AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis Title :

Omar Abu Risha : His Life and Poetry.

عمـــر أبـــو ريشـــة ؛ حياتـــه وشعره

by

Salma Kutb

(Name of student)

Approved:

Prof. Nadim Naimy — Advisor

Prof. Ihsan Abbas — Member of Committee

Prof. Khalil Hawi — Member of Committee

Prof. Muhammad Najm — Member of Committee

Date of Thesis Presentation: December, 1974

November 10, 1971

NOTICE TO GRADUATE STUDENTS

The Board of Graduate Studies in its meeting on November 1, 1969, decided that all graduate students must include the following "Thesis Release Form" which should appear on a separate page of each Thesis:

"THESIS RELEASE FORM"
American University of Beirut

I, Salma Kuth,

[✓] authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals upon request.

[ ] do not authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals.

Salma Kuth
Signature

20/1/75
Date

Emile Rubeiz
Associate Registrar

عمـــر أبـــو ريشـــة

ســـيرتـــه وشعـــــره

سلمـــــــــى قطـــــــب

قدّمت هذه الرسالة الى الدائــرة العربيــة في الجامعــة الأميركيــة فــي بيــــــروت استيفـاء للمتطلبــات لنيل شهـادة ماجستــير في الآداب ٠

كانون الأول ١٩٧٤ ٠

فهـــــــرس

فهـــــــرس

مقـــدمـــة

هذه الرسالة هي دراسة لسيرة أبي ريشة ونتاجه الشعرى حاولت فيها تقصّي الخبر الصحيح فيما يتعلّق بنسبه ،ونشأته ،وثقافته ، ثـم عمدت إلى الكشف عن المضامين الرئيسية التي يدور عليها شعره فـي مختلف اتجاهاته ،وعقدت الفصل الأخير منها لدراسة خصائص هذا الشعر.

ولست أغلو إذا قلت اني بذلت مجهودا كبيرا ،امتدّ فترة طويلة من الزمن ، أبحث عن المادة الخام ،وأجمع ما أغفل الشاعر نشره في مجموعاته الشعرية ،وأقارن بين القصائد كما ظهرت في حلتها الأولى في بطون الصحف والمجلات ،وفي حلتها الجديدة في الدواوين ،وذلك لتستوفي هذه الدراسة شروط البحث العلمي الدقيق.

ولقد أتيح لي التعرّف على الشاعر، فزرته مرارا في منزله ،وكان المعين الأول والمصدر الأوثق ،اذ حصلت منه على معلومات كثيرة تفي بمقصـدى ، واستوضحته في أمور عدّة تتعلق بسيرته وبشعره . كذلك اطلعت على مكتبته القيّمة ،وعلى أوراقه الخاصة ،فوجدت بينها مجموعة من رسائل الأصدقاء ، ورسائل المعجبين ،من قراء وأدباء وسياسيين ،ودعوات للاشتـــراك

في مهرجانات شعرية عديدة . وذكر لي الشاعر أسماء بعض اساتذتــه وزملائه أيام دراسته في الكلية الثانوية العامة ،فزرت بعضهم ،من بينهم استاذه فريد المدور ،وزميله مأمون اياس،وذلك للوقوف على جوانب من شخصية أبي ريشة التلميذ .

أما الخطوة الثانية التي قمت بها في سبيل تحقيق هذه الدراسة فكانت زياراتي المتكررة لمكتبات دمشق وحلب ،حيث عدت الى المجـــلات والصحف التي عاصرت الشاعر فنشرت نتاجه أو كتبت عنه . وفي حلب أتيح لي زيارة ثلاثة من اصدقاء الشاعر هم : الاستاذ حسين الشعباني صاحب جريدة "الحوادث" ،والاستاذ عبد الله يوركي حلاق صاحب مجلة "الضاد" ، والدكتور سامي الدهان . وقد زودوني بمعلومات هامة تتعلق بالمدة الطويلة التي قضاها الشاعر في حلب بعد عودته من انكلترا .

ثم وقفت على المؤلفات التي تناولت الشاعر بالدرس،ولكن معظمها لم يكن ذا فائدة تذكر ،اذ ان هذه الدراسات لا تعدو كونها اشارات مقتضبة ،ومجموعة آراء لا تتبع منهجا علميا ،وانما تستند في غالبيتها إلــى ذوق فردى ونظرة ذاتية .

إنني أرجو أن يكون في هذه الرسالة وما بذلت في إعدادها من جهد مرضاة للحقيقة العلمية ، وأتمنى مخلصة أن يكون هذا العمل المتواضع ـ الذى قد لا يخلو من نقائص وعيوب ـ مقدمة لدراسة أتمّ وأشمل . وفي الختام لا يسعني إلا أن أوجه خالص شكرى للاستاذ المشرف ، الدكتور أنطون غطاس كرم ، الذى رعى هذه الرسالة بتوجيهاته وارشاداته حتى استقامت في صيغتها الراهنة . كذلك أشكر الشاعر أبا ريشة لما وصلني به من العون . وأوجه شكرى أيضا الى ادارة مكتبة الجامعة الاميركية ولا سيما السيد نخلة حدّاد ولكل من تكرّم وأسهم في تزويدى بما لم أقع عليه منشورا من اخبار الشاعر .

١ ـ الفصل الأول

سيرته وآثاره .

نسبه وأسرتـــــه

هو عمر بن شافع بن مصطفى بن أحمد أبو ريشة. ويذهب وصفـــي زكريا [1] في كتابه "عشائر الشام" الى أن نسب آل أبي ريشة يرقى الى ربيعة أمير عرب الشام في القرن السادس للهجرة . وقد انقسم آل ربيعة الى ثلاثة أفخاذ ، يتزعم كلا من الافخاذ أمير : آل فضل بن ربيعة ، وآل مـــراء بن ربيعة وهو أخو فضل ، وآل علي بن حديثة بن عقبة بن فضـل [2] . أما آل فضل فهم "رأس الكل وأعلاهم درجة وارفعهم مكانة" [3] . وهـم عـدة بطون ، أعظمهم شأنا آل عيسى ، وأميرهم أعلى رتبة عند الملوك وغيرهم مـــن سائر امراء العرب [4] . إلا أن اسماءهم (أى آل فضـل) قـد تبدّلـت بانقسامهم وتغيّر رؤسائهم ، فصاروا يسمّون آل مهنا بن عيسى . ونبـه من هؤلاء آل حيار (وهو حيار بن مهنا بن عيسى) ، ثم بـرز من الحيارييـن آل ابي

---

(١) زكريا ، وصفي ، "عشائر الشام" ، ج ١ ، ص ٩٢ وما بعدهـــا .

(٢) القلقشندي ، "صبح الاعشى" ، ج ٤ ، ص ٢٠٣ .

(٣) م . ن .

(٤) القلقشندى ، "نهاية الادب في معرفة انساب العرب" ، ص ١١٠ .

ريشة[١] رؤساء عشيرة الموالي ،ومقامهم في زماننا بشرقي قضاء المعرّة ،وهم ذوو بطش وعزّ مؤثل[٢] .

وأخبرني الشاعر أن الأمير أحمد ابي ريشة (والد جده) ثار بحدود سنة ١٨٠٠م على السلطان التركي مناديا باستقلال منطقة الجزيرة

---

(١) اختلفت الروايات حول أصل تسمية العائلة بأبي ريشة . فلقد ذكر وصفي زكريا في كتابه "عشائر الشام" (ج ١ ص ١٠٠) أن الأمير شرف الدين عيس بن مهنا ،أمير آل فضل ،هبّ لنجدة الملك المنصور قلاوون عندما اشتبك مع التتار بحمص سنة ٦٨٠ هـ . فاعترض بجيشه جيش التتار ، وتمت هزيمتهم به . وكان الأمير في هذه الوقعة حاملا ريشة على رأسه، فلقّب بأبي ريشة ، وظلّ هذا اللقب في اعقابه الى يومنا . أما يحيى أبو ريشة فيقول إن أحد اجداد العائلة ،وهو الشيخ علي أبو ريشة ،كان رجل دين ،وقد فصل في مسألة دينية تتعلّق بوحدة العناصر الروحية والمادية في الاسلام ،فكافأه السلطان عبد المجيد بأن اهداه ريشة ذهبية وضعها على عمامته .

أنظر Study & Translation from Omar Abu Risha by Yahya Abu Risha, P.1.
ويذكر عمر أبو ريشة أن السلطان العثماني أسر الأمير أحمد أبي ريشة بحدود عام ١٨٠٠ ،ثم وضع فوق عمامة أسيره ريشة محلّاة بكريم الحجارة ،ومنذ ذلك العهد ،كنّيت العائلة بـ"أبو ريشة" .

(٢) زكريا ، ج ١ ، ص ٩٣ .

في شمال سوريا ،فأسره الاتراك واقتادوه الى الآستانة ،حيث دخل اولاده المدارس وعاشوا حياة حضر . أما الشيخ مصطفى أبو ريشة جدّ شاعرنا ، وأحد ابناء الامير أحمد ابي ريشة ،فقد تلقى علومه في الآستانة ،وبعد أن أتمّ دراسته أقامه الترك قاضيا لقضاة البقاع،وتزوّج من مريم القادرى (١) فرزق أربعة بنين هم على التوالي : شافع (والد شاعرنا ،توفي عام ١٩٤٣) وأمين ،وفتح الله، ورابع توفي طفلا،وابنتان : سلمى وليلى . وأنبأنا الشاعر أن الشيخة مريم لم تكن تحسن القراءة ولا الكتابة ،لكنها تعلّمت سماعا . وكان مؤدبها الشيخ علي نور الدين اليشرطي ،امام عكا وشيخ الطريقة الشاذلية في التصوّف،(٢) فأخذت عنه تعاليم هذه الطريقة . وجاء في قول الشاعر ان اواصر الصداقة قد توثّقت بين الشيخ مصطفى ابي ريشة (٣) وزوجته،وبين إمام عكا،عندما تزوّج ولداهما أمين وشافع (والد عمر) حفيدتي الامام (خيرة الله وناجية اليشرطي والاولى هي

---

(١) عائلة القادرى أو الجيلاني تنحدر من الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد . وكان الشيخ عبد القادر رئيس طريقة صوفية . وكان يعتبر بسبب عراقة نسبه (اذ كان ينحدر من حفيد النبي الحسن) وبسبب ثقافته الدينية ،من اعظم الزعماء الدينيين في عصره .ولا يزال ضريحه في بغداد مزارا لبعض اهل المذهب لاعتباره من الاولياء . انظر كتاب Yahya Abu Risha, P.1 وانظر ايضا علي سالم عمار في مؤلفه " ابو الحسن الشاذلي "، ص ١٣١ و ١٣٢ .

(٢) سيأتي الكلام على هذه الطريقة في موضع آخر من هذا البحث .

(٣) كان الشيخ مصطفى ابو ريشة رجل دين وعلامة كبيرا وشاعرا فضلا عن توليه القضاء . وله اناشيد دينية هي على ما يبدو أجود ما خلّف من أثر . وقد اعتنق الطريقة الشاذلية ايضا ونظم اسماء اقطاب السلسلة الشريفة في مطولة شعرية ذكر فيها اوراد الطريق . انظر كتاب "رحلة الى الحق" لفاطمة اليشرطية،ص ٣٢١ وص ٧٥ على التوالي .

والدة عمر) وهما ابنتا ابراهيم اليشرطي [١] . أما ابراهيم جدّ عمر لأمــه ، فكان مولده بمدينة بنزرت ،بتونس،تزوج فيها ابنة خالة له ،قصد الى الشرق لتأدية فريضة الحج ولزيارة ابيه الذى غادر بلاد المغرب عام ١٢٦٦ هـ ، لينشر تعاليم الطريقة الشاذلية بفلسطين ،ثم قفل الى بنزرت . فلما احتلت فرنسا تونس،كتب والده يوعز إليه بالهجرة ،فانتقل بأسرته الى عكا حيث يقيم والده . [٢]

ولد شافع ابو ريشة والد عمر في قرية القرعون ،من اعمال منطقة البقاع (لبنان) ،ودرس الحقوق في الآستانة ،وإثر تخرّجه تزوّج ،وعيّن قائمقاما في خليل الرحمن بفلسطين،فمكث فيها عاما وبضعة أشهر ،ثم تعاقب على مناصب ادارية عدّة : فعيّن حاكما على جبل الدروز ،ثم قائمقاما بمنبج ،فالباب،فالمعرّة وجسر الشغور ،فالرقّة ،فجسر ابلس. وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى ،كان شافع ابو ريشة يشغل منصب قائمقام بمنبج ،فحكم عليه الاتراك بالاعدام ثم استبدلت العقوبة بنفيه الى قرية صغيرة من اعمال تركيا اسمها زيلا [٣] . وبقي

---

(١) والده علي نور الدين اليشرطي شيخ الطريقة الشاذلية ووالدته فاطمة الكهية تنتمي الى اسرة تونسية عريقة الثراء .

(٢) اليشرطية ص ٣١٥ .

(٣) خلال الحرب العالمية الاولى ،ذهب شافع ابو ريشة الى الآستانة بطلب من السلطات التركية ،وعهد إليه بتنفيذ مهمة سريّة هي افناء قوافل الأرمن التي توجّه الى سوريا . وتفاديا لغدر السلطات به ،وعد بانجاز المهمّة ،وقفل الى منبج لكنّه كان اذا وفدت اليه قوافل الأرمن يحتفي بالقافلة ويصل افرادها بالزاد والكساء . فلما بلغ السلطات التركية أمره ،اعتقل وسيق الى الآستانة ،ورمي بالخيانة العظمى ،فحكم عليه بالاعدام . فشفع له حموه الشيخ ابراهيم اليشرطي ،شيخ الطريقة الشاذلية بفلسطين لدى المرحوم اسعد الشقيري ،مفتي الجيش الرابع وصديق جمال باشا السفاح ،فيمّم الشقيري استانبول لانقاذه فاستبدل حكم الاعدام بالنفي . ويلوح ان الأرمن لم ينسوا له صنيعه ،فأقاموا له نصبا تذكاريا في بيت أحد وجهائهم في بور سعيد . انظر Yahya Abu Risha, p.21.

منفيا طوال سنوات الحرب. ولم يكن هذا الحدث الاوحد الذى تميّزت به حياة شافع ابي ريشة على ما يبدو، اذ عرف ايضا بمواقفه الوطنية ونضاله الوطني ضد الاستعمار الفرنسي ،فكان منزله مجلسا للزعماء السياسيين يلتقون فيه ،ولرجال الادب الذين كافحوا المستعمر بالقول والفعل ،ولقد اعدم الاتراك صديقه شفيق المؤيد ،وحكم عليه هو بالاعدام ايضا لتآمره ونفرا من صحبه المناضلين الوطنيين على الاستعمار الفرنسي بسوريا. فدافع عن نفسه بشجاعة ، ونجا من الاعدام. وبعد أن وضعت الحرب اوزارها ،عاد شافع ابو ريشة الى حلب وعيّن مديرا للدوائر العقارية فيها ،كما انصرف الى العناية بشؤون اراضيه الزراعية في لويبدة (١) والفرجة (٢) حتى اخترمته المنية عام ١٩٤٣ في حلب.

ولشافع ابي ريشة اربعة اولاد : سارة (١٩٠٧) وهي البكر متزوجة من آل قبع في حلب ،وعمر ،وزينب (١٩١٦) وهي متزوجة من أحد أمراء آل الشهابي في سوريا ،وظافر (١٩١٧) ويعمل طبيبا في الكويت .

إلا أن اهم ما يميز أسرة عمر هو أن اكثر افرادها ينظمون الشعر ، فوالد عمر كان قائمقاما ولكنه كان شاعرا ايضا وفي ذلك يقول الدهان : "ولد لشافع ابي ريشة فتى سماه عمر تيمّنا بأحد الرجلين : الفاروق أو ابن ابي ربيعة فقد أحبّهما معا فدخل في الشعر ونظم فيه كما دخل في القضاء والفصل بين الناس".(٣) . وقد نظم والد عمر شعرا بالعربية وبالتركية ايضا . أما

---

(١) قرية صغيرة تقع بين حلب وحماه في قضاء المعرّة وتبعد عن حلب حوالي ١٥٠ كيلومترا .

(٢) قرية صغيرة يملكها آل ابو ريشة تقع قرب لويبدة .

(٣) الدهان ،سامي ،" الشعر الحديث في الاقليم السورى "،ص ٢٤٢ .

والدة عمر فتتذوّق الشعر ،وتحفظ القصائد لأكابر الشعراء المتصوفين . ثم ان اخته زينب تقول الشعر ومثلها أخوه ظافر . ويعلّق الكيالي بقوله : "اذا كان للوراثة أثرها في نشأة الانسان ،ففي وسعنا أن نقول ان الملكة الشعريـــة قد انتقلت اليه (اى الى عمر) بالوراثة ،وقد مسّت جذوة هذه الوراثة اكثـر افراد العائلة"[1] .

نشأتـــه وثقافتــــه

ولد عمر ابو ريشة بمدينة عكا في ١٧ نيسان عام ١٩١٠[2] . وتلقّى دراسته الأولى في مدرسة عكا الابتدائية ومكـث فيها سنتين . ثم تابع تحصيله على مؤدّبة خاصة تدعى "هيلانة حوّا" وكانت تلقّنه اصول اللغة الانكليزية في بيت ذويه . وهنا لا بد من الاشارة الى الجو الذى عاش فيه عمر فـــي عكا .

---

(١) الكيالي ،سامي ،"الادب العربي المعاصر"،ص ٣٦٨ .

(٢) ذكر سامي الجندى في كتابه "شعراء سورية" ص١١٣،وسامي الدهان في كتابه"الشعراء الاعلام في سوريا" ص٣٠٧ ،ان مولده كان في منبج عـام ١٩٠٨ . ولكننا آثرنا في ذلك ما نوّه به لنا الشاعر فاعتمدنا ١٩١٠ تأريخا . وهذا ما يذهب اليه جمال الدين الرمادى في كتابه "من اعلام الادب المعاصر" ،ص ٣١٢ .

عاش جد عمر لأمه ابراهيم بن علي نور الدين اليشرطي [١] بعد أبيه ثلاثين عاما تولى فيها مشيخة الطريقة الشاذلية[٢] ورعاية الفقراء · وكان اتباع

---

(١) تناقل اقطاب السلسلة الشاذلية الطريقة بعضهم عن بعض وعددهم تسعة وثلاثون قطبا · انظر اليشرطية ص ٧١ـ ٧٢ للاطلاع على اسماء الاقطاب·

(٢) هي من الطرق الصوفية · وتعرّف فاطمة اليشرطية في كتابها ، "رحلة الى الحق" ص ٤٤ ، هذه الطريقة تقول : بنيت على الجمع على الله في موقف العبودية بالمشاهدة ، وعدم التفرقة ، وملازمة الخلوة ، والذكر في حدود الشريعة · وهي طريقة الشكر التي كان عليها قلوب الأنبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم · وهي عبادته تعالى على اخلاص العبودية ، والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز ، والتقصير · وصاحبها يأتي بسائر وظائف الشرع الشريف التي تضاد رياضة الابدان لأن مبناها على الكتاب والسنة ، وترك المعاصي ، وفعل الواجبات ·

اما سبب تسمية الطريقة بـ "الشاذلية" ، فتقول السيدة فاطمة في كتابها (ص ٤٧) أن الشيخ الإمام علي ابو الحسن الشاذلي أخذ الطريقة عن شيخه الامام ابي عبد الله عبد السلام بن مشيش · وبعد اخذه الطريق ، أمره شيخه أن يرحل الى بلد تسمى شاذلة بالقرب من مدينة تونس الغرب فكان فيها مبدأ ظهوره ، فدعي بالشاذلي وتسمّت الطريقة باسمه ·

انظر كتاب عمار ص ٨٦، وكتاب عبد الحليم محمود "ابو الحسن الشاذلي" ، ص ٣١ ·

الطريقة يقيمون في زوايا[١] وتقول فاطمة اليشرطية ، "كانت حلق التدريس تعقد في زاويتنا فتقرأ دروس الفقه والحديث والتفسير والتصوف وغير ذلك من علوم الشريعة والحقيقة مساء كل يوم . وكانت الزاوية آنذاك أشبه بمعهد علمي تقصده طوائف الخلق ، لا للسلوك وطلب المعرفة والتحقيق فحسب ، بل للاستفادة من ذلك الينبوع الأقدس ، كل حسبما أراد واحتاج اليه من الثقافة الاسلامية والتهذيب الروحي "[٢] . وكانت تقام في الزاوية حلقات الذكر ، وتتلى اوراد الطريقة والوظيفة الشاذلية المسماة بالورد الكبير[٣] ، فتتلوها جماعة بصوت جهير مرتين في اليوم .

هكذا عاش عمر طفولته في مجتمع فضّل كلمة الله على أى شيء آخر في هذا العالم ، فاستمع الى كلام الله في القرآن الكريم يتلى أوانا من الليل والنهار ، ورأى المتجرّدين[٤] يستغرقون في تأملات ومناظرات في الاسلام وتعاليمه ، فتأثر شاعرنا

---

(١) عرّفت فاطمة اليشرطية الزاوية قالت : " هي مكان لاقامة شعائر الدين الحنيف بالصلاة والصوم والتهجد والتأمل والذكر والفكر والاستغراق وتلاوة الاوراد واقامة حلق الذكر والانقطاع الى الله سبحانه عما سواه . انظر اليشرطية ص ١٦٤ .

(٢) م . ن . ص ١٦٥ .

(٣) للتفاصيل انظر المصدر نفسه ص ٢٣٧ ــ ٢٤٣ .

(٤) المتجرد هو الذى ينقطع الى الله عما سواه لا يسعى وراء رزق ولا يحمل لأمور دنياه .

بهذا المجتمع الديني الخاص[١] لا سيما فيما يتعلق بتكوين نفسيته وطبيعة الهامه وافكاره ،وأخصه آلفة العيش مع الجماعة في اطار من التعاون والثقة المتبادلة ، وتشارك افرادها ،وايمان المتجردين برابط الاخوة اذ مارسوا الصلوات جماعات،ولم يسيطر عليهم سوى فكرة حب الله .

بعد فترة الدراسة التي قضاها الشاعر في عكا ،انتقل مع اسرته الى حلب اثرعودة والده من المنفى ،وهناك التحق بالمدرسة الرشيدية . ثم قدم عام ١٩٢١ الى بيروت وتسجل في الدائرة الاستعدادية "Preparatory School" التابعة للجامعة الاميركية[٢]،لكنه عدل عن الالتحاق بها ،فنراه يدخل مدرسة النموذج ، في حلب ،ويلبث فيها حتى عام ١٩٢٤. وفي ٧ تشرين الاول عام ١٩٢٤ عاد عمر الى الجامعة الاميركية في بيروت والتحق بالصف الثاني[٣] في ال Junior School[٤] وتخرج في حزيران عام ١٩٢٧ من الصف الثانوي/الرابع[٥] ; ودرس عمر اثناء وجوده في

---

(١) انعكست آثار هذه الفترة في بواكير شعر ابي ريشة غير المنشور امثال قصائد رثاء المفتي مصطفى نجا ،رثاء احمد شوقي ،وقصيدة "خاتمة الحب" . انظر كتاب سامي الدهان ،" الشعر الحديث في الاقليم السوري" ص٣٠١،٣٠٩ و ٣٠٣ على التوالي .

(٢) سجلات الكلية الثانوية العامة .

(٣) يعادل هذا الصف الثانوى الثاني .

(٤) كانت الدائرة الاستعدادية مقسمة الى قسمين : ال Junior School وال Senior School والاولى تضم التلامذة الذين هم دون سن الخامسة عشرة .

(٥) سجلات الكلية الثانوية العامة .

هذه المدرسة الانكليزية والعربية والفرنسية والحساب والجبر والهندسة والجغرافيا والعلوم (١) والكتاب المقدس . وكان من بين اساتذته (٢) الاستاذ أنيس المقدسي، والدكتور جبرائيل جبور، والأستاذ فريد المدور (٣)، والأستاذ جبرائيل شاهين . وكانت دروس العربية تشمل القراءة والصرف والنحو والمحفوظات والانشاء ، أما دروس الانكليزية فكانت تشمل قراءة القصص القصيرة المشهورة ، وقواعد النحو، وحفظ حوالي ٢٥٠٠ كلمة من الكلمات الانكليزية كل عام (٤) .

وفي تشرين الاول عام ١٩٢٨ سافر عمر الى انكلترا ، وقصد معامل Platt's Bros. في مدينة Oldham ليتمرن على صناعة الغزل . وكان يختلف الى جامعة مانشستر ليلا لدراسة الكيمياء الصباغية . وعند تخرجه عام ١٩٣٢ عاد فتمرن في معامل Platt's Bros. بمدينة Oldham وفي معامل Dobson & Barlow في مدينة Leeds .

---

(١) أخبرني الشاعر أنه كان ينظم مادة علم النبات Botany في قصائد على غرار الفية ابن مالك وذلك لكي يسهل عليه حفظها .

(٢) الدايرة الاستعدادية في الجامعة الاميركية في بيروت . بيان عام عن ١٩٢٥ — ١٩٢٦ ، ص ٢١ — ٢٣ .

(٣) كانت المدرسة الاستعدادية تقيم حفلات غنائية موسيقية تسمّى بال Action Songs وكان الاستاذ فريد المدور مسؤولا عنها . وقد ذكر لي الشاعر أنه كان مولعا بالموسيقى ويملك صوتا جميلاً ساعده على الاشتراك في هذه الحفلات .

(٤) الدائرة الاستعدادية في الجامعة الاميركية في بيروت . بيان عام عن ١٩٢٥ — ١٩٢٦ ، ص ٢١ — ٢٣ .

يستشف من قوله انه اطلع في انكلترا على شعر العديد من الشعراء الغربيين ، فقرأ لشكسبير وشيلي وكيتس وبودلير وبو وموريس وهود وبراونينـــغ. أما منزلة كل منهم لديه فتراوح حسب الحالة النفسية التي يكون فيها ، يقول: "في حزني لا أردد إلّا مرثية غراى ، وفي مرضي لا أردد إلّا أبيات تنيسون ، وفي الليالي الحمر لا يمرّ على بالي غير اوسكار وايلد ، وفي ذكرى حبي البكر لا تمرّ أمام عيني غير تلك الصور التي صاغها شكسبير في قصيدته ڤينوس وأدونيس التي أراها اروع ما انتجه الفكر البشرى في هذا الموضوع . وهكذا فان لكل شاعر اثرا لا يزول من نفسي ولكنه أثر يزيد أو ينقص".[1]

لم يقتصر عمر في لندن على الاطلاع على الآداب الانكليزية فحسب ، لكنه طفق يكثف اطلاعه على الأدب العربي في مكتبات لندن الجامعية ، وفي مخطوطات المتحف البريطاني ، فقرأ شعرا لأبي صخر الهذلي ، وعبد بن الطبيبه وتأبط شرا ، وعشرقة المحاربية ، وحديجة ، وغيرهم .

وحدث اثناء وجوده في انكلترا ان قرأ في جريدة ال Daily Mail سلسلة مقالات عن العرب بقلم كاتب صهيوني يدعى ماكس غرويـــل Max Gruel يتهجم فيها على تجارة الرقيق الابيض ، فردّ عليه الشاعر بمقال نشرته الجريدة

---

(١) الدهان ، سامي ، "الشعر الحديث في الاقليم السورى" ، ص ٢٥٦ .
"الشعراء الاعلام في سوريا" ، ص ٢٢١ .
الكيالي ، سامي ، "الادب العربي المعاصر" ، ص ٣٦٩ .
و "الادب والقومية في سورية" ، ص ٢٨٢ .

نفسها ،مبيّنا فيه تجنّي الكاتب وعبثه بالحقائق ٠ وقرأ المقال الامام عبد الغفار، أمام جامع Woking في لندن ،وهو هندى الأصل ،فدعاه لزيارته وهناك تحدث الى الهنود المسلمين ٠ وعرّفه إمام جامع لندن على صديقه المستشرق اللوردهدلي Headly ،فاستفاد الشاعر من سعة اطلاعه على اللغة العربية وآدابها ٠

وفي انكلترا صادف الشاعر فتاة انكليزية تدعى Nora Jenkins فأحبّها وأراد ان يتزوجها بعد أن اقنع اهله بالفكرة ،لكن الفتاة توفيت وكان وقع ذلك عظيما عليه،فرثاها بقصيدة سماها "خاتمة الحب"[١].

في ١٦ ايار عام ١٩٣٢عاد عمر الى حلب لقضاء العطلة الصيفية فيها ، ولم يرجع بعدها الى انكلترا ٠ وفي طريق عودته الى سوريا مرّ بباريس وڤيينـــا ، فمكث في الحاضرتين فترة وصلنا منها بعض شعره الغزلي ٠ وفي العام نفســه، أراد أن ينشئ معملا للأصبغة والدباغة في مشغرة ،في البقـــاع (لبنـان) ، فمنعه الفرنسيون لأن ذلك يتنافى ومصالحهم على حدّ قوله ،فما كان منه إلا أن

---

(١) أثبتها سامي الدهان في كتابه "الشعر الحديث في الاقليم السورى"، ص ٣٠٣،وفي "الشعراء الاعلام في سوريا"،ص ٣٦٥ ٠

انضمّ الى الشباب الوطني (١) التابع للكتلة الوطنية (٢) . وكانت الكتلة الوطنية على

---

(١) الشباب الوطني " هيئة قومية عربية غايتها تحرير سورية الطبيعية وتوحيدها والعمل في سبيل تقارب البلاد العربية واتحادها . وهوكذلك هيئة سياسية تهذيبية كفاحية ، تقوم على أسس الطاعة والنظام والتضحية ،وتدرّب الشبيبة على اساليب مستمدّة من التعاليم الرياضية والعسكرية . وقد اقام الشباب الوطني اول مهرجان له في ٢١ ايار ١٩٣٦ في الملعب البلدى بدمشق اشترك فيه ما ينوف عن الف شاب ، وشاهدته جماهير غفيرة ،وخطب امين السر العام الدكتور منير العجلاني داعيا الشعب الى اطاعة الكتلة الوطنية " طاعة لا موارية فيها واخلاص لا حدّ له " . وحذت المدن السورية حذو الشباب الوطني في دمشق ،فأصبح يضمّ بضعة آلاف ولكن دون قيادة موحّدة . وقد قام بتدريب اعضاء هذه المنظمة بعض ضباط الجيش المتقاعدين من العهد الفيصلي . وكان ظهورها المنظم السريع مفاجأة للسلطة المنتدبة . وهي وان لم تحقّق الاهداف التي وضعتها في برنامجها ،فانها قوّت مركز الكتلة الوطنية الشعبي بولائها الاعمى لها حتى اصبح شعار " الطاعة للكتلة الوطنية " يتردد ملء الافواه .
انظر كتاب " الحياة الحزبية في سوريا " تأليف محمد حرب فرزات،ص ١٣٤ و ١٣٥ .

(٢) شكل المفوض السامي الفرنسي بونسو في ٨ شباط سنة ١٩٢٨ حكومة مؤقتة برئاسة الشيخ تاج الدين الحسني ،ودعا البلاد لانتخاب جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد . وفي ٢٤ نيسان من العام نفسه ،جرت الانتخابات وفاز فيها الزعماء الوطنيون . وبعد الانتخابات باشرت الجمعية التأسيسية اعمالها ،وانتخب هاشم الاتاسي رئيسا لها .وفي عهد هذه الجمعية اطلق الوطنيون على انفسهم اسم " الكتلة الوطنية " ،وسمّوا رئيس الجمعية التاسيسية هاشم الاتاسي رئيسا للكتلة . وكان بين اعضائها جميل مردم بك وسعد الله الجابرى وفارس الخورى وشكرى القوتلي وابراهيم هنانو . وتولى هذا الحزب مهمة الكفاح السلبي حتى تمّ له عقد معاهدة ١٩٣٦ ،ثم تسلّم القيادة الايجابية حتى ١٩٣٩ .

انظر كتاب Syria & Lebanon- A Political Essay by A.H. Hourani, P.191-2.
وكتاب " سوريا من الاحتلال حتى الجلاء " لنجيب الارمنازى، ص ٥٩ — ٦٢ .
و " كفاح القومية العربية في القرن العشرين " لابراهيم الحلو، ص ٦٦ .

دوام اتصال بالشعب ،عاملة على مقاومة الانتداب ،تدعو الى الاجتماعات والخطب والمنشورات السياسية واقفال المتاجر والحوانيت واضراب الطلاب والمظاهـــرات السلمية ،وحاولت السلطات الفرنسية أن تقف بوجه هذه الكتلة ،فسجنت اعضاءها ، وأغلقت نواديها ومكاتبها . (١)

عاش عمر احداث هذه الفترة النضالية وحرارة الكفاح ،والى هذا الكفاح يعود بعض شعره السياسي كمثل تغنّيه ببطولة ابراهيم هنانو (١٩٣٥) الزعيم الوطني الذى آلّـف عصابات عربية مسلحة امتدّت اعمالها من جبل الزاوية الى أقصى جبل باريشا وجبل العلا ،واستطاع أن يقهر الحاميات الفرنسية وأن يأسر بعضها . ولما قضى الملك فيصل الاول (١٩٣٣) نحبه ،هال شاعرنا الخطب فوقف يرثيه ويبعث الهمم في رجالات البلاد لدفع الاذى والذل اللاحق بأمتـــه من تنكيل المستعمرين ،كما شغلته قضية فلسطين فانطلق يحذّر من خطر اليهود النازحين اليها .

وفي عام ١٩٣٦ (٢) عاد وفد الكتلة الوطنية من باريس ،وأطنبت الكتلة

---

(١) فرج ،محمد ، " النضال الشعبي في سوريا وقصة الانقلابات " ،ص ٢٨ .

(٢) في اواخر عام ١٩٣٥ حدثت اضطرابات شديدة في المدن السورية اثر وفاة المجاهد ابراهيم هنانو زعيم الكتلة الوطنية . فاضطرّ الكونت دى مارتيل المفوض السامي الفرنسي آنذاك إلى اقالة الحكومة الحسنية واستبدالها بحكومة يرأسها عطا الايوبي . واتفق مع الكتلة الوطنية لارسال وفد الى باريس ليفاوض مباشرة مع الحكومة الفرنسية لتوقيع معاهدة تضمن استقلال البلاد . وفي ٢١ آذار سنة ١٩٣٦ سافر الوفد مؤلفا من الرئيس هاشم الاتاسي والسادة فارس الخورى وجميل مردم بك وسعد الله الجابرى ،والوزيرين مصطفى

.../...

في امتداح المعاهدة رغم ما تضمّنت من خلل وحيف،اذ لم تكن الحكومة السورية بموجبها حرّة طليقة في السياسة الخارجية أو في شؤونها العسكرية ، فانفصل عمر عن الكتلة واطلق قصيدته الشهيرة " العروس" (١) .

لم تتمتع سوريا طويلا بالاستقلال الذى نالته بموجب معاهدة ١٩٣٦ ، وصدق حدس عمر وسواه من الوطنيين السوريين،اذ ان الجانب الفرنسي اخلّ بوعده فلم يعمل على تصديق هذه المعاهدة ،وعمد الى تحريض السكان ودفعهم الى معارضة الحكومة الوطنية بحجة المحافظة على مصالحهم المحلية الخاصة.

.../...

الشهابي وادمون حمصي (من اعضاء حكومة الايوبي) ونعيم الانطاكي امينا للسر واحمد اللحام خبيرا عسكريا . وفي ٩ أيلول عقد الوفد مع رئيس الحكومة ليون بلوم معاهدة عرفت بمعاهدة ١٩٣٦ ،نصّت على استقلال سوريا ووحدة اجزائها وزوال الانتداب وانتقال سلطاته الى الحكومة السورية تدريجيا ،كما نصت المعاهدة على تحديد مدتها بـ ٢٥ سنة.

انظر : كتاب Hourani, p. 199-201. والارمنازى، ص ٨٣ـ ٨٥ .

(١) عندما عاد وفد الكتلة الوطنية من باريس كان ابو ريشة في صوفر في لبنان. فقرأ نص المعاهدة في الصحف ونظم على الاثر قصيدة العروس" . ونشرتها جريدة " الايام " لصاحبها نصوح بابيل في الصفحة الاولى ،معتقدة انها قصيدة غزلية ،ثم تنبه رجال الحكم للقصيدة ،فصادروا الجريدة واحرقوا اعدادها . وكان الدكتور عبد الرحمن الشهبندر آنذاك منفيا في مصر،فقرأ القصيدة وكتب حولها ثلاث مقالات في جريدة " البلاغ" المصرية بعنوان " الشعر السياسي " . واخذ الشاعر يراسل الدكتور الشهبندر بعد هذا التعارف الغيابي . ولما عاد الى سوريا في آيار ١٩٣٧ توطّدت اواصر الصداقة بينهما .

ونشطت في سوريا معارضة لرجال الحكم ،وظهر الخلاف بين فريق الكتلة الوطنية الحاكم ،وبين الفريق العائد من المنفى من الوطنيين والمجاهدين وعلى رأسهم عبد الرحمن الشهبندر وسلطان الاطرش. ولجأت الحكومة الفرنسية الى الشدّة ، فحلّت المجلس النيابي ، وعطّلت الحياة الدستورية ،وأعلنت حكما مباشرا شبيها بحكم عهد الانتداب ،فألّفت مجلسا يقوم بالحكم الادارى تحت اشراف المفوض السامي ومشاركة مندوبه (١) .

توالت الاحداث على سوريا وعمر يراقبها ويستلهمها في شعره ،والحق ان هذه الفترة بالذات شهدت اكبر عدد من قصائد الشعر الوطني لأبي ريشة واليها تعود منظوماته في " ذكرى المجاهد هنانو " ،والشهيد " سعيد العاص" (١٩٣٦) الذى استشهد في معركة جبال الخضر بفلسطين ،وفي تأبين الملك غازى (١٩٣٩)، وفي تأبين الدكتور عبد الرحمن الشهبندر (١٩٤٠) . وهكذا نجد أن احداث العالم العربي بعامة وسوريا بخاصة تضحي غذاء لشاعريته في ذلك الدور،ويضحي نتاجه سجلا لفترة النضال تلك في حياة الامة العربية .

في آب ١٩٣٩ تزوج عمر من السيدة منيرة مراد (٢) اللبنانية الاصل .

---

(١) الارمنازى ص ١٠٥—١١٧ .

(٢) ولدت السيدة منيرة في بونس ايرس عام ١٩١٤ وتلقت علومها الثانوية هناك . ثم التحقت باكاديمية الفنون في بونس ايرس Academie des Arts . وبعد زواجها وانتقال الشاعر الى البرازيل كوزير مفوض لبلاده ،التحقت بمعهد Anana Re التابع لجامعة البرازيل حيث درست علم الاجتماع لمدة ثلاث سنوات (١٩٤٩—١٩٥١) .ثم عند انتقال عمر الى الارجنتين كوزير مفوض،عادت فالتحقت باكاديمية الفنون في بونس ايرس، ودرست الديكور لمدة ثلاث سنوات . وهي تتقن العربية والانكليزية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية .

(هذه المعلومات مستقاة من حديث لي مع السيدة منيرة أبي ريشة) .

والدها هو السيد محمد مراد من مواليد غزة ، من أعمال البقاع في لبنان ، وأحد افراد الجالية اللبنانية في الارجنتين ، ووالدتها من آل اليشرطي وهي ابنة عمة والدة الشاعر السيدة خيرة الله اليشرطي . وكانت ثمرة هذا الزواج ابنة هي رفيف (١٩٤٠) ، وصبيّان هما شافع (١٩٤٦) ، الذى سمي باسم والد عمر ، وريف (١٩٥٢) .

في عام ١٩٤٠ ترشح عمر للانتخابات النيابية في حلب لكنه اضطر الى الانسحاب فيما بعد [١] . وفي العام نفسه شرع بتأسيس دار الكتب

---

(١) كان التنافس على أشدّه في هذه الانتخابات بين مرشحي حزب الشعب وحزب الكتلة الوطنية . وكان الشاعر مرشحا منفردا يتمتع بشعبية واسعة ، فأوعز مرشحو الحزبين الى الشيخ أحمد الباذنجكي بأن يحارب عمر . وكانت للشيخ حرمة عند الشعب ، فأصدر فتوى يقول فيها إن أبا ريشة يؤمن بالصلب وعليه لا يجوز لأحد من المسلمين ان ينتخبه . وقد استند في فتواه هذه على بيت لعمر يقول فيه :

"كصرير المسمار في كفّ عيسى   ليس تنسى صداه اذن الليالي" .

انظر مجموعة "شعر" ص ٢١٣ .

الوطنية في حلب(١) ،وعيّن حافظا للدار ،واستمرّ في منصبه هذا حتى عام ١٩٤٩ .

لم يكفّ عمر طوال تلك السنين التي قضاها في حلب عن نقد المستعمر وبيان سوأته والحضّ على نبذه حتى أثار حفيظة الفرنسيين ،فحكم عليه بالاعدام عام ١٩٤٢ وذلك لتهجّمه الصريح في قصيدة "الناجيه من وراء حجاب"(٢) . غير أن سعيد حيدر رئيس المجلس النيابي آنذاك توسط له ، بمساعدة الانكليز ،لدى الفرنسيين وأنقذه من عقوبة الاعدام فتوجه الى غـزة، وهي بلدة آل زوجته ، فلبث فيها قرابة سنة ،ثم بلغه نعي أبيه ،فشدّ راحلا الى حلب . وكان عمر شديد التعلق بوالده ،فرثاه بأبيات حفرت على الضريح . ومن حلب انتقل الى لويبدة يتفقد املاكا خلّفها ابوه ،وأقام فيها حتى عام ١٩٤٥ .

---

(١) ذكر الشاعر أنه عندما همّ بتأسيس الدار عمد الى استشارة نخبة من المثقفين وأصحاب المهن الحرة والعمال والمهنيين والزراعيين ،حول ما هم بحاجة اليه من مراجع . وقد اولى الناحية العلمية اهتماما يعادل اهتمامه بالناحيـــة الادبية . وكانت الدار عند تأسيسها تعدّ من اضخم مكتبات الشرق الاوسط وأوفرها مراجع علمية وأدبية . والجدير بالذكر ان قاعة الاستقبال الرئيسية الكبرى في الدار تحمل اسم الشاعر ،وذلك وفاء له وعرفانا بالجميل .

(٢) قصيدة غير منشورة القيت في الجامعة السورية بمناسبة الاحتفال بذكرى مقتـل الشهبندر . وكان الجنرالان دنتز وسبيرس حاضرين . وانبرى الشاعر يهاجم الحلفاء والحكومة الوطنية التي تحابيهم وعلى رأسها الشيخ تاج الدين الحسني . فانسحب الجنرالان فورا وحملت الجماهير الشاعر الى فندق دمشق ،فطوّق الجنود السنغاليون الفندق في الحال للقبض على الشاعر .

تعتبر الفترة ما بين عام ١٩٤٥ ـ ١٩٤٩ حقبة هامة في تاريخ سوريا المعاصر ، وقد اطلق عليها اسم فترة الحكم الوطني ، فقد وقع في سوريا دورئذ حدثان هامان : استقلال سوريا عام ١٩٤٥ وجلاء القوات البريطانية والفرنسية عنها في ٥ نيسان عام ١٩٤٦ ، ثم اغتصاب اسرائيل لأرض فلسطين عام ١٩٤٨ . وقد يعين شعر عمر على بيان الأثر الذى خلفته هذه الاحداث في حياته ، فنذكر من منظومه قصيدة "عرس المجد"[1] قالها اثر جلاء الفرنسيين ، يهاجم فيها الغرب الذى نكث بعهوده بعد ان ساعده العرب في حربه ضد الاتراك ، ويتحدث عن بربرية المستعمر الفرنسي ، ويتغنّى بالوحدة العربية التي يرى أنها لن تتحقق إلا بعد نيل الاستقلال التام . أما نكبة فلسطين فلم ينظر اليها الشاعر على أنها كارثة عربية فحسب ، بل عدّها كارثة انسانية قضت بتشريد شعب من بلاده ، وانزلت به صنوف الظلم . ونجده في قصائد كثيرة يعرّض بالحكومات العربية ، وينحى عليها باللائمة لتخاذلها عن درء الكارثة . ولعلّه أرهص ايضا بعظم الكارثة قبل وقوعها بثلاثة عشر عاما ، واتساع الخطر الناجم عن هجرة اليهود المتزايدة الى فلسطين يدعمها الحكم البريطاني .

وفي عام ١٩٤٨ انتخب عمر عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق[2] وفي العام نفسه عيّن في الوفد السورى الى مؤتمر الاونيسكو المنعقد في بيروت مع جميل صليبا ومنير العجلاني وجمال الفرّا . وفي عام ١٩٤٩ بدأت رحلة اغترابه الطويلة الي أربت على العشرين عاما .

---

(١) "من عمر أبو ريشة شعر" ص ١٤٥ ، وديوان عمر ابو ريشة ص ٤٣٧ .

(٢) انتخب الشاعر في ٣ تشرين الثاني ١٩٤٨ وصدر مرسوم تعيينه في ١٠ شباط ١٩٤٨ . انظر مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٢٣ ، ج ٢ ، ١٩٤٨ ، ص ٢٩٤ . وراجع ايضا المجلدات ٢٤ ـ ٤٥ (١٩٤٩ ـ ١٩٧٠) تجد اسم الشاعر مدرجا في قائمة اسماء اعضاء المجمع .

أسفـــــاره

في عام ١٩٤٩ قام حسني الزعيم [١] بانقلاب عسكرى في سوريا واستمرّت فترة حكمه ما بين ٣٠ آذار ١٩٤٩ و١٤ آب ١٩٤٩ . وأصدر الزعيم مرسومـا يقضي بتعيين عمر ابي ريشة قائما بالاعمال في اسبانيا ، فتوارى عمر عن الانظار اذ أحس ان ارساله الى هناك ليس سوى وسيلة لابعاده عن حلبة السياسة ، فعدّ متمردا واخرج من وظيفته كحافظ لدار الكتب الوطنية في حلب. وفي ١٤ آب ١٩٤٩ قام سامي الحناوى [٢] بانقلاب اطاح بحسني الزعيم وتولّت السلطـة حكومة مدنية من الزعماء السياسيين المحترفين [٣] ،وانتدبت الحكومة الجديدة الشاعر ليمثّل بلاده في البرازيل ،فذهب على سبيل التجربة كقائم بالاعمـال (رئيس بعثة Chef de Mission) . وبعد ثلاثة اشهر من وصوله ،رقّي الى رتبة وزير مفوّض فوق العادة . وفي ١٧ تشرين الاول عام ١٩٥٠ اختارته الاكاديمية اللغوية البرازيلية Academia Brasileira de Filologia في ريو دى جانيرو عضوا فيها [٤] وذلك اثر القائه محاضرة عن اثر اللغة العربية في اللغة البرتغالية . وهذه هي

---

(١) انظر كتاب Nationalism & Revolution in the Arab World, by Hisham Sharabi, p. 156.

(٢) م . ن . P. 157.

(٣) انتخب هاشم الأتاسي رئيسا للدولة ،وناظم القدسي رئيسا للوزراء ،ورشدى الكيخيا رئيسا للمجلس.

(٤) رسالة من الامين العام للاكاديمية السيد Modesto de Abreu تعلن عـن اختياره عضوا ،موجودة بين اوراق الشاعر .

المرّة الاولى التي ينتخب فيها عضو عربي في هذا المجمع العالمي [١] . ثم القى الشاعر سلسلة محاضرات عن سوريا والادب العربي في الاكاديمية البرازيلية للآداب Academia Carioca De Letras. في ريو دى جانيرو، وفي ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٢ استقبلته الاكاديمية عضوا فيها [٢] . وفي ١١ كانون الاول من العام نفسه انتخب ابو ريشة عضوا [٣] ايضا في Academia Belo Horizontina De Letras. في مدينة Bel Horizonte في البرازيل .

بقي عمر في البرازيل حتى عام ١٩٥٢ ،ثم عيّن وزيرا مفوضا لسوريا لدى الارجنتين والتشيلي . وعام ١٩٥٣ انتخبته الجمعية الاسيوية الارجنتينية Asiatic Center التابعة للمعهد الاسيوى الارجنتيني عضوا فيها [٤] . وفي اميركا الجنوبية اكبّ عمر على دراسة اللغتين البرتغالية والاسبانية وقراءة آدابهما .

---

(١) جريدة بيروت، عدد ١ تشرين الثاني ١٩٥٠، ص ١ .

(٢) رسالة من رئيس الاكاديمية السيد Paulo de Medeyros تعلن عن اختياره عضوا موجودة بين اوراق الشاعر .

(٣) رسالة من رئيس الاكاديمية السيد Julio Pinto Gulberto تعلن عن اختياره عضوا ،موجودة بين اوراق الشاعر .

(٤) جريدة السلام (بونس ايرس)، السنة ٥٢ ،العدد ٨٠٢٥ ، ١٦ كانون الاول ١٩٥٣ .

لبث ابو ريشة في اميركا الجنوبية حتى عام ١٩٥٤ . وفي هذا العام ، ترشّح للانتخابات النيابية في حلب[1] لكنه اضطر الى الانسحاب[2] ، وصدر مرسوم تعيينه سفيرا ،فاختار الهند وهناك اقبل على التراث الهندى يتدارسه. واتسعت صداقاته برجال الفكر والسياسة ،فاتصل بكبار الفلاسفة مثل اورويندو ، والاندكايا ، ورادا سواني ، ورادا كرشنان (رئيس الجمهورية الهندية السابق) وغيرهم .

وفي عام ١٩٥٨ اعلنت الوحدة بين مصر وسوريا ،فلبث الشاعر سنة واحدة سفيرا للجمهورية العربية المتحدة في الهند ،وعام ١٩٥٩ ،انتدب الى النمسا سفيرا للجمهورية العربية المتحدة . وظل في النمسا حتى عام ١٩٦١ .

---

(١) جريدة الرأى العام ،عدد ٧ أيلول ١٩٥٤ .

(٢) في ١٩ كانون الاول ١٩٤٩ قام اديب الشيشكلي بثالث انقلاب عسكرى في سوريا . وفي ٢٥ شباط ١٩٥٤ ،قام الضباط الاحرار في حلب بقيادة فيصل الاتاسي بانقلاب ضد حكمه ، واجبروه ان يتنازل عن رئاسة الجمهورية وان يقدم استقالته ويغادر البلاد . وكان قادة الحركة مصممين على القضاء نهائيا على كل ما يمت الى عهده بصلة ،بما في ذلك دستوره وبرلمانه ورجاله . واثر الاطاحة بالشيشكلي ، عاد هاشم الأتاسي رئيسا للجمهورية ،وعهد الى سعيد الغزى بتاليف وزارة حيادية قامت باجراء الانتخابات في ايلول ١٩٥٤ . وكان عمر صديقا للشيشكلي فمنع من خوض المعركة الانتخابية . وهو يقول في الذين خانوا عهد مودتهم للشيشكلي :

" تلك الوجوه التي جفّ الحياء بها أخسّ ما عبأته سود أيامه
لم يبق منهم سوى دامي مراشفهم لطول ما مرغوها فوق اقدامه "

وللمزيد من التفاصيل عن تلك الحقبة في تاريخ سوريا انظر كتاب فرج ص: ٦٨ ــ ٨٨ .

وبعد انفصام الوحدة بين سوريا ومصر عيّن ابو ريشة سفيرا لسوريا بواشنطن حتى ١٩٦٤ • وكان خلال اقامته لا يألو جهدا في الدفاع عن القضيـــة الفلسطينية لدى المسؤولين واصدقائه الاميركيين •

أما خاتمة المطاف في سني عمله الديبلوماسي الطويلة فعودته الـى الهند • وقد سرّ الشاعر بالرجوع إليها ،ومن وحي الهند شرع يؤلف مسرحيتيه "تاج محل" و "سميراميس" ، ولكنه حتى تاريخه لم ينجزهما • هكذا عاد ابو ريشة الى الهند عام ١٩٦٤ وتوثّقت الصداقة ما بينه وبين الرئيس نهرو • وفي الهند انتخب ابو ريشة عضوا في "المجلس الهندى للعلاقات الثقافية الدولية"(١) . ويضمّ المجلس مجموعة من كبار الشخصيات العالمية التي ساهمت وتساهم عـن طريق الفكر في توطيد السلم العالمي والصداقة بين شعوب العالم • وقد منح كل عضو ينتسب الى هذا المجلس لقب "المواطن العالمي" • أما اعضاء المجلس، فينص دستوره على ألا يزيد عددهم على الثلاثين • وعمر هو ثاني عربي ينتخـب لعضويته بعد الدكتور طه حسين (٢) .

---

(١) ملحق الانوار الاسبوعي،العدد ٣٤٤٧ ، ٧ حزيران ١٩٧٠، ص ٩ • ومجلة الخواطر،السنة ١٥ ، العدد ٧١٤ ، ١٤ آذار ١٩٧٠، ص ٢٣ •

(٢) في المجلس ستة وعشرون عضوا حتى الآن منهم الفيلسوف الهندى رادا كرشنان (رئيس الجمهورية الهندية السابق) والمؤرخ العالمي ارنولد توينبي (بريطاني) واندره مالرو (فرنسي) والبروفسور نورمان براون (الولايات المتحدة) ورينـه ماهيو (اليونسكو) وكر نيرو (برازيلي) ووالتر هالشتاين (الماني) وغيساب توكي (ايطالي) واليس بابلر (يوغوسلافي) وكارلوس روميلو (رئيس وزراء سابق فـي الفيلبين) والدكتورة الغامير دال (رئيسة وفد السويد في الامم المتحدة) وغاخوروف (الاتحاد السوفياتي) •

وفي عام ١٩٧٠ ختم عمر ابو ريشة حياته الديبلوماسية ،فاختار لبنان مقرّا له ،متفرّغا للشعر الذى تبقى له المنزلة الاولى في نفسه .

في هذا التطواف العالمي اتيح للشاعر أن يتقن لغات اجنبية عدة وأن يلمّ بأخر : الانكليزية والفرنسية والبرتغالية والاسبانية والتركية والاردية (الهندية) والالمانية ،لكنّما يصعب على الباحث حقا أن يحدد مدى علمه بها .

ويحمل ابو ريشة الوشاح البرازيلي ،والوشاح الارجنتيني ،والوشاح النمساوى، والوسام اللبناني برتبة ضابط اكبر ،والوسام السورى من الدرجة الاولى ،وطوق الغار من الاكاديميات البرازيلية .

شخصيتـــــــــه

قامة مديدة مهيبة ،وطلعة وسيمة ،وعينان نافذتا النظرات يشعّ منهما بريق الذكاء . انسان رقيق يتكلم في هدوء ويبتسم في طيبة ويتحدّث بلباقة ، "حديثه مرهف لفرط ما هو شيّق ،كثير الالوان مليحها . من يلقاه للمرة الاولى ، يجد نفسه أمام مرجل يتأجج افكارا ومشاعر" (١) .

---

(١) باسيلا ،نازك، "عمر ابو ريشة يمخر عباب الذكريات" ،الاسبوع العربي ، السنة ١٤، العدد ٦٩٠ ، ٢٨ آب ١٩٧٢، ص ٣٨ .

ولشخصية أبي ريشة خصائص مميزة قد تعين على دراسة شعره: أنفة ، وإباء قد يخالطه الزهو حتى الكبرياء ،ومسحة من تعالي البداوة واستقامتها وكرمها . وطبيعي أن تتميز شخصية أبيّة متعالية بالصدق والصراحة ،وصدقه دفعه الى انتقاد فساد أرباب السياسة والتهجم على الحكام وذوى النفوذ . جرئ ،عنيف في مواقفه الوطنية ،ان عارض لا يلين ولا يدارى . يصفه بولس سلامة قائلا (١) : " شاعر فطر على الشجاعة وفي يقيني أنه لولم يكن شاعرا لكان فارسا من طراز اولئك الذين قلت فيهم :

" فوارس يلقون المنون بواسما على كل مهر كالح الوجه صهّال
من الاعوجيات المذاكي اذا عدا فاسرع من فكر يمرّ على بال "

وتبدو شخصية شاعرنا في اوضح تجلياتها على المنبر ،اذ له هنالك صولة المهيمن . فهو ينعم بموهبة الخطيب ، يرسل شعره الوجداني ،فاذا النطق واضح ، والاداء عفوى يحمل إليك متعة السماع ،فاذا انتقل الى شعره الوطني تلاشى الهدوء في صوته شيئا فشيئا ، وعلت نبراته ، وأحسست بذلك الالتحام الكلي بين نفسه وشعره .

ولعمر صداقات عديدة إلا أن شجاعته اورثته خصومات عديدة ايضا ،لكنه شهم حتى في خصومته ،يعترف لخصمه بكبره ، ويقدر فيه هذا الكبر . وهو لا يرفع الى مقام الخصومة إلا من تحصّن بالرجولة ،وأقام حول شخصه سورا عاليا للأخلاق .

---

(١) سلامة ،بولس، " عمر ابو ريشة ينسيني التحقيق بقصيدته مصرع الفنان سنة ١٩٣٥ "، ملحق النهار،عدد ٥ نيسان ١٩٧٠،ص ١٤ .

عمر الانسان ملول ،يميل الى الترحال ،وكأنه مشغول الفكر دواما ، شارد الذهن في المجالس المعقودة حوله (١) .

وشاعرنا نزاع الى الحياة ،وبه شهوة المشتاق دوما الى لذائذها والتمتع بمباهجها ،يقبل عليها اقبال متفائل حاول ان يذلل صعابها ويلون أحزانها بالابتسام ،يقول : " ليست الستون زمن الشيخوخة ،شيخوختي أنا على أي حال . أشعر كما لو أنني ولدت الآن . أحب الحياة وأعب منها ملء الراحتين . احفظي عني هذا القول واعملي به قدر ما تستطيعين : الحياة حلوة . انظري اليها دائما على انها حلوة ،ولا تدعي للتشاؤم مجالا لأنه يذهب بجمال الحياة . فبرغم ما مر بي من اهوال ،ما زلت مقيما على حبي لها . هي مرآة سخطنا ومرآة مسيرنا ،وعندما نبكي ،فإننا لا نبكي الحياة ،بل نبكي عجزنا وضعفنا وعدم قدرتنا على استيعاب ما فيها من طاقات خيرة " . (٢)

إلا أن اقبال عمر على الحياة لم يحل دون أن يداخله احيانا شعور بالغربة في مجتمعه — هي غربة حر في وطن لم يذق طعم الحرية

---

(١) عمر يحب النكتة ويتذوقها ،غير ان احساسه بها واستجابته لها بطيئان ، يتنبه إليها بعد انقضاء زمن قد يطول احيانا فيستعيدها في ذهنه ويضحك منها وحده وفي هذا احراج ينال به اخوانه واصحابه .
انظر كتاب "شعراء سوريا" لأحمد الجندي ،ص ١٢٠ .

(٢) في مقابلة له مع نازك باسيلا منشورة في مجلة " الاسبوع العربي "،السنة ١٤ ، العدد ٦٩٤ ، ٢٥ أيلول ١٩٧٢ ،ص ٢٦ .

بعد ،أو غربة شاعر في مجتمع اخذته شهوة المال والملكية والحسد والخداع. ولعلّ شعوره بالتميّز والتفرّد في مجتمعه ،عمّق لديه هذا الشعور بالغربة ، وأكسبه الالم والمعاناة والتمرد والقلق .

تبقى جوانب اخرى من شخصية عمر ابي ريشة خليقة بالاهتمام ،عنيت شخصية الرجل الديبلوماسي وما يتحلّى به من مزايا . وقد نوّه بعضهم ب : حنكته ،ولباقته ،ومرونته ،وقدرته على عقد الصداقات مع طائفة من الشخصيات العالمية البارزين[1] . "وهو مفكّر أقرّت محافل دولية زبدا من افكاره واستشاره قياديّون طليعيون في قضايا فكرية حساسة".[2]

آثاره

من بواكير شعر عمر ابي ريشة قصيدة نظمها عام ١٩٢٧ ،وهو ما زال تلميذا في الجامعة الاميركية ،ونسبها الى النابغة الذبياني وهو يعتذر الى النعمان . وبلغ في تقليد اسلوب النابغة حدا حمل استاذ الادب العربي

---

(١) من مقال كتبه حافظ محفوظ عن الشاعر في ملحق الانوار الاسبوعي ،العدد ٣٤٤٧ ،٧ حزيران ١٩٧٠ ،ص ٨ .

(٢) م . ن .

جرجس المقدسي على تصديق مزاعمه [١] . وفي انكلترا كتب عمر مسرحيـة سماها "ذى قار" [٢] ترقى الى عام ١٩٢٩ وهو لما يبلغ العشرين بعد ، وجعلهـا في أربعة فصول ساق حوارها الشعرى على بحور مختلفة . وقد مثلت علـى مسرح "المدرسة الشرقية" بحلب سنة ١٩٢٩ ، ومثّلتها الفرقة القومية الحلبية [٣] . وتقع هذه المسرحية في ١١٦ صفحة صغيرة وهي مهداة " الى رجل العراق الاستاذ حبيب العبيدى" [٤] .

ثم وضع عمر عام ١٩٣٤ مسرحية شعرية أخرى بعنوان " محكمة الشعراء" قال إنها ذات اربعة فصول ، إلا أنه لم ينشر منها سوى فصلين في مجلـة " الحديث" [٥] الحلبية . وحشد عمر في هذه المسرحية الشعراء المشهوريـن في العراق والشام ولبنان ومصر ، وجعل ابولون إله الشعر حاكما بينهم . وهذه المسرحية هي "كوميديا شعرية قصد بها ابو ريشة ان يرسم التباين الـذى

---

(١) هذا ما ذكره لي الشاعر . والقصيدة مثبتة في مسرحية ذى قار ص ٦٦ـ٧١ .

(٢) ذى قار هي أول معركة انتصر فيها العرب على الفرس قبل مجيء الرسول العربي بأربعين عاما.

(٣) الدهان ، " الشعراء الاعلام في سوريا "، ص ٣٠٨ .

(٤) ذى قار ، ص ٥ .

(٥) مجلة الحديث ، المجلد الثامن ، العدد الثاني ، شباط ١٩٣٤ ، ص١٤٥ـ ١٥٧ ، والمجلد الثامن ، العدد الثامن ، آب ١٩٣٤ ، ص ٤٥٨ ـ ٤٧٥ .

نلمسه في شعر شعراء الشيوخ وشعراء الشباب" [١] ومفهومهم للشعر " أى أنه عرض لنا في روايته نضال مدرستي الشعر : شعر المعاصرين الذيـــن يحيكون الشعر بأخيلة قديمة ، وشعر الشباب المجددين الذين يجددون فــي معناه ومبناه ، وترك الحكم الى فطنة القارئ وذوق النقاد " [٢] .

ولأبي ريشة مؤلفات بالانكليزية هي على التوالي :

١ـ ديوان شعر بعنوان Roving Along [٣] يحوى ترجمة لعدد من قصائده في العربية وقصائد جديدة وضعها بالانكليزية حين كان سفيرا في الهند ، اهداه الى زوجته ، ويقع في ١٣٦ صفحة .

٢ـ رسالة بالانكليزية بعنوان " To Set the record straight [٤] وجهها الشاعـــر عندما كان سفيرا للجمهورية العربية المتحدة في الهند ، الى السفير الاميركي في الهند ، وتقع في ٦ صفحات .

٣ـ رسالة قدمها الشاعر لتبحث في الدائرة المستديرة لنهرو التي نظمتها اليونسكو بتاريخ ٢٧ ايلول ١٩٦٦ ، وتقع في ١٦ صفحة ، وهي بعنوان :

Jawaher lal Nehru- man of two cultures and one World [٥]

---

(١) مجلة الحديث ، المجلد الثامن ، العدد الثامن ، آب ١٩٣٤ ، ص ٤٥٨ .

(٢) م . ن .

(٣) منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، لا . ت .

(٤) منشورات سفارة الجمهورية العربية المتحدة في نيودلهي ، ٣٠ تموز ١٩٥٨ .

(٥) نشرت اليونسكو هذه الرسالة في كتيّب صغير في ايلول ١٩٦٦ .

٤ـ مقدمة لديوان الشاعر الهندى Gopal Singh الموسوم بـ The Unstruck [1] Melody تقع في ٨ صفحات وضعها الشاعر عام ١٩٦٨ .

٥ـ كتيّب عن فلسطين بعنوان " Palestine, Problem in Perspective " نشر في نيودلهي عام ١٩٦٧ .

٦ـ مقدمة تقع في ٤ صفحات لكتاب يبحث في شعر إقبال وهو بعنوان "Iqbal and his Poems" نشر في نيودلهي عام ١٩٦٩ .

وقد اهتمّ المستشرقون بشعر عمر ، فترجم المستشرق الفرنسي اميل درمنغهايم قصيدتين هما "طلل" و "لمن" الى الفرنسية ، ونشرتا في مجلة[2] "Cahiers Du Sud". كما ترجم المستشرق الانكليزى آربرى قصيدة من شعره الى الانكليزية[3] .

ولأبي ريشة مسرحيتان استوحى موضوعيهما اثناء فترة مكوثه في الهند هما "سميراميس" و "تاج محل" ، تدور اولاهما حول الصراع بين الروح والجسد في نفس البطلة سميراميس التي تملك جسد امرأة وروح اله . أما الثانية فتحاول أن تظهر ان معيار الحضارة عند أى شعب من الشعوب هو مدى تذوق الشعب للجمال في شتى مظاهره . ولكن الشاعر لم يفرغ بعد من وضع هاتين المسرحيتين . وله مسرحية بعنوان "نحن والسلطان" سياسية المدار ، لم ينشرها بعد ، ومطولة شعرية بعنوان "عودة المغترب" ، يتحدث فيها عن انطباعاته بعد عودته من الاغتراب الذى طال ما يربو على العشرين عاما ، ويتناول فيها الاوضاع القائمة في شتى الاقطار العربية . وللشاعر قصائد عديدة مبعثرة في المجلات والصحف سأعرض لها عندما أتناول بحث شعره .

---

(١) منشورات Asia Publishing House, Bombay .

(٢) مجلة " Cahiers Du Sud " السنة ٣٨ ، العدد ٣٠٧ ، ص ٤٨٩ و ٤٩٠ .

(٣) القصيدة هي "امرأة وتمثال" . انظر مجموعة "Roving Along", p.110-111.

المجموعات الشعرية

نشر ابو ريشة خمس مجموعات شعرية هي حسب ترتيبها التاريخي : "شعر"، ومن عمر ابو ريشة .شعر"،و " مختارات" ،و " غنيت في مأتمي "،و " ديوان عمر ابو ريشة" ، رأينا ان نجمل الكلام عليها وفقا لتاريخ صدورها ،وبيانا لمحتواها ، وللتعديلات التي اجراها الشاعر في بعض قصائده ،ثم جعلنا خاتمة هذا الفصل مقدمة لدراسة الاتجاهات التي استقطبت شاعريته ،فالخصائص التي تميز بها نتاجه.

أ - مجموعة " شعر" (١٩٣٦)

وباكورة هذا النتاج مجموعة " شعر" [١] اهداها الشاعر للفن [٢] وجعلها خمسة أقسام : فالاول منها بعنوان " مسرح " وفيه مسرحيتان : " طوفان" [٣] و " عذاب"، بناهما على فصل واحد. وقدم لهذا القسم ببيت لأبي العلاء

---

(١) طبعت على مطابع " العصر الجديد " بحلب ،عام ١٩٣٦ ،وتقع في ٢٢٢ صفحة.

(٢) شعر ص ٣.

(٣) يقول الشاعر انه استوحى هذه المسرحية من الافلام السينمائية. انظر شعر ص ٢٢٢.

المعرى [١] أراده محورا لمسرحية " طوفان " [٢] ، وبيتين [٣] من

---

(١) "الأرض للطوفان محتاجة لعلّها من درن تغسل "
أنظر شعر ص ٥ .

(٢) تدور أحداث هذه المسرحية في حانة تحت الارض. وندخل مع الشاعر الى الحانة لنلقى شابا متأنقا يحبّ الخمر ويغني الحياة الجميلة . وتفاجئه زوجته التي هجرها بقدومها ،فيطردها وينعتها بالغانية ،ذلك لأنه معجب بالموس لورا التي تعمل في الحانة . ويدخل الحانة فقير مسّن يستجدى ،لكن الخادم يطرده . ثم يدخل تاجران متخاصمان فيتبادلان قارص الكلام . ويسمع في الخارج صوت رعد وأمطار ، وفي تلك اللحظة يدخل الحانة قسيس معتوه ويعظ السكارى كي يتوبوا . وتزداد شدة الرعود والعواصف والامطار في الخارج ،فيقرر القسيس أن ما يجرى هو طوفان سيغسل كل رجس ،وان لا سبيل للنجاة لتعذر الخروج من الحانة . فينصح الموجودين بالتوبة . فيتصافى التاجران ،وتصفح الزوجة عن زوجها ، وتطلب لورا المغفرة من الله . ويأتي الخادم بالطعام للفقير الذى نهره سابقا ،ويعترف صاحب الحانة بأنه كان يغش الزبائن فيمزج الخمر بالماء ، ويطلب الصفح ، كما يعترف الخادم بأنه لص يسرق سيده ، ويطلب منه أن يعفو عنه . وبعد برهة يفتح الخادم باب الحانة ، فاذا كل شيء طبيعي في الخارج . فيسرع الخمار الى الزبائن لينقدوه ثمن الخمر فيدفع الشاب عن الجميع ويترك زوجته ويتأبط ذراع لورا . ثم يخرج التاجران فيتصادمان ويتبادلان الشتائم ، ويطرد الخادم الفقير ثم يطرد الخمار خادمه اللص . ويختم الشاعر المسرحية بلسان القسيس :

" لا تنفع الشكوى فهذا الورى ضجّ به البغي فما يخجل
"الارض للطوفان محتاجة لعلّها من درن تغسل "

(٣) " ألست صديقي وهل بيننا حجاب تخاف أذى لمسه
وماذا يضرّ الكريم الوفي اذا شرب الصحب من كأسه "
أنظر : شعر ص ٥ .

مسرحية عـذاب[١] .

أما القسم الثاني فهو بعنوان " مواكب " صدّره الشاعر بقول لصديقه "كميل شمبير" الفنان والموسيقار الحلبي يقول ، " ما ربحت في الحياة غيـر اصدقاء الحانة" [٢] . وفي هذا القسم قصيدة " مصرع الفنان" نظمها ابـو ريشة اثر وفاة صديقه شمبير الذى قضى عليه ادمانه الكحول . وفيه ايضا قصيدة أخرى بعنوان " جنازة الشباب" ،[٣] ومقطع من قصيدته في رثاء الشاعر حافـظ

---

(١) ابطال المسرحية ثلاثة : الزوج جميل والزوجة سعاد والصديق نزار الذى كانت له علاقة قديمة بالزوجة . أما الزوج فهو فنان رسام وجد في حبه لزوجتـه ولفنه أسمى ما يلجأ إليه . ثم ان حبه لزوجته يعبر عن نفسه في لوحاتـه التي يرسمها لها . وفي بداية المسرحية يغني الفنان فنه وحبه . ويأتـي الصديق نزار لزيارة جميل وسعاد ،ويخرج جميل من الغرفة برهة فيحاول نزار اغراء الزوجة . وتتغلب ذكرى الماضي على سعاد ،فتسلم شفتيها لرفيق الصبا . وفي هذه اللحظة بالذات يدخل الزوج ويفاجأ برؤية زوجته والصديق متعانقين . وكان هذا العناق خاتمة للحب الذى مات في قلب الفنان فجأة وخاتمة للصداقة التي ربطته بنزار . ويتألم الفنان من الحياة التي لامكان فيها لحب أو لصداقة أو وفاء أو اخلاص ،فيبدأ برفضها . أما صديقه الخائن فيأخذ طريقه الى الباب . ويأخذ جميل بالسخرية من زوجته التي خانته وقبلت الخاتم الثميـن هدية من نزار . وتدفعها سخرية زوجها الى الانتحار بالقاء نفسها مـن النافذة . ولا يحاول زوجها ان يمنعها من الانتحار بل يجد لذة وحشية في عملها هذا . وتنتهي المسرحية وجميل يضحك ضحكة عريضة ثم يجلس بسكون أمام صورتها ويبدأ باتمامها . ولعله بذلك يريد ان يقول لنا ان الفن هو طريق الخلاص الوحيد .

(٢) شعر ص ٦١ .

(٣) م . ن . ص٧٣ . وهذه القصيدة مقتبسة عن بروك بتصرف . انظر كتاب The Poetical Works of Rupert Brooke , p. 46.

ابراهيم [١] .

أما القسم الثالث فهو بعنوان "أهواء"، ضمّنه الشاعر خمس عشرة قصيدة وصدّره ببيت من مقطوعة "الركود"[٢] يقول فيه:

"ان الحياة عواصف وأحبها تلك التي في أعظمي ودمائي".

والقصائد الثلاث الاولى[٣] وجدانية تأملية ، أما الباقية فتدور كلها حول موضوع المرأة. وتمثل قصيدتا "سكون"[٤] و "امرأة"[٥] موقفين مختلفين لعمر من حواء. فهو في القصيدة الاولى يتغزل غزلا حسّيًا ماديًا بفتاته ويطلق العنان لشهواته، بينما نجده في القصيدة الثانية يطلب من فتاته أن تسدل الستر على الماضي ونزواته ، ويدعو روحها للقاء روحه في جوّ من الطهر كما تفعل الملائكة . ويصوغ الشاعر من رؤاه مقطوعات شعرية[٦] كما فعل في "ضجر"،

---

(١) أورد الشاعر في مجموعة "شعر" ثلاثة مقاطع من رثائه في حافظ ابراهيم تحت العناوين التالية : حافظ يحتضر ص ٧٦، مصرع هزار ص ١٤٥ ، وزاهد ص ١٥٧. ولم ترد هذه القصيدة كاملة في أى من المجموعات الخمس لكنها مثبتة بصيغتها الكاملة في كتاب سامي الدهان "الشعراء الاعلام في سوريا" ، ص ٣٦٨ . وفي مجلة الحديث ، السنة السادسة ، العدد ١٠، تشرين الاول ١٩٣٢ ، ص ٧٢٨_٧٣٢.

(٢) شعر ص ١٣٨ .

(٣) "سراب" ، "النور" و "دروب الحياة" م . ن . ص ٧٩، ٨٢، و ٨٣ على التوالي .

(٤) م . ن . ص ٨٤ .

(٥) م . ن . ص ٨٩ .

(٦) الرؤيا الصورية ركيزة من ركائز الفن الشعرى عند أبي ريشة، سنعرض لها في الفصل الأخير من هذه الرسالة .

" مصباح وسرير" و " محاولة" (١) . ففي الاولى يسرح خيال الشاعر في رؤيا وقد اجتمع من حوله النساء في اطياف ملائكة ،وهو في روضة غنّاء تحيط بها الخمائل ،وتجرى فيها الجداول ،وتتعرى الفتيات كالدمى في معبد ،ويلقين ببرودهن فوق الزهر والعشب ،وينزلن الى الماء الذى يثب حينا الى نهد خفق ،وحينا الى خصر تلوّى . وبعد خروجهن من الماء ،يبرز الشاعر لهنّ فيلثمهنّ ويدغدغهن،فيحملنه الى حجرات الشراب منقادا لشهواته . وهذا الحلم ساقه على الشاعر ضجر نفسه من حواء الارض ،وتوقه الى حواء الاساطير . وفي قصيدة " مصباح وسرير" يدخل الشاعر الى غرفته ليجد حبيبته التي هجرته طويلا نائمة على سريره ، فيبهت لهذا المشهد ، وتثور عواطف حبه ، فيهمّ الى السرير ليخفف من رغباته العارمة واذا به يكتشف ان السرير فارغ ،وما الذى رآه سوى خيال هند . أما في قصيدة " محاولة" فيلتمس الشاعر النسيان بالخمرة ، حتى اذا أوهنه الشراب ورمته الخمرة في الغيبوبة ،عاوده خيال الحبيبة ،وذهبت محاولته لنسيانها ادراج الرياح .

في هذا القسم ايضا قصيدتان (٢) نظمهما الشاعر من وحي فتاته الانكليزية التي أحبها ،واختطفها الموت وهي في عمر الشباب . فيناجي الشاعر فتاته الهاجعة الى الابد ،بينا هو يجول في الربى وحيدا . وفي الثانية نجده مع

---

(١) شعر ص ٩٢، ٩٩ و ١٠١ على التوالي .

(٢) م . ن، "ذكرى ميت" ص ١٠٤، و"شبح الماضي" ص ١١١ .

امرأة أخرى يحاول نسيان الماضي، ولكنه يكتشف ان الماضي ما زال ماثلا في خاطره، وهو له بمثابة ينبوع الهام. يخفق فيه "كخفق الحلم في الناظر" إثر موت الحبيبة في عمر الورود.

أما مقطوعة "سوسن" فقد نظمها الشاعر في فنانة اسمها سوسن كانت تعمل في بعض ملاهي حلب[١].

ولعلّ أعنف قصائد هذا القسم قصيدة "عاصفة" التي يتناول فيها الشاعر امرأة خدعته وجعلت حبّه حلما كاذبا، فينال من غدرها، والقناع الذى اخفت به المكر والخداع وراء بسماتها وقبلاتها وحديثها. ثم تهدأ ثورة الشاعر فيغفر لها اذ إنه لا يطيق أن يرى الحسن يذوى بين يديه، ويفضل شقاء نفسه على رؤيتها معذبة.

أما القسم الرابع فبعنوان "صور". وهو اطول أقسام المجموعة، يشتمل على ثماني عشرة قصيدة ومقطوعة. يستهله الشاعر ببيت يقول فيه عن نفسه :

"ومشى في الحياة يقرأ فيها اسطرا لم تكن تلوح لغيره"[٢]

---

(١) هذا ما ذكره لي أحد اصدقاء الشاعر.

(٢) شعر ص ١٢٣.

وأولى صور هذا الفصل " طلل " [١] هو كل ما تبقى من قصر روماني قديم في قرية " لويبدة " . وقد احاطت بهذا القصر أرض ملساء ، صافية التراب، أغرب ما فيها أنها رغم صفائها أنبتت اشواكا وعواسج . وطال تساؤل الشاعر أمام ذلك المشهد الغريب، فاذا الجواب عنه قصيدة " طلل " [٢] .

والقصيدة الثانية في هذا الفصل هي بعنوان " جان دارك " [٣] البطلة الفرنسية التي وهبت نفسها للتبتل والجهاد في سبيل وطنها ، وأحرقها الاعداء الانكليز بعد أسرها [٤] . أما قصيدته " كأس ديك الجن " [٥] فقصة الشاعر الذى قتل جاريته حبّا وغيرة ومزج من رمادها خمرة كأسه [٦] .

---

(١) شعر ص ١٢٥ .

(٢) من حديث للشاعر الى مجلة " الاسبوع العربي " ، السنة ١٤ ، العدد ٦٩٠ ، ٢٨ آب ١٩٧٢ ، ص ٤٢ .

(٣) شعر ص ١٢٧ .

(٤) ولدت جان دارك في ٦ كانون الثاني عام ١٤١٢ في بلدة Rouen في فرنسا ، وتوفيت في ٣٠ آيار عام ١٤٣١ . وفي ٩ آيار عام ١٩٢٠ طوّب المقام البابوى في روما جان دارك قديسة .

(٥) شعر ص ١٣٣ .

(٦) ديك الجن الحمصي شاعر عباسي اسمه عبد السلام بن رغبان . أحب جارية نصرانية من اهالي حمص اسمها ورد ، وتزوجها بعد أن حملها على اعتناق الاسلام . واذاع ابن عم ديك الجن عن تلك المرأة أنها تهوى غلاما له . وكان ديك الجن في سلمية ، من اعمال حمص، فأتاه الخبر، فرجع الى حمص واتهم زوجته بالزنى واخترط سيفه فضربها حتى قتلها . ثم علم بعد ذلك ان ابن عمه دبر له مكيدة وان وردا لم تكن إلا امرأة شريفة ، فندم ولبث شهرا لا يستفيق من البكاء . انظر كتاب " الاغاني " ، المجلد الرابع عشر ، ص ٤٩ .

في هذا القسم ايضا ثلاث قصائد في المرأة هي " شقية " ، "أجمل عيون " و " تعزية قاتلة " (١) . يروى الشاعر في أولاها قصة امرأة منحرفة ، آلمها انحرافها وسقوطها ، فأرّقها الماضي والندم . عاشت تلك الشقية طفولة طاهرة ،ثم رمتها الاقدار في الرذيلة ،فرأت في الناس اعداء لها واصبح همها الانتقام والثأر والنسيان . وتحكي القصيدة الثانية قصة رجل يرى عيني حبيبته الثرية اجمل ما في الوجود . ثم تدور الايام دورتها فيضربه الشقاء ويغدو فقيرا وتمنى فتاته بالعمى ،حتى اذا زارها في قصرها بعد زمن ،وعليه ثياب رثّة ، فلم تعرف صوته بادئ الأمر ،فعرّف بنفسه ،وذكرته بالعيون التي أحبّ فيجيبها قائلا :

" عيونك اجمل ما في الوجود لأنك لست تريني بها " (٢)

وفي القصيدة الثالثة نقمة عارمة من الشاعر على امرأة أحبها وكانت تصدّه في كل مرة يتودد فيها اليها غير راثية لدمعه وحرمانه . ويأتيها الشاعر الآن ،بعد أن ذوى جمالها بمرور عهد الصبا ،لا ليبثّها حبه بل ليعزى جمالها ويثأر لنفسه منها .

وفي هذا القسم مقطوعتان (٣) من قصيدة ابي ريشة في رثاء حافظ ابراهيم هما " مصرع هزار " و "زاهد " ،ومقطوعتان (٤) من قصيدته في رثاء شوقـــــي :

---

(١) شعر ص١٣٩ ، ١٤٦ و ١٥٩ على التوالي .

(٢) م . ن . ص١٤٩ .

(٣) انظر ص ٣٤ من هذا الفصل ، هامش رقم ١ .

(٤) لم ترد قصيدة ابي ريشة في رثاء شوقي كاملة في اى من مجموعاته الخمس،لكنها مثبتة بصيغتها الكاملة في كتاب سامي الدهان " الشعراء الاعلام في سوريا " ، ص ٣٧١ .

"الحسود" (١) و "الغرور" (٢) . وفيه مقطوعات وصفية تقع تحت العناوين التالية : " أخرس" ، " المهاجر" ، "في البحر" و"الخجل" (٣). وفيه ايضا قصيدة ابي ريشة في المتنبي (٤) ،والقصيدة الوطنية الاولى في المجموعة وهي بعنوان " شهيد " (٥) .

وقبل ان ننتقل الى القسم الخامس والاخير من المجموعة ،تطالعنا قصيدة "لمحة" (٦) ،وهي في الرسالة النبوية ،يستعرض فيها الشاعر بزوغ الوحي النبوى في الصحراء ،وما كان بين النبي وقريش ،وكيف توطد الاسلام في الجزيرة ،ثم انصراف الامة الاسلامية بعد ذلك للفتوحات ونشر الحضارة .

أما القسم الخامس فهو بعنوان " وطن" ويضمّ ثلاث قصائد ،احداها في البطل المجاهد ابراهيم هنانو ،والثانية في رثاء الملك فيصل والثالثة في سوريا . (٧)

---

(١) شعر ص ١٥٠ .
(٢) م . ن . ص ١٥٥ .
(٣) م . ن . ص ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، و ١٥٨ على التوالي .
(٤) قسم الشاعر القصيدة قسمين : شاعر الطبيعة ص ١٦١ وشاعر الحكمة ابو الطيب ص ١٦٩ .
(٥) شعر ص ١٦٠ . وهذه القصيدة القيت في حفلة الشهداء بحلب عام ١٩٣٧ .
(٦) م . ن . ص ١٧٩ .
(٧) م . ن . ص ١٩٣ ، ٢٠٦ و ٢١٧ على التوالي .

٢ـ مجمـــــوعة " من عمر ابو ريشة شعر " (١٩٤٧)

تضمّ المجموعة الثانية الموسومة بـ "من عمر ابو ريشة شعر" [١] خمسا وستين قصيدة منها أربع واربعون جديدة وما تبقى فقصائد ضمنها مجموعته الاولى [٢] ،

---

(١) صدرت هذه المجموعة عن دار مجلة الاديب البيروتية وتمّ طبعها في مطبعة الكشاف في بيروت ، وذلك في ١٥ تشرين الاول عام ١٩٤٧ . وقد طبع منها ٣١٥٠ نسخة عادية و١٠٠ نسخة فاخرة مرقمة خاصة بالمؤلف . وتزين النسخات الفاخرة رسوم الفنان الحلبي الفرد بخاش. انظر مجموعة "من عمر ابو ريشة شعر"، ص ٢٩٨ .

(٢) القصائد المكررة في المجموعة الثانية هي : "طلل" ص١٣ ، "امرأة" ص٣٠ ، "مصرع الفنان" ص ٣٤ ، "حنين" ص٤٩ (كان اسمها "اضطراب" في المجموعة الاولى) ، "عزاء" ص٦٤ (كانت بعنوان "تعزية قاتلة" في المجموعة الاولى) ، "كأس" ص ٦٥ ، "حرمان" ص٨٧ (كان اسمها "ذكرى ميت" في المجموعة الاولى) ، "وحشة هزار" ص ٩٦ ، "جان دارك" ص ٩٨ ، "سلوان" ص١٠٦ (وهذه مقطوعة من مسرحية الطوفان التي وردت في المجموعة الاولى) ، "خداع" ص١١٠ ، "عاصفة" ص١٧١ ، "دروب" ص١٨٥ ، "شقية" ص١٨٧ ، "مورفين" ص١٩٧ ، "شاعر وشاعر" ص٢٠٩ (كان اسمها في المجموعة الاولى شاعران : شاعر الطبيعة وشاعر الحكمة ابو الطيب) ، "حرمان" ص٢٢٢ (كانت في المجموعة الاولى بعنوان "مصباح وسرير") ، "شبح الماضي" ص٢٢٥ ، "حرمان" ص٢٥٩ (كانت في المجموعة الاولى بعنوان "اخرس") ، "مع الناس" ص٢٦٢ (كان اسمها في المجموعة الاولى "سراب") ، "النور" ص ٢٩٣ .

وقد وردت هذه القصائد في المجموعة الاولى ، "شعر" ص١٢٥ ، ٨٩ ، ٦٣ ، ١٠٨ ، ١٥٩ ، ١٣٣ ، ١٠٤ ، ١٤٥ ، ١٢٧ ، ١١٦ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ٨٣ ، ١٣٩ ، ١٢١ ، ١٦١ ، ٩٩ ، ١١١ ، ١٥١ ، ٧٩ و ٨٢ على التوالي .

وأعاد ابو ريشة نشر مسرحية "عذاب" في مجموعته الثانية بعد أن ادخل عليها بعض التعديلات [١] . وبيّن ان هذه المجموعة الثانية تضمّ طائفة من شعره الوطني، وقصائد وجدانية، وبعض شعره الغزلي . وقد أشار الى السنوات التي نظمت فيها هذه القصائد على التوالي، وسلك هذا المسلك من بعد في مجموعاته التالية .

يشتمل منظومه الجديد في هذه المجموعة على اربع مراث سياسية إحداها في حلمي الاتاسي [٢] نائب حمص، وصديق الشاعر، الذى احترقت به الطائرة وهو في طريقه الى مصر ؛ والثانية في تأبين الملك غازى [٣] ؛ والثالثة في حفلة الذكرى لابراهيم هنانو [٤] عام ١٩٣٧ ؛ والرابعة في سعيد العاص [٥] الذى استشهد في جبل النار بفلسطين . ثم ثماني قصائد وطنية القى الشاعر خمسا

---

(١) سنعرض للتعديلات التي طرأت على القصائد بين مجموعة وأخرى في الفصل الاخير من هذه الرسالة .

(٢) "من عمر ابو ريشة شعر" ، قصيدة "كان لي" ص ٨٨ . ألقى الشاعر هذه القصيدة في حفلة يوم الاربعين في حمص بلد الفقيد بتاريخ ١١/١٠/٤٦ . وكانت تحت عنوان "ردّها يا زمان" . انظر مجلة الاديب ، السنة الخامسة العدد ١١ ، تشرين الثاني ١٩٤٦ ، ص ١٨ .

(٣) م . ن . قصيدة " يا عوادى " ، ص ١٢٥ .

(٤) م . ن . قصيدة " قيود " ، ص ١٣٦ .

(٥) م . ن . قصيدة " شهيد " ، ص ١٩٩ .

منها في مناسبات متفرقة (١) . أما القصائد الثلاث الباقية فهي " النسوةالثلاث" (٢) و " ؟ " (٣) و " يا شعب" (٤) .

وتضم هذه المجموعة ايضا ست عشرة قصيدة في الغزل ،(٥) واثنتين في

---

(١) من عمر ابو ريشة شعر ، قصيدة " عرس المجد " ص ١٤٥ ، القيت في الحفلة التي أقيمت ابتهاجا بجلاء الفرنسيين عن سوريا . وقصيدة " هذه امتي " ص ١٥٤ ، القيت في حفلة افتتاح دار الكتب الوطنية في حلب بعد العدوان الفرنسي ، وقصيدة " يا رمل " ص ١٦٤ ، القيت في ذكرى المولد النبوى في الاسبوع الذى اعلن فيه الرئيس الاميركي روزفلت أن ميثاق الاطلسي كفيل الحريات معدوم الوجود . والقصيدة الرابعة " تكريم " ص ٢٤٩ ، القاها الشاعر في الحفلة التكريمية التي أقامها له الشهيد عبد الرحمن الشهبندر . أما القصيدة الخامسة " الصليب الاحمر " فقد القيت في الحفلة التي اقيمت بحلب لمساعدة جمعية الصليب الاحمر . وقد اهدى الشاعر قصيدته للسيدة قرينة الجنرال مونه قائد الجيوش الفرنسية في المنطقة الشمالية . بشأن هذه القصيدة الاخيرة انظر مجلة الكلمة ، السنة العاشرة ، العددان ١ و ٢ ، كانون الثاني وشباط ١٩٤٠ ، ص ٥٩ — ٦٢ .

(٢) من عمر ابو ريشة شعر ص ٨٥ .

(٣) م . ن . ص ١٤٣ . جعل الشاعر عنوان هذه القصيدة علامة استفهام رغبة منه في ابقاء الاسم سرا . والقصيدة هي في الرئيس شكرى القوتلي .

(٤) م . ن . ص ٢٤٧ .

(٥) القصائد الغزلية هي : سر السراب ، امرأة وتمثال ، البرعم الاخضر ، من أنت ، في موسم الورد ، ليلة ، عشاق ، زنبقة ، وداع ، طهر ، طيبة ، كبرياء ، لنا الحب ، قلق ، امرأة ، وحنين ص ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٩٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، و ٢٦٧ على التوالي .

الرثاء ،واحدة في والد الشاعر [١] والثانية في اخي زوجته جميل مراد [٢] . كما تضم ثلاث قصائد في اعلام التاريخ العربي هي : " مع المعرى " [٣] ، " محمد " [٤] و " خالد " [٥] . أما ما تبقى من القصائد — وعددها احدى عشرة قصيدة — فيمكننا ادراجها في باب الشعر الوجداني [٦] .

ولقد مهّد ابو ريشة لعدد من قصائده في هذه المجموعة بتوطئة نثرية إما لالقاء ضوء على القصيدة أو لذكر المناسبة التي قيلت فيها . وقد اتبع هذا النهج في مجموعاته التالية .

---

(١) من عمر ابو ريشة شعر ،قصيدة " قلبي معك " ،ص ٩٥ .

(٢) م .ن . قصيدة " فراق " ص١٧٧ .

(٣) م .ن . ص ٧٣ .

(٤) م .ن . ص١١٢ .

(٥) م .ن . ص٢٣١ .

(٦) هذه القصائد هي : لمن ،دنيا ،نجمة ،بلبل الروضة الجائعة ،شرود ، عنفوان ، شباب ،نسر ، يتيم ، وشباب ص ١١، ٤٣، ٤٧، ٥٢، ٥٤، ٥٩، ٨٦، ١٠٨، ١٩٢، ١٩٣، ٢٥٢، ٢٦٩ على التوالي .

٣ـ مجمـوعـة " مختارات" (١٩٥٨)

في هذه المجموعة[1] احدى وستون قصيدة ،منها تسع وعشرون جديدة ، والباقي قصائد انتقاها الشاعر من مجموعتيه الاوليين[2] • وتشمل القصائد الجديدة

---

(١) صدرت عن المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر في بيروت وقامت بطبعها مطابع دار الكشاف•

(٢) أعاد الشاعر في هذه المجموعة نشر مسرحية " عذاب" • أما القصائد المكررة فسأدرجها فيما يلي مع الاشارة الى اماكن ورودها في المجموعات الثلاث :

القصيدة	"شعر"	"من عمر ابو ريشة شعر"	"مختارات"
كأس	ص ١٣٣	ص ٦٥	ص ٤٠
طلل	١٢٥	١٣	٤٨
مصرع الفنان	٦٣	٣٤	٥٦
جان دارك	١٢٧	٩٨	٨٧
دروب	٨٣	١٨٥	٩٨
امرأة	٨٩	٣٠	١٦٨
شقية	١٣٩	١٨٧	٢٠٣
خداع	١٠٥	١١٠	٢١٨
مسرحية عذاب	٤١	٢٧١	٢٧١

وهنالك قصائد منتقاة من المجموعة الثانية "من عمر ابو ريشة شعر" وهي : سر السراب ، امرأة وتمثال ،بلبل ،نسر ،الروضة الجائعة ،ليدا (كان اسمها كبرياء في المجموعة الثانية) عرس المجد ،محمد ،دنيا ،مع المعرى ،قلبي معك ،زنبقة ،في موسم الورد ، طهر ،قلق ،لنا الحب ،وداع ،ليلة ،حنين ،طيبة ،خالد ،عنفوان ،فراق ،يا رمل • ص ٥١، ٥٣، ٦٧، ٧٠، ٨٣، ٩٦، ١٢٠، ١٣٠، ١٤٦، ١٤٨، ١٦٢، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٤، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٥، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٣٨، و ٢٤٧ على التوالي • وقد وردت هذه القصائد في المجموعة الثانية ص ١٥، ١٧، ٢٦، ٥٢، ١٩٣، ٤٥، ٩٧، ١٤٥، ١١٢، ٤٣، ٧٣، ٩٥، ٣٣، ٢٤، ٥٧، ٢٦٤، ٢٥٧، ٤٥، ٢٦، ٢٩، ٦٤، ١٦١، ٢٣١، ١٠٨، ١٧٧ ، و ١٦٤ على التوالي •

اثنتي عشرة قصيدة تدخل في باب الشعر الوطني والقومي،[١] وعشر قصائد غزلية[٢]. أما القصائد الباقية، وعددها سبع، فيمكننا ادراجها في باب الشعر الوجداني[٣]. وتجدر الاشارة الى أن جميع قصائد هذه المجموعة اعيد نشرها في "ديوان عمرابو ريشة" ما عدا قصيدتين: "شقية" و "عنفوان"[٤].

٤-"غنيت في مأتمي" (١٩٧١)

تضمّ هذه المجموعة[٥] سبعا وثلاثين قصيدة ومقطوعة لم تنشر من قبل يستأثر موضوع المرأة بمعظمها اذ يبلغ عددها أربعا وعشرين قصيدة. ويضم

---

(١) القصائد هي: لبنان، فدائي، هكذا، اوغاريت، في طائرة، شطآن بلادي، يا عيد، عام جديد، بعد النكبة، حماة الضيم، بلادي، حديث في خندق، ص ١١، ٢٧، ٢٩، ٣٢، ٣٧، ٨١، ١٠٤، ١٠٧، ١١٠، ١١٥، ٢٥٦، و ٢٦٨ على التوالي.

(٢) القصائد هي: عودة الروح، غجرية، مظلومة، كنا، تمويه، مراهقة، طموح، غريبان، الخزان الأكبر، حسبي ص ٧٨، ١٦٣، ١٦٥، ١٧٧، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٥ و ١٩٩ على التوالي.

(٣) القصائد هي: ايمان، عناد، كاجوراو، كوباكبانا، جبل، اقدام، الغربة ص٧، ٤٨، ٧٤، ١٠٠، ١٠٢، و ٢٠١ على التوالي.

(٤) مختارات ص ٢٠٣ و ٢٣٦ على التوالي.

(٥) تقع هذه المجموعة في ١٤٢ صفحة من الحجم الصغير وقد صدرت عن دار العودة في بيروت.

الديوان قصيدة في رثاء اميل البستاني [١] صديق الشاعر ،وقصيدتين في الأخطل الصغير : " حكاية سمار " [٢] و " بنات الشاعر " [٣] . ويلاحظ خلو الديوان من القصائد الوطنية فيما عدا قصيدتي " صلاة " [٤] و " بسمة التحدى ".[٥] وما تبقى من قصائد المجموعة ،فشعر وجداني قد يعين على ايجاد السبب الذى حدا الشاعر على تسمية مجموعته بهذا الاسم . [٦]

٥ــ "ديوان عمر ابو ريشة" [٧] (١٩٧١)

أعاد الشاعر النظر في المجموعات الاربع الاولى ،فصفاها ،وبدّل بعض المفردات، وعدّل بعض الابيات،أو غيّر عناوين بعض القصائد، [٨] ثم انتقى منهـــا

---

(١) "الفارس" ص ٣٢ .

(٢) ص١٢،القيت هذه القصيدة في مهرجان الاخطل الصغير في قاعة اليونسكو ببيروت عام ١٩٦١ وكان الشاعر آنذاك سفير الجمهورية العربية المتحدة في النمسا .

(٣) ص٤٧ . القيت في حفلة تأبين الاخطل الصغير.

(٤) ص٣٠ .

(٥) ص٥٩ .

(٦) انظر على سبيل المثال قصائد "هؤلاء" ، "وجراحي" ، "ما اوجع" ، "طال دربي" ، و "قيد الحرية" ص٦١،٦٧،٦٣،٦٥،و ١٣١ على التوالي .
والجدير بالذكر أن جملة " غنيت في مأتمي " وردت في قصيدة عنوانها " حسبي " في مجموعة " مختارات" ص١٩٩، حيث يقول الشاعر في البيت الاخير:

"حسبي فكم افرغت في وحشتي   كأسي وكم غنيت في مأتمي"

(٧) صدر عن دار العودة في بيروت .

(٨) سنعرض لهذه التعديلات في الفصل الاخير من هذه الرسالة .

مئة واثنتي عشرة قصيدة وضم اليها مسرحية "عذاب" واتبعها باربع عشرة قصيدة لم يسبق نشرها .

قسم الشاعر هذا الديوان الى سبعة اقسام في محاولة منه لجمع القصائد وترتيبها وفقا لموضوعاتها . فسمى القسم الاول "هموم"، وهو يضم عشرين قصيدة (١) يدور معظمها حول الوطن والحكام وما آلت اليه الاوضاع العربية بعد نكبة فلسطين، وفيه يبث همومه كشاعر يعيش الواقع العربي المرّ . وفي القسم الثاني ثلاث عشرة قصيدة، وهو بعنوان "صور" . وقصائد هذا الفصل صور استوحى الشاعر بعضها من تطوافه في مشارق الارض ومغاربها (٢) . والقسم الثالث بعنوان "شجون" (٣) فيه سبع قصائد كلها من الشعر الوجداني . أما القسم الرابع، اكبر اقسام الديوان، فيضم تسعا وستين قصيدة كلها في الغزل؛ وقد وضع ابو ريشة لهذا القسم عنوان "هي" . وفي هذا القسم عشر قصائد جديدة (٤) . والقسم الخامس بعنوان "آلام" جمع سبع قصائد، منها اربع مراث (٥) . يعود أبو ريشة في القسم السادس من الديوان الى موضوع

---

(١) يشتمل هذا القسم على قصيدة جديدة بعنوان "زاروا بلادي" ص٨١ .

(٢) انظر على سبيل المثال قصائد "كاجوراو"، "افرست"، "كوباكبانا"، "عودة الروح"، ص ١٠١، ١٣١، ١٤٧، و ١٥٢ على التوالي .

(٣) يشتمل هذا القسم على قصيدة جديدة بعنوان "هيكلي" ص١٨٧ .

(٤) القصائد هي : "وبقايا ذكرياتي"، "اني لأعجز"، "ولا كلمة"، "جميل منك"، "انتقي لي حكاية"، "أخاف عليك"، "حسبي"، "حكمة"، "مظاهر"، "كانت" ص٢٠٧، ٢١١، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٩، ٣٢٠، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٦٩ و ٣٧١ .

(٥) قصيدة "لوعة" في ابن اخته علي الشهابي، "قلبي معك" في رثاء والده، "فراق" في أخي زوجته جميل مراد، "مصرع الفنان" في صديقه الموسيقار الحلبي كميل شمبير . ص٣٩٣، ٣٩٩، ٤٠١ و ٤٢١ على التوالي .

الوطن فيجعله بعنوان " مواكب "، وفيه احدى عشرة قصيدة نظمت إما في الاحداث الوطنية الكبرى [١]، وإما في اعلام التاريخ الاسلامي [٢]، أو في نوابغ الادب العربي كالمعري [٣] والمتنبي [٤]. أما القسم السابع من الديوان فهو بعنوان " اوبريت "، يضم مسرحية " عـذاب " وقصيدتين [٥].

ويلحظ ان الشاعر بدّل عناوين بعض قصائده بين مجموعة وأخرى، كأن نجد مثلا في مجموعته الثانية أنه غيّر عناوين سبع قصائد [٦] وبين المجموعتين الثانيـة والثالثة تغيّر عنوان قصيدة واحدة [٧]. وفي الديوان الخامس نجد مرة أخرى تغييرا

---

(١) "عرس المجد " ص٤٣٧. نظمت ابتهاجا بجلاء الفرنسيين عن سوريا .

(٢) "محمد " و "خالد "، ص ٤٩٥ و ٥٣٧ على التوالي .

(٣) " مع المعرى " ص٤٦٦ .

(٤) "شاعر وشاعر" ص٥٧٦ .

(٥) "حاقد " و " لمن "، ص٦٢٦ و ٦٢٨ على التوالي، والاولى لم تنشر من قبل .

(٦) كانت القصائد في مجموعة " شعر " تحمل العناوين التالية : " اضطراب "، "تعزية قاتلة "، "ذكرى ميت "، "مصرع هزار "، "مصباح وسرير "، "أخرس "، و "سراب " ص١٠٨، ٥٩، ١٠٤، ١٤٥، ١٦٩، ١٥١، و ٧٩ على التوالي فأصبحت في مجموعة " من عمر ابو ريشة شعر " تحمل على التوالي العناوين التالية : " حنين "، "عزاء "، "حرمان " "وحشة هزار "، "حرمان "، "حرمان "، "ومع الناس" ص٤٩، ٦٤، ٨٧، ٩٦، ٢٢٢، ٢٥٩، و ٢٦٢ . ويلاحظ أن ثلاث قصائد في المجموعة الثانية جعلت بعنوان "حرمان " وقصيدتين بعنوان " حنين " (ص٤٩ و ٢٦٧)، وقصيدتين بعنوان " شباب " (ص١٩٤ و ٢٦٩) وقصيدتين بعنوان امرأة (ص٣٠ و ٢٦٦) .

(٧) قصيدة " كبرياء "، في المجموعة الثانية ص٩٧، أصبح اسمها "ليدا " في المجموعـة الثالثة ص ٩٦ .

في عناوين بعض القصائد (١) . لكنه لم يكتف بتغيير العناوين ،فأجرى في القصائد تعديلا يكثر او يقلّ ،ويراوح بين تغييره بعض المفردات كما في قصيدتي "مصرع الفنان"(٢) "وجان دارك"(٣) وتبديله صياغة أبيات كاملة كما في مسرحية " عذاب" وقصائد " خداع" و " عاصفة " و "طلل" مثلا (٤) .

---

(١) من المجموعة الثانية هنالك ثلاث قصائد هي : " امرأة " ،"حنين "،و"امرأة" ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،و ٣٠ على التوالي اصبحت عناوينها في "ديوان عمر ابو ريشة" على التوالي : "ولا بسمة" ،"في البار" و "سانج " ص ٣٥٦ ، ٣٦٧ و ٣٧٥ . وفي مجموعة "مختارات" قصيدة بعنوان " حسبي " ص ١٩٩ ،أصبح اسمها " لا تندمي " ص ٢٩٦ . ومن " غنيت في مأتمي " قصيدة بعنوان "طال دربي " ص ٦٥ ،أصبح اسمها " هي والدنيا " ص ٢٠١ .

(٢) قارن على سبيل المثال البيت الرابع في مجموعة " شعر" ص ٦٣ ،وفي " ديوان عمر ابو ريشة " ص ٤٢٢ ، حيث استبدلت كلمة " الافق " بكلمة " الليل " . وقارن البيت السابع عشر في المجموعة الاولى ص ٦٥ ، وفي "ديوان عمر ابو ريشة " ص ٤٢٤ ، حيث استبدلت جملة " تعبث فيه " ب " ترتد عنه " الخ ......

(٣) قارن على سبيل المثال البيت الرابع في مجموعة "شعر" ص ١٢٧ ،وفي "ديوان عمر ابو ريشة "ص ١٦٤ ، حيث استبدلت كلمة " حيران " ب " المعطار" . وفي مجموعة "شعر" ص ١٣٠ ورد هذا البيت: وخيوله مذعورة تحت القنابل والصوارم فاستبدلت لفظة " مذعورة " ب " مختالة" ولفظة " القنابل " ب " العوالي " في "ديوان عمر ابو ريشة " ص ١٦٩ .

(٤) قارن نصوص المسرحية والقصائد كما وردت في مجموعة " شعر "،ص ٤١ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١٢٥ على التوالي ونصوصها في " ديوان عمر ابو ريشة "،ص ٥٩٧ ، ٣٨٠ ، ٣٤٤ و ١٢٥ على التوالي .

وثمت قصائد اضيفت اليها ابيات جديدة كقصيدة " معبد كاجوراو " (١) وقصيدة "محمد " (٢) ،وقصائد اخرى حذفت منها بضعة ابيات كما في " هذه امتي " (٣) و"لبنان " (٤) و"جان دارك " (٥) و"شاعر وشاعر " (٦) مثلا . ويلوح أن الشاعر يحتفظ أحيانا بفكرة القصيدة ،ثم يصوغها من جديد على قافية مختلفة ،كما هي الحال في قصائده " جنازة الشباب " و "النور " و "دروب " و "كأس"ديك الجن " (٧) .

---

(١) زيدت هذه القصيدة أحد عشر بيتا . انظر مجموعة "مختارات" ص١٤،و "ديوان عمر ابو ريشة" ص١٠١ .

(٢) زيدت هذه القصيدة خمسة ابيات . انظر مجموعة " من عمر ابو ريشة شعر "ص١١٢، و"ديوان عمر ابو ريشة" ص٤٩٥ .

(٣) هنالك ثمانية ابيات من هذه القصيدة مثبتة في مجموعة " من عمر ابو ريشة شعر"ص١٦١ حذفت من القصيدة عندما اثبتت في " ديوان عمر ابو ريشة" ص٥١٦ .

(٤) هنالك سبعة ابيات من هذه القصيدة مثبتة في مجلة الاديب ،الجزء ١٢ ،السنة السابعة ،عدد كانون الاول ١٩٤٨ ،ص ١٩،حذفت منها عندما اثبتت في "ديوان عمر ابو ريشة"ص١٢٨ .

(٥) قارن بين نص القصيدة في مجموعة " شعر" ص١٢٧ وفي "ديوان عمر ابو ريشة" ص١٦٣ .

(٦) عثرت على القصيدة بصيغتها الكاملة بين اوراق الشاعر وعندما نشرت في مجموعة " من عمر ابو ريشة شعر" ص٢٠٩،حذف منها ثلاثة وعشرون بيتا .

(٧) قارن نصوص هذه القصائد كما وردت في مجموعة " شعر" ص٧٣، ٨٢، ٨٣، و١٣٣ على التوالي ونصوصها في " ديوان عمر ابو ريشة " ص ٤١٦، ٤١٨، ١٩٦، ١٣٣ على التوالي .

٦ـ شعره غيـر المنشـور

وقعنا للشاعر على عشرين قصيدة غير منشورة في مجموعاته الخمس وجدناها بين اوراقه ، أو متفرقة في بعض الكتب والمجلات والصحف ، ورأينا أن نثبت هذه القصائد في لحق هذه الرسالة .

* * *

يبلغ منظوم عمر أبي ريشة المنشور[١] وغير المنشور[٢] ١٨٠ قصيدة تقريبا[٣]، ويقع مجموعها في حوالي ٣٦٠٠ بيتا . وتتفاوت هذه القصائد حجما : فيبلغ اطولها ١١٢ بيتا[٤] ، وبعضها ينحصر في مقطوعات تقع في بيتين[٥] .

يتضح لمستعرض هذا الشعر أنه يدور على اتجاهات ثلاثة غالبة هي :

أ ـ الاتجاه الوجداني .
ب ـ الاتجاه الغزلي .
ج ـ الاتجاه القومي وقد جعلناه أربعة ابواب وفقا لمواقف الشاعر وشواغله ندرسها على التوالي في الفصول الآتية .

---

(١) يستثنى من المجموعات الخمس مسرحيتا "طوفان" و"عذاب" . كما تستثنى مسرحية "ذي قار" المنشورة في كتيّب صغير .

(٢) يستثنى من هذا النتاج غير المنشور مسرحية "محكمة الشعراء" .

(٣) نفيت القصائد المكررة من هذا العدد .

(٤) قصيدة "شاعر وشاعر" في المتنبي كما وردت في اوراق ابي ريشة .

(٥) قصيدة "جميل منك" ، ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٧٠ .

الفصل الثاني

شعره

الاتجاه الوجداني والغزل .

لعلّه من الصواب أن تدرّج هذه الوجدانية وفقا لابعادها الثلاثة : فمنها البعد الذاتي الخالص،ومنها تجارب حبّه وانعكاسات وجوه المرأة ، ومنها ما يتصل بمواقفه القومية نبحثها على التوالي .

لا ينفصل أبو ريشة عن خط الشعر الغنائي العربي ،فان السمة الغالبة على نتاجه هي أن شعره وجداني جعله مرآة نفسه وما يعتلج فيها من آلام وأفراح ، وحب ونقمة ،وعنف وتمرّد ، وسخر وإباء . وعليه فانّا نعتبر قسما كبيرا من نتاجه سجلا لأحوال نفسه أو مجموع لحظات من سيرته الذاتية . ولعلّ في تحليل هذه اللحظات ما يعين على النفاذ الى مقوّمات شخصيته ، إذ يتفق احيانا أن نراه يعرّي طوية ذاته ويكشف عن احوالها بصدق حميم . يقول مخاطبا الزمان :

"طلعت في دنياك عفّ الرداء
وملء جنبي انتفاض الاباء" (١)

وبدافع من إبائه نجده في تعاليه لا يهادن، بل يقف دائما وقفات تعال وعزّ ،كما في موقفه يناصر الحق :

" نظرت الى الدنيا فلم الف عندها ... كبيرا اداري أو صغيرا أعاتب
وما هان لي في موقف العز موقف ... ولا لان لي في جانب الحق جانب" (٢)

---

(١) مختارات ص ٢٣٦ .

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص١٩٠ .

ثم يبدو لك هذا التعالي في الوفير من مواقفه ،حتى يصبح ثابتة من ثوابت مزاجه المنعكسة في شعره الوجداني .(١) هكذا تراه مثلا يرمز الى نفسه بالجبل تدليلا منه على رسوخها وشممها ،حيث تنطح قمة الجبل النجوم، فيما يبيت سفحه ملعبا لحساده:

" فكم جبل يغفو على النجم خدّه   واذياله للسائمات ملاعب" (٢)

وعلى غراره تجد أن الشاعر يتخذ في هوسه صورة نسر يحلّق في الآفاق البعيدة ،يرقى في مواكب السحب ويجاور النجوم ،حتى اذا ضربت النسر عاديات الزمن، هوى الى السفح جريحا مهيضا ،فتجمعت صغار الطيور الهزيلة من كل صوب ،ونالت منه شامتة ساخرة . وما هي إلّا أن ينتفض النسر مستجمعا قواه الواهية ،وينطلق ليموت على الذروة حيث وكره . ويمكننا القول أن عمر في

---

(١) في قصيدة شرود يختار عمر لنفسه سدرة المنتهى متكأ له ومضجعا في العالم الآخر يقول :

"انا الذى ذوب اوتاره   وصبّها برءا على الموجع
لي من حنايا سدرة المنتهى   متكأى ان شئت أو مضجعي "

(ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٦٥) .

ومن قصيدة " عودة المغترب" قوله الذى ينمّ عن كبريائه وتعاليه :

"فوقفت أقتبل الرياح وما درت   من كان منا العاصف المتمردا
ومضيت انتعل الغمام وربما   أشفقت خد النجم أن يتجعّدا
وأطلت في التيه المشت تنقلي   وحملت ما ابلاه في وجددا "

(لحق الرسالة ص ٤٧) .

وتبدو هذه الظاهرة ايضا في قصائد عودى ،ذاك دأبي ، وطموح ديوان عمر ابو ريشة ص٢٠٢ ،٢٥٨ ،٢٩٨ ،ومطلع قصيدة "هذه امتي" ص٥١٦ و ٥١٧ وفي مطلع قصيدته في رثاء المالكي لحق الرسالة ص ٤١ .

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ١٦٢ .

بكائه النسر بعد هبوطه،انما يبكي ذاته وكبرياءه المهزومة في ساعات انكساره. لكنّه لا يلبث أن يدفع عنه حتمية القدر وجبروته ليستعيد عزمه. وما تمرّد النسر سوى انعكاس لتمرّد عمر على القدر،وتفضيله الموت بكرامة على الحياة بذل وهوان (١).

وهو يعرض في شعره الوجداني ايضا لتجربته مع الزمن،حيث تتخذ هذه التجربة بعدا مأساويا،اذ ينقاد الانسان عبدا للزمن الذى يؤول بكل شيء الى زوال. فتغدو السعادة في هذه الحياة وهما وسرابا،فتأخذه على الأثر شهوة الى الموت.

ويلاحظ أن مأساة الزمن تجربة ترقى في شعره الى عهد مبكر،ففي قصيدة " مع الناس" (٢) التي نظمها عام ١٩٣٦،مثلا،يتململ من تكبيل الزمن للانسان واستعباده له،ثم يرميه في العدم. فينفر في القصيدة نفسها من عالمنا الارضي وأناسه المستعبدين ويستطيب المغامرة في عالم علوى حيث يطول تطوافه. إلا أنه في مغامرته يمنى بالخيبة،فيعود الى الارض بعد أن اكتشف ان المثال ليس إلا سرابا وان آماله في تحقيقه ستظل ضربا من المستحيل :

---

(١) قصيدة " نسر"، ديوان عمر ابو ريشة ص ١٥٨ .

(٢) شعر ص ٧٩ ،ومن عمر ابو ريشة شعر ص ٢٦٢ .

" عدت الى الارض لا طامعا بنعمى ولا خائفا من عقاب
أصافح اصنامها مثلما تلاقى الاحبة بعد الغياب
وأسحب قيدى مع الساحبين وملء جفوني لهاث التراب
أنا في السراب اروض الحياة واشرب حلم الصبا في السراب[١]"

هي مغامرة الرومنطيقي الذى يطلب الخلاص لنفسه من عبودية الزمن وحكمه الجائر ، يتوسل الرؤى لتحقق ما تعجز الحياة عن تحقيقه ولا يقع إلا على سراب، فينفجع بضلاله ،ويرضى مكرها بواقعه اذ لا سبيل للانتصار على الزمن.

هذا النزاع القائم في نفسه بين حلم التخطي وخيبة العاجز أمام السراب الذى لا يبلغ ،يبرز ايضا في قصيدته "عنفوان" حيث تختلط الكبرياء اليائسة بشكوى الزمان الغادر. فيستهل الشاعر قصيدته مخاطبا الزمان بكثير من التحدى والتعالي،مشبها نفسه بصخرة تتحطم دونها جميع نوائبه. ولكن سرعان ما تتسرب الى قلبه الخيبة التي تورث الكآبة واليأس. لقد بذل عصارة نفسه في اغانيه،وطرب الزمان لهذه الاغاني وانتشى بها حينا،فلما وعى الحقيقة وجد أنه ضحية غدر الزمان وجحوده :

" أنا الذى فضّ غيوب الوجود
وصبّها لحنا باذن الخلود
فلم يلح لي منك غير الجحود
كأنما لم تصغ لي كل آن
وفيك مني نشوة يا زمان[٢]

---

(١) من عمر ابو ريشة شعر ص ٢٦٢ .

(٢) مختارات ص ٢٣٧ .

بل انه التمس لنفسه تعويضا فنيا باستقباله الموت المحتم استقبال الابيّ الصامد ،لا يداخله جزع العاجز الرعديد . فيقف وقفة النسر يخاطب الزمن الذى جرّحه بشجاعة اللامبالي ،وفيه يقول :

" افتح كوى البغي وخلّ الرياح
مجنونة تزرع صدرى جـــــراح
النسر لا يرجف منه الجنـاح
خوفا ولا يخذله العنفــــوان
اذا دعاه حتفه يـا زمـــان" (١)

فاذا تتبعنا شعره تاريخيا وجدنا ان شعوره بوقر الزمان عليه يزداد كلّما تقدمت به السنون، اذ الزمان يسير مخلفا وراءه آثار التغيّر ،وفي التغيّر معنى تولّي الشباب ،وتشويه الجمال ،والزوال البطيء ،وافلات السعادة . وقد أعرب عن معاناته مأساة التغيّر في قصيدة "عناد" (٢) .

ان مظاهر التغيّر التي لمسها الشاعر في الطبيعة والخمر والشتاء والمرآة لم تكن سوى اوهام . والواقع أن التغيّر قد حصل في نفسه هو لا في الاشياء نفسها من حوله . فالحصى لم يشبّ ،وملاعب الطبيعة لم تزل مثلما كانت فسيحة بهيّة ،ولكن الشاعر عجز ،فراح يتعثّر في جنباتها . ومذاق الخمرة لم يتغيّر وانما

---

(١) مختارات ص ٢٣٧ .

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ١٨٤ .

ضيّعت نكهتها القديمة في فمه ،ولم تعد قادرة على تخدير وعيه ،فعلها من ذى قبل • ولعلّ همومه الذاتية والعائلية والقومية ازدادت بتقدّم العمر ،فناءت عليه، وظلّت ماثلة في خاطره • وهكذا يحسّ الشاعر ايضا بعجزه عن تحدى برد الشتاء وصقيعه كما كان يفعل من قبل ،بعد تخطيه مرحلة الشباب•

ومجمل القول ان في تجربة الشاعر هذه ما ينمّ عن شعور بالألم والعجز والهزيمة حيال تقدم الزمن وافلات العمر • ويتكثّف هذا الشعور في المقطع الاخير من قصيدة " عناد " حيث يرى تجاعيد وجهه في المرآة ،فيشيح بطرفه عنها ذاهلا ، موجعا ،عاتبا ،مستنكرا حيث لا مردّ لحكم الزمان :

" وأتيت مرآتي وعطرى في يدى   فبصرت ما لا كنت فيها أبصر
فخفضت طرفي ذاهلا متوجعا   ونفرت منها عاتبا استنكر
خانت عهود مودّتي فتغيّرت   ما كنت احسب انها تتغيّر" (١)

تزداد مسحة الكآبة والحزن في شعر ابي ريشة الوجداني وهو على عتبة العقد السادس من عمره • فأمنياته لم تتحقق (٢) لأن الزمان واقف لهبالمرصاد،

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ١٨٦ •

(٢) يقول في قصيدة "وجراحي "، ديوان عمر ابو ريشة ص ٣١ :

" أنا عمر مخضّب   وامان مشرده"

ولعلّها امانيه الوطنية التي تلاشت واندثرت بعد هزيمتي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ •

والأرض ضاقت بوثبات روحه ،ومن هنا شعوره بالضيق ،ولكن ذلك كله لا يدع اليأس القاتم يتسرب الى نفسه فيتبقّى فيه صمود المتجلّد المعاند ، والصابر المتماسك :

" ربّ ما زلت ضاريا — من زماني تمرّده
صغر اليأس لن يرى — بين جفني مقصده
بسماتي سخيّة — وجراحي مضمّده.(١)

وفي احدى قصائده يعالج الشاعر فكرة الزمن بلسان فراشة تحدث اختها عن الكون وجماله. ولكنها في مرورها العابر على الدنيا وفنائها العاجل تعتقد ان عمر الكون هو القصير لا عمرها. وتغدو اللذة المنتهبة قبل حلول الفناء عزاءها ،اذ تعيش الحاضر تنتهز لذاته الهاربة قبل فوات الزمن :

" رفيقة العمرلنا يومنا — فلنجن من نعماه ما يجتنى
لا تسألي عن غدنا ربما — ايقظت من اشباحه الوسنى.(٢)

ولعلّ عمر قد توصّل الى هذا الموقف،ينقله بلسان الفراشة ،بعد ان قارع الزمن وادرك قصور الانسان عن الانتصار عليه. واسقط برمها نفسه على الفراشة يتّخذها لذاته.

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٢ .
(٢) م.ن. ص ٢٢٢ .

ثم يلتمس ابو ريشة العزاء في الطبيعة ،فينطلق الى روضة في احدى ليالي الخريف ينشد الوحدة والسلوان . لكنّما الطبيعة ،كالانسان ،لا تنجو من غائلة الزمن ،ولا تستطيع الانعتاق من قبضته ،اذ فوجئ شاعرنا بما ألحق الزمان ،المتمثّل بتعاقب الفصول ،من تبدل وتغيّر في هذه الروضة ، وبديل ان يلقى فيها العزاء وتجلو عنه كربته ،فانها تعمل على تكثيف كآبته وسويدائه . وعليه تتم المطابقة الشعورية بين عالم الطبيعة الخارجي وعالمه الداخلي ،اذ انعكست ذاته في الروضة والروضة في ذاته .

ويحشد عمر صورا يصف فيها تألّق الروضة وجمالها في فصل الربيع المنصرم. وتغدو الروضة بعد الذى حلّ بها رمزا للحياة المولّية الزائلة ، فكأن كل ما في الحياة سراب ووهم . فثمة حقيقة واحدة ثابتة هي الزوال . لذلك يخلص الى القول بأنه ليس من وجود فعلي في هذه الحياة للروضة المثال التي لا يرقى إليها تشويه او خراب :

" فأصبحت خلف جبين الحياة   واحلامها فكرة مضمره " (١)

ويعود ابو ريشة الى مناجاة الروضة الهاجعة التي تحلم بأيام النعيم المولي. وفي جو الصمت الرهيب المطبق على المكان ،يتخيّل الشاعر أن وحوشا تهمهم في الروضة ،وان اشباحا مرعبة تسكن جميع انحائها . فتستحيل الروضة الى مقبرة دفن فيها الجمال والربيع. وليست تخيلات الشاعر هذه سوى انعكاس لشعوره الداخلي بالوحشة والفراغ والكآبة .

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ١٧٦ .

ان واقع الروضة ماثل للعيان،أما واقع عمر فظلّ مكتوما بدافع من كبريائه،وغب البوح به نجده يطلب العودة الى حالة الذهول التي ينشغل فيها عن همومه وكآبته :

" فبي مثل ما بك لكنّما أبت كبريائي أن تظهره
فردّي إليّ الذهول الذى تطير له الروح مستبشره
فتلقاه اكرم من دمعة المتاب ومن بسمة المغفره " (١)

من هذا الحس المفعم بالزوال ،والذى وسم معظم تجاربه الوجدانية، ينفذ الشاعر الى التأمل في المصير البشرى،فيشبه الانسانية بقوافل تسير سيرا وئيدا نحو موعدها مع الموت ،مخلّفة وراءها آثارا ،أشبه باقدام على الرمال ،لا تلبث أن تندثر :

" وقفت أمام دروب الحياة مثار الاماني شريد الفكر
فمرّت مواكب روادها تخبّ الى الموعد المنتظر
وخلف خطاها انتفاض التراب وليس لها فوقه من أثر " (٢)

فباطل هو الكفاح البشرى ،كما رآه ،وباطل كل ما يبتنيه الانسان من مجد في هذا العالم اذ سيصبح هباء منثورا ذات يوم . هذا ما نلقاه ايضا في معاناته الذاتية في قصيدة " اقدام " ،فنجده يقطع رحلته في هذه الحياة،وكأنه يمشي على مدرج من الرمال ويتلمس دربا مجهولا :

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ١٧٧ .

(٢) م . ن . ص ١٩٦ .

"أمشي على رسلي | في مدرج الرمل
حيران استقصي | دربي واستجلي".[1]

وستأتي أجيال بعد الشاعر تمشي مثله على درب الحياة ولكنها لن تهتدى الى آثار اقدامه الدارسة في مطاوى الرمال :

"كم موكب بعدى | في لهفة السؤل
يمشي على دربي | للبحث عن ظلي
في مدرج الرمل".[2]

لقد خلص أبو ريشة الى القول بأن كفاح الانسانية في هذه الحياة بلا طائل . ومرّة أخرى يقوده شعوره هذا الى اشتهاء الموت والحنين إليه .[3] ويعبّر عن موقفه هذا في قصيدة "شرود" التي نظمها وهو مريض[4] . ولعلّه أحسّ آنئذ بدنو أجله ، فصوّر لنا لحظة الوداع ، وكأنه سمع نداء الموت يدعوه :

"صوت يناديني وفي مسمعي | منه اغاني حلم ممتع".[5]

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٩٢ .

(٢) م . ن . ص ١٩٣ .

(٣) انظر ص ٥٦ من هذا الفصل . وانظر ايضا قصيدة "نجمة" في ديوان عمر أبو ريشة ص ٤١٣ ، حيث يجد في الموت خلاصا له ، ويطلب من ذيل النجمة المضيء أن يكون كفنا له . ولعلّه يرى في اختيار ذيلها الوضاء كفنا ما يخفف من وحشة الموت وظلمة القبر ..

(٤) انظر ديوان عمر أبو ريشة ، مقدّمة القصيدة ص ٣٦٤ .

(٥) م . ن .

ولا عجب اذا طرب عمر لنداء الموت الذى شبهه بأغنية ،فالرومنطيقي يتوق الى العالم الآخر اذ يعتبره عالم الكمال والمثل.

ويلاحظ أن ذاتية ابي ريشة تظهر بوضوح في قصيدة "شرود". وفيها يجعل قوافل الاجيال تومئ له من الآفاق الرحبة، تدعوه الى اللحاق بها. ثم يشير الى ان انشاده كان بمثابة بلسم لجراح المعذبين. والشاعر الرومنطيقي في ذاتيته المتطرّفة يرى أن الكون يعيش به ،ويغنى بغنائه،وأنّه محور هذا الكون؛ لهذا يستحيل الكون بعد ارتحال عمر صحراء قاحلة لا غناء فيها ولا حب. وهو في ارتحاله اشبه بقبّرة اطلقت اغنيتها وهاجرت ولن تعود :

" هيهات لن يسمع هذا الدجى بعدى حنين الوتر الطيّع
ولن ينام الحب في مهده على صلاة الشاعر المبدع
قبّرة فوق ضلوع الضحى غنّت وولّت ثم لم ترجع" (١)

وثمة قصائد في شعر ابي ريشة الوجداني تعبّر عن توق نفسه الى الوحدة ، وتعرض لنا تجربته مع الغربة . ويتضح من تواريخ هذه القصائد ايضا ان شعوره بالوحدة والغربة يرقى الى زمن باكر . ففي ذيل مسرحية "ذي قار" (٢) نعثر على مقطوعة ينشد فيها الشاعر العزلة والوحدة بين احضان الطبيعة — في

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٦٦ .

(٢) مسرحية "ذى قار" هي اول نتاج منشور للشاعر نظمها وهو تلميذ في انكلترا.

الخمائل تحت الغصون ،وقرب نهر ساكن أو نبع مهمل ، وفي واد أو قفر ،أو منزل ضلّ عنه قاصدوه [١] . وهذه كلها مواطن يلجأ اليها الشاعر الذى يبغي القرار من المجتمع المخادع الكاذب.

وفي قصيدة أخرى نظمها الشاعر وهو في الثانية والعشرين من عمره ، نجده يدعو الى العزلة والبعد عن الناس يقول :

" منتهى العقل أن يعيش اخو العقل بعيدا عن عالم الضوضاء
مثل قس سميره أرغن الديــر وهمس الناقوس في الظلمــاء
وجمال الروحات وقت صباح وجلاء الغدوات غبّ مســاء
كلّما مثل الانام لعينيـــه علته ابتسامة استهـــزاء [٢]

أو تطالعنا تجربة الشاعر مع الغربة في قصيدة " نجمة " آن يسيــر وحيدا ،في جو الليل المحبب الى قلوب الرومنطيقيين ، يفكر في أحبابه الموتى ، واذا به يسمع صوتا يناديه فيتساءل عمن يكون صاحب الصوت. وسؤاله ينم عن شعوره بالغربة :

" من يناديني ؟ وقد انكرني في دروب العمر من يعرفني " [٣]

---

(١) ذى قار ص ١١٧ .

(٢) الدهان ، " الشعراء الاعلام في سوريا " ، ص ٣٧٠ .

(٣) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤١٣ .

هل المنادي غريب أم شقي ؛ بتول أم هلوك؟ ثم يعود ليتساءل من جديد :

مَن ينادني وسمار الدجى ... كحلت اجفانهم بالوســـن
أحبيب ؟ أى احبابي ترى ... من كوى الغيب سرى يؤنسني(١)

وفجأة تخفت الاصوات ، وتتلاشى الاطياف ، وينظر الشاعر فيرى نجمة بعيدة تسطع في الافق ، فيطلب أن يكون ذيلها الضوئي كفنا له . ونحس ان في القصيدة رابطا متينا بين رؤيا ابي ريشة ومشاعره ، ومعادلة هويّة بينه وبين النّجم . فالنجم يسطع وحيدا في السماء ، كمثل حاله في مجتمعه .

ويعمق شعور عمر بالغربة عندما يغدو نظمه القريض صوتا ضائعا فـــي البرية حيث لا سامع ولا مجيب ، كأن كل ما حبرته يراعته ضلال وباطل ، فيتساءل في ما يشبه الندم والغربة :

" لمن تعصر الروح يا شاعر ... أما لضلال المنـى آخـــــر
رويدك لا تسفحن الخيال ... ببيداء ليس بها سامـــــر"(٢)

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤١٤ .

(٢) م.ن. ص ٦٢٨ و ٦٢٩ .

وفي قصيدة "الغربة" [١] يوجز لنا شاعرنا تجربته مع الغربة التي رافقته منذ فجر شبابه فاعتاد قيدها اذ اصبح جزءا من كيانه ، يقول :

"يا غربتي لا تطلقي أسرى لم يبق لي في العمر ما يغرى
طالعتني ايام كنت الشذا يحلم في اكمامه الخضر" (٢)

واشتدّت احيانا وطأة الوحدة عليه ، فسعى ينشد ملذات الدنيا علّها تسلي همومه ، لكنّما كلّما اقبل عليها زهد بها ، فصدف عنها وهو في مقتبل العمر ، وأخذ يترقب دنو أجله للعبور الى الوطن الآخر ، فاذا العمر كأس فارغة ولذة خاوية . وتجد في البيت الاخير من القصيدة أقصى الكآبة والسوداوية . فكأنه لم يكفه أن تكون الغربة رفيقته في درب الحياة ، فيسألها أن تصحبه الى القبر ، في قلب نعشه ، وان تقف من بعد نصبا على ضريحه :

" يا غربتي ما اقرب المنتهى بعد جفاف الكأس من خمري
سيرى بتابوتي الى قبره وانتصبي يوما على القبر" (٣)

ونميل الى الاعتقاد بأن هذه الغربة المعنوية كثفتها غربة الشاعر" المكانية" ،

---

(١) نظمت هذه القصيدة عام ١٩٤٩ وكان الشاعر في التاسعة والثلاثين من عمره .
(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ٧٩ .
(٣) م . ن . ص ٨٠ .

بعد ان قضى نائيا عن موطنه عشرين عاما أو تزيد . ولا يبدو أن هذا التنقل والتطواف الطويل أعان على بلوغ السكينة والتوازن فيه ،ولا أسكت فيه الحنين ، بل هو يعرب عن ان هذا التطواف الطويل اورثه الشقاء . ويلتفت فيرى ظلّه ظاعنا من مكان الى مكان وقد مالت شمس العمر الى الاصيل فيقول :

" اشقته غربته ووثبة ظلــه   عبر الاصيل على تراك العاطر" (١)

ثم يصور في قصيدة " هيكلي " شعوره عند عودته الى بلاده في زيارة ،وبه لهفة المشتاق بعد طول النوى . فتتملكه الخيبة آن يرى ما آلت إليه احوال بلاده ، فيتمنى الغربة من جديد ،رغم ما في الغربة من وحشة واقتلاع :

" هوذا هيكلي ! فيا وحشة الغربة   نامي على بقية عمـــرى" (٢)

ويتحصّل من نزاعه الداخلي اذ ذاك أن قوتين متنافرتين قد تجاذبتاه : الحنين الى الوطن ،ثم خيبة العودة وايثار الرحيل .

أما غربته " المكانية " فنجدها منعكسة بالأخصّ في قصيدته "عودة المغترب" التي نظمها بعد رجوعه الى الوطن اثرانتهاء عمله الديبلوماسي ،وفيها يصوّر مـا

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٣ .

(٢) م . ن . ص ١٨٨ .

كبّدته من سهاد ،وكان على موعد معها أنى اتجه :

"يا غربتي كم ليلة قطعتها   نضو الهموم على يديك مسهدا
اطمعتني في كل حلم مترف   وضربت لي في كل افق موعــدا" (١)

وترقب الغربة حنين الشاعر الى الديار، وتتبعه كظله ،وتتودد إليه :

"يا غربتي أشجاك طول تلفّتي   صوب الديار تهالكا وتجلّدا
أطلقتني وتبعتني وأريتني   ملء الدروب خيالك المتودّدا" (٢)

ولعلّ في الذكريات ما يلطف من وحشة الغربة عندما يخلق باب الآتي ، وينتهي الانتظار ،فيعود عمر الى ذكريات الماضي يعيش بها فردوسه المفقود :

"الذكريات قطاف ما غرست يدى   كفل الحنين بقاءها وتعهــدا
هي كل زادى هونت صعب السرى   ورمت على قدمي غطرسة الردى" (٣)

تتسع دائرة الشعر الوجداني عند ابي ريشة لتشمل المراثي التي نظمها في أقاربه أو في خلانه المحببين الى نفسه. وأبرز هذه القصائد ثلاث :

---

(١) قصيدة "عودة المغترب" ،غير منشورة انظر لحق الرسالة ص ٤٧ .

(٢) م. ن.

(٣) م. ن.

الأولى في شقيق زوجته جميل مراد [١] ، والثانية في صديقه حلمي الاتاسي [٢] ، والثالثة في ابن اخته علي الشهابي [٣]. وقد قضى جميع هؤلاء في ريعان الشباب.

في قصيدة "فراق" يخاطب الشاعر قريبه جميل بعاطفة متّقدة ، وفي نفسه الحسرات لأنه ارتحل وما ودّعه ، فيقيم الحوار بينه وبين الروح التي عادت الى ربّها ، ويلتمس العتاب سبيلا الى تصوير فقيده مسجّى ، قتلته علّته ، وسكنت سماته في جمود الموت:

"يا حبيبي سالت حناجر تحناني فهل أنت سامع تحناني
أفراق بلا وداع وعهدى بك جمّ الوفاء سمح الجنان
أتخوّفت ان ارى عربدات الداء في جسمك العليل الواني
وانكماش الشفاه عن بسمات عندها السخط والرضى سيان
فاعتزمت الرحيل في نجوة من نظرات الاحباب والاخدان" [٤]

ثم يعاوده ألم الذكرى فاذا جميل ماثل أمام عينيه في كل الدروب ، واذا صدى صوته ما زال يرنّ في اذنيه بعد غياب وجهه ، فيختلط الواقع بالخيال

---

(١) قصيدة "فراق" ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٠١ .

(٢) قصيدة "كان لي" من عمر ابو ريشة شعر ص ٨٨ .

(٣) قصيدة "لوعة" ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٩٣ .

(٤) م . ن . ص ٤٠٩ .

ويقف الشاعر بينهما واجما حائرا ٠

وفي نهاية القصيدة يتوّجه الشاعر الى نفسه مستسلما عاجزا واعيا للنهاية المحتومة :

"فاطمئني يا نفس لن تبلغي في آخر الشوط غير دار أمان
سكر الدهر فاسكري ودعيـــه بالرضى يستردّ ما اعطاني" (١)

وكأنّ في وعيه لهذه النهاية المحتومة بعض ما يلطّف حرقتـه ٠

على هذا الغرار قصيدة "كان لي"، يتفجّع فيها على صديقه حلمي الأتاسي (٢) اذ يصعقه النعيّ حتى لا يصدق النبأ، فيصرخ من الاعماق، وقد خانه الكلام فعجز عن احتواء تفجعه :

" مات ! من مات ؟ مات حلمي ومن حلمي ؟ اجيبي، تكلّمي، يا جراحي" (٣)

فتحوّل الى جراحه يستنطقها، وقد اذهله هول المصاب عن استفساره٠ ثم ينتقل الى التغنّي بشمائل المرثي : الاحسان، والمروّة، والنبل، والوفاء ويتساءل ملتاعا :

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤١٢ ٠

(٢) جاء في مقدّمة القصيدة :"حلمي الاتاسي نائب حمص وصديق الشاعر ورفيقه في الجهاد، احترقت به الطائرة وهو في طريقه الى مصر، فخسرت بموته البلاد شابا من انبـه شبابها المناضلين" ٠
انظر من عمر ابو ريشة شعر ص ٨٨ ٠

(٣) م٠ ن ٠ ص ٩٠

"أصحيح أن لن اكحّل جفنيّ بنعمى شبابك الوضّاح" (١)

ونلمس في نهاية القصيدة صدق معاناة عمر لفقده صديقه، كما نلمس الكآبة مبعثها شعوره بعجزه كإنسان، ويأخذه التمني بأن يجعل النجوم وسادة لرأس صديقه في رمسه، وهيهات أن يتحقق له ما يتمنّى، والدهر قد انزل النكبات عليه :

" لهف نفسي كم بحة في لهاثي ما لها في تشيجها من براح
نم على الترب لا مزارك شاف ما أعاني ولا خيالك مـاح
كيف آتيك بالنجوم وسـادا والليالي مقصّها في جناحي" (٢)

يظهر هذا المنزع الوجداني ايضا في رثائه ابن اخته، علي الشهابي، فينتقي الخط القصصي . يحدثنا عن رسالة وردته من اخته ليس فيها سوى سطر واحد تبين فيه اسم علي. فتملّك الخوف كيانه وكأنه أرهص بأن شرا وقع على ابن اخته، فلم يتم قراءة السطر .

" وتوقفت ولم اتم وبـي رعشات الخائف المبتهـل" (٣)

يفيق الشاعر من ذهوله ويعود ليقرأ الرسالة من جديد، فيدرك عندها أن تضرّعه لا يجديه، واذا الحقيقة المرة خنجر يغمد في احشائه، فيتوجّه الى اختـه

---

(١) من عمر ابو ريشة شعر ص ٩٠ .

(٢) م . ن . ص ٩٤ .

(٣) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٩٤ .

يلومها بمرارة وهي التي عودته ألا تسيء إليه ،يقول :

"قلب أختي لم أكن أجهله | ان اختي دائما تحسن لي
ما لها تنحزني حزاً علـى | قولها مات ابنها ،مات علي" (١)

ورثى ابو ريشة والده بمقطوعة يعبّر فيها عن مدى حبه له.فتلوح له الدنيا على رحبها قبرا ،أما الموت الذى اودى بحياته،فسيظل سرا مغلقـــا الى أن يحين أجله ،فيتمنّى أن يدخل الى لغز الموت مفتوح العينين ليحلّ لغزه العصيّ :

" أرنو الى الدنيا وآفاقها | فما أراها جاوزت مضجعك
حسبي منها موعد في المسا | أفهم فيه سرّ ما استودعـك" (٢)

استمدّ ابو ريشة من عمق حبه لاقاربه وصحبه غذاء لمراثيه،فاذا نحــن أمام حسّ المتفجّع الصادق يحزّ فيه الحزن ويملكه الالم العظيم. غير أن هذه الوجدانية المنبجسة من صدق عواطفه لا تتّصف بالعمق الفكرى ،ولا بموقف فريد متأمّل من الوجود والموت. وهذا من خصائص شعره التي نعرض لها في فصل لاحق.

غير ان هذا الاتجاه الوجداني يجد تكملته في باب آخر رأينا ان نفرد له موضعا مستقلّا بذاته في دراستنا ،عنيت المرأة في شعر عمر ابي ريشة الغزلي.

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٩٧ .

(٢) م.ن.ص ٣٩٩ .

تغزّل عمر بأنوثة المرأة وما يتّصل بمعاني البهاء ،وغنّى الحب انشادا وجدانيّا فرديّا وحمّله تباريح نفسه ،ثم ارتقى به احيانا الى منطقة روحية خالصة حتى كأن الجمال والحبّ مظهر من مظاهر تجلّي الله على الأرض .

ويستشفّ من سيرته وشعره ،أن عاطفته لم تنحصر في عشق امرأة واحدة ، فتعدّدت تجاربه العاطفية بتعدّد الوجوه التي مرّت في حياته من عهد الشباب الى الكهولة ، فتنوّعت غذاءات شعره الغزلي . ولربّما اتفق له أن ينوّه باسم الجميلة التي استهوت فؤاده في بعض قصائده ،لكنّه يبقي الاسم طيّ الكتمان في معظم ما أنشد . بل لعلّ الاسم الذى اعرب عنه في القليل كان إسما فنيّا مستعارا بديل أن يجيء تدوينا واقعيّا لاسم امرأة بعينها . لكن مما لا ريبة فيه ،هو أن حبه الأول للفتاة الانكليزية "نورا" قد صحبه زمانا مديدا ،فظلّ ماثلا في خاطره ،متغلغلا في كيانه،لم تقو على محو ذكراه احداث حبّه من بعد ، كما سنبيّن .

ومن خصائص هذا الغزل ان الشاعر قد يتملّكه احيانا شعور بالخيبة والمرارة في حبّه ،فيورثه هذا الشعور لونا من النقمة على المرأة وثورة عليها لما يكتشف في نفسها من أنانية وغدر وكذاب .

ومنها أن قصائد الحبّ الصافي الرقيق قد ازدوجت بقصائد الغزل الحسّي الشهواني العاصف،نظمها الشاعر بوحي اللحظات الممتعة التي عاشها .

ومن المميّزات البارزة في غزله أنك تلقى تغنّيه بالمرأة وقد داخله عجب الشاعر بنفسه، وبشاعريّته، ويسرف في هذا العجب كأنما حبّه منّة، وتغنّيه بها جميل يضمن لها البقاء. لذا يتحصّل للدارس أن شعوره المسرف "بالذاتية" والتغنّي "بالأنا" غدا عنده بمثابة المحور لما تبقّى من موضوعات شعره الغزلي.

* * * *

نظر ابو ريشة الى الحبّ من حيث هو عاطفة روحية خالصة فرأى فيه مظهرا من مظاهر الالوهة، فاذا هو دين يعبد كما هي الحال عند المتصوّفة التي ترى فيه مرقاة تسمو بالانسان الى الله :

"الحب مجلى الله كم من عابد   ساه بهيكله الوضيء وساهر" (١)

ونظر الى المرأة فرأى أنها "مظهر من مظاهر الجمال" (٢) الكلّي. وللجمال وظيفة روحيّة في رأي ابي ريشة فهو "سواء تجسّد بشرا، أم قولا، أم نغما، فانّه يدنيه من مبدعه لأنّه سبيله الوحيد إليه" (٣). وهكذا تغدو المرأة دربا إلى المطلق الذي هو الله. والشاعر يدرك ههنا بعض حدود الشعر

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٤.

(٢) ملحق الأنوار الاسبوعي، العدد ٣٤٤٧، ٧حزيران ١٩٧٠، ص ٨.

(٣) الأسبوع العربي، السنة ١٤، العدد ٦٦١، ٤أيلول ١٩٧٢، ص ٤٦.

الصوفي يقول :

" عرفت بك الله بعد الضلال فدلّ البديع على المبدع
أغنيك حبي وهذا الوجود ضحوك الثنايا يغنّي معي ". (١)

أما الحب من حيث هو شعور فردى ، فلقد وجد فيه الشاعر تحقيقا "للأنا "،(٢) فكانت تجاربه الذاتية ومعاناته الوجدانية خير معين استقى منه قصائد الحبّ. ولعلّ أول ما يطالعنا في هذا المجال قصيدته في حبّه البكر، وهي بعنوان " خاتمة الحب "، نظمها إثر وفاة فتاته الانكليزية. وكانت هذه الوفاة صدمة عنيفة للشاعر الشاب في مستهلّ حياته العاطفية ، فاصطبغت نفسه بالسوداوية والتشاؤم لدى انهيار أمانيه وأحلامه.

ينفذ الشاعر من خلال هذه السوداوية الى حبيبته الميتة ، يخاطبها وكأنها حيّة ماثلة لناظريه، بل يرى أن جلال الموت قد أضاف الكثير الى سحر جمالها. ويستمرّ عمر في مخاطبة الحبيب الحاضر الغائب وتتصاعد كآبته وزفراته في محاولة تعليل رحيلها ، تراها استمالتها سكنى العالم الروحي فاختارت الذهاب إليه ؟ ثم يشتدّ الأسى والحزن في قلبه ، فيبثّها النجوى الى ما وراء الموت ، واصفا ما حلّ به بعد فراقها :

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ، ص ٥٩٨ .

(٢) ملحق الأنوار الأسبوعي ، العدد ٣٤٤٧ ، ٧ حزيران ١٩٧٠ ، ص ٩ .

" أحتسي الكأس من عصارة نفسي حين أفنيت اكؤس الأوصاب
وبراني الشراب حتى لو أني جئت ربي ما اسطعت حمل كتابي
زوّديني بقبلة منك تبقى في فمي بسمة ليوم الحساب" (١)

وينتقل الشاعر الى وصف نعشها وقد لبس الورس والآس، وأحاطت به الورود ،فكأن المناسبة عرس لا مأتم . ويرى أنه أولى بحمل النعش من الخيل، فينطلق برحلة خياليّة يقلّ النعش ويجوب عالم الملائكة ،سائلا عن روح الحبيبة الطاهرة. ويعود من رحلته الى عالم الواقع ليبثّ حبيبته وداعا رقيقا مستخدما تعابير صوفية،فهي" نبع الآمال والاحلام "، وهي " شعلة لطف ونور الهام وايحاء " . وبعد الوداع يهرع الى الله مستسلما لحكمته وقضائه .

لقد تآزر الحب والموت على تفجير العاطفة المشبوبة للشاعر اليافع والتعبير عما يختلج في نفسه من حزن ولوعة وأسى . وازاء إحساسه بانقياده التام لعاطفته، عمد الى نجوى ذاتية وجدانية ادرجها في ابيات تفصل بين مقاطع القصيدة،وكأنها محطات يلطّف فيها من كربته، ويلتمس الصبر والايمان بمشيئة الله (٢) .

ولعلّ ما ساعده على تصعيد حزنه حيال هذه الفاجعة تأثره بالاتّجاه

---

(١) الدهان ،"الشعراء الأعلام في سوريا"،ص ٣٦٦ .
(٢) م . ن . وص ٣٦٧ . [illegible]

الرومنطيقي، فلا عجب ان سمى نفسه في هذه القصيدة بشاعر البؤس. ويمكننا ان نعزو تديّنه، وايمانه بالله، وتسليمه بمشيئته، واستخدامه التعابير الصوفية، إلى أثر البيئة الدينية التي نشأ فيها، على نحو ما مرّ معنا في فصل سابق.

وتجسدت الحبيبة الراحلة طيفا يلاحقه أنى اتّجه، فتعتريه كآبة تفسد عليه اللذة التي ينعم بها. ففي قصيدة "شبح الماضي" يطلّ علينا الشاعر في احدى مغامراته العاطفية، ويحسّ بأنّ فتاته قد تنبّهت الى ما به من ضيق وسهد اذ تذكر حبّه الاول. وتدبّ الغيرة في صدرها، فيطمئنها بأن الحبيبة هاجعة في رقدة ابدية. وتستسلم فتاته الجميلة لنوم هانئ، بينما يعود هو الى كأسه يستعين بالخمرة على تخدير آلامه. وفي طريقه الى السرير يلوح طيف الحبيب دامع العينين، فيتملّك الهلع قلبه من هول المفاجأة. ويقرب الشاعر صورة اللقاء للقارئ باعتماده عنصرى الحركة والصوت، اذ ترتعش اوصاله، ويحبس انفاسه، ويطغى على سمعه صوت الطيف الآتي من غيهب الموت، يدنو، ويمرّ على جبين الشاعر راحته. يقول :

"غمرت فودي بكفّي ولي — في كل عرق رعشة حارده
ومن حفيف الطيف في مسمعي — جلجلة صاخبة راعده
ينسلّ في رهبته ساحبا — على جبيني كفّه البارده
فغبت في اطراقتي ذاهلا — احبس من انفاسي الشارده" (١)

---

(١) من عمر ابو ريشة شعر ص ٢٢٩.

هكذا أطلّ شبح الماضي ليفسد على عمر سعادة الحاضر، وأعيا الخمرة أن تجلو كآبته [١]. ومن هنا يغدو الحزن لصيقا بكيانه.

وفي قصيدة "حرمان" [٢] يستعير عمر لحبيبته الانكليزية اسم ليلى. ونجده "واقفا على صخرة في جبل لبنان يستعرض ذكريات أيام الدراسة" [٣]، يمتّع النظر بما يحفّ به من جمال الطبيعة. فتعود به الذكرى إليها حتّى يخيّل إليه أن العهد ما برح كما كان. فينتفض من ذهوله يريد أن يكلّمها، وقد ظنّها قريبة منه، ولكن أنّى له ذلك وقد انتقلت إلى العالم الآخر فلا تنفع اشواقه وتضرّعاته في تقريبها إليه. فيصبح الخيال وما يسترجعه من الذكر عزاء الشاعر، فان الذى لم تهبه الحياة يعطيه الخيال فيجدّد له أنس ماضيه يقول:

" اقتات بعدك بالخيال وقلّما   دفق الظلام وما احتوانا مضجع" [٤]

ويظل طيفها يتبعه اينما كان، في المضجع، في الربى، وفي حلبة الرقص، وكأنه عجز عن إسدال ستار النسيان على الماضي، حتى يصحب هذا الطيف الآتي من الموت، المتأخر الذى نظمه بعد حكايات حب كثيرة. بل انه كلما انحنى على

---

(١) انظر قصيدة "محاولة" في مجموعة "شعر" ص١٠١. يحاول الشاعر في هذه القصيدة ان يمحو ذكرى حبيبته الانكليزية بعد ان احاطت به خيالات الأسى من كل جانب. فيلجأ الى الخمرة لتنزعنه تباريح الكرب فيخدّر الشراب وعيه ولكنّه لم يستطع ان يغيّب عن عينيه طيف الحبيبة فكأن طيفها ساكن في مناطق لا يصل اليها الخمرة. وهكذا تفشل محاولته اذ يقول في نهاية القصيدة:

"غبت عن نفسي وعن حسّي وعن   كل شيء... انني الآن أراها."

(٢) كان اسم القصيدة في مجموعة "شعر" "ذكرى ميت" وفي ذلك ما يؤكد ان الشاعر نظمها في حبيبته الانكليزية.

(٣) ديوان عمر ابو ريشة، مقدّمة قصيدة حرمان، ص٣٨٣.

(٤) م. ن. ص ٣٨٤.

فم يقبّله جاءه طيف الحبيب القديم الذى مات ،ففصل ما بينه وبين فم الفتاة الجديدة [١] ،وقتل متعة اللّذة الحاضرة :

" على شفتينا ثار طيفك وارتمى   فأبعد وهج الشوق والعطر عنهما
وتسألني ما بي فأخنق زفرتي   وأرنو إليها موجعا متبسما
وارجع عنها حاملا منك وحشتي   وفي خافقي جوع وفي مقلتي ظما " [٢]

ولطالما لجّ به الشوق اليها وتجدّد ،رغم كرور الزمن ،ولكن لا سبيل الى الوصال او الى السلو والنسيان ،فيظل الحب القديم هو المنتصر ،ويجمّل الموت الجمال الذى لا يدرك ،حتى كأنه هو المنبع الأكمل وكل جمال جاء بعده صورة ضئيلة باهتة له . وبهذا ينادى مستعطفا ضارعا :

" حنانك ابقى لي بقية سلوة   ألوك بها الشهد الذى كان علقما
فكل جمال صاح بي منه هاتف   اليك تناهى أو الى سحرك انتمى " [٣]

يقوى شعور ابي ريشة بالغربة في هذه الحياة بعدما نأت الحبيبة متّخذة من العالم الآخر دار مقام ،حتى يصبح الموت سبيل الخلاص الوحيد لأنه جسر للوصال ،

---

(١) يقول في قصيدة " غريبان " ،ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٧٣ ،في المعنى نفسه :
" رب طيف عاتب نعرفه   جال في احداقنا مستفهما
واذا القبلة نادتنا حبا   بين شقي شفتينا وارتمى "

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٥٠ .

(٣) م . ن . ص ٢٥١ .

فتأخذه شهوة الموت ليتمّ اللّقاء المرتجى والوصال المستحيل ،ويقطع عهدا بأنه يتمنّى ملتهفا أن يجتاز أيامه العاجلة في الارض وثبا ،ليقصّر زمن البعاد :

" ولي خطوات بعد في درب غربتي سأقطعها وثبا وأخضّبها دما
وألقاك بالحب الذى تعرفينه ولن تسألي عنه ولن اتكلّما "(١)

يرقى هذا الهوى الاول الى عهده في لندن ،ثم يعود الشاعر الى حلب ويغرم بفنانة تدعى سوسن كانت تغنّي في بعض ملاهيها • وكان شديد الاعجاب بغنائها مفتونا به(٢) • وذات مرة " سمعها تغني ابياتا له لا ينطبق ما فيها من مرح على ما فيه من ألم " فخاطبها قائلا :

" خدّريني بنغمة تقتل اليأس وتهمي بالمسكرات عليّا
حسنا تفعلين غنّي اعيدي اخفضي الصوت تمتميه إليّا
اتركيني على ذراعك اغفو واذيبي الاصداء شيّا فشيّا "(٣)

ويلوح للدارس ان هذه الفنانة لم تخلص لشاعرنا الحب،فكان احد ضحاياها الكثر،وحاول أن يسلوها ولكن دون جدوى،يقول :

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٥١ •
(٢) له قصيدة في هذا المجال بعنوان " سوسن " في مجموعة "شعر" ص ١٠٧ •
(٣) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٦٣ •

"متى انساك ؟ لا أدري   ومــاذا بعد اخفاقــي" (١)

وبعد نورا وسوسن يصبح اسم المرأة سرّا مغلقا ،لكنّنا نعلم أن عمر قـد استهوته نساء كثيرات ،اذ جهر قائلا " ان كل قصيدة لها مع قلبي حكاية ووراء كل قصيدة امرأة أو حلم امرأة ".(٢) لكنّما يتبيّن للدارس ان معظم قصائده الغزلية تسكنها كآبة رومنطيقية قلّما تنقشع. اذ الزمن عدوه ،يقف له بالمرصاد يحطّم كل أمل جديد يطلع عليه. ثم انه يعيش في دوامة عواطفه ، ففي لحظات وصال الحبيبة بالذات يخالط النكد ساعات مسرّاته لأن الحب سيورثه العـذاب والخيبة، وفي اللحظات التي تتبع الفراق يعاني الألم والوحشة. وكأني به فـي الحالتين جميعا مذعن لحتمية الاشياء ، اذ لا قدرة له على تغييرها .

تتمثّل مأساة عمر مع الزمن في قصيدة " البرعم الأخضر" حيث يهوى فتاة في ربيع العمر ،ويشبّه حبه لها بنغم مسكر ما إن سمعته حتى أفاقت من ذهولهـــا وشرودها . وأثر الحب يغمر التفاؤل والفرح قلب الفتاة فترى الدنيا من حولها وقد اكتست بالجمال . ثم ينتقل الشاعر الى ذاته التي فقدت العفوية والتفاؤل بعد أن فجعها الزمن بأمانيها، وخلّف فيها الهزيمة والقنوط. وينبّه فتاته بألّا تندفع وراء أحلامها لأنها ستمنى مثله بالخيبة عندما تصطدم هذه الاحلام بصخرة الواقع :

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٦٨ .

(٢) هذا ما ذكره لي الشاعر نفسه .

" رويدك لا تزحمي بالرؤى خيالك يا عفة المئـزر
أنا حفنة من رماد المنى على مجمر الزمن الأزور" (١)

يعلّل الشاعر سبب حبّه لتلك الفتاة . لقد رام استعادة تفاؤله الأول بالحياة قبل أن يقسو الزمان عليه ، فتوهّم أن حبه لها هو سبيل للخلاص ، ولكنه سرعان ما تبيّن له أنه يظلم فتاته . لقد غذّى أحلام حبها ، لكنها عندما ستستفيق من هذه الاحلام لن تحصد سوى الخيبة والمرارة . ولهذا يختار أن يتركها ويعيش وحيدا مع أوهامه :

" دعيني وحيدا أزجي الخطى على مخصب الوهم والمقفـر" (٢)

وفي قصيدة " قلق " يتخذ الشاعر موقفا مماثلا . فهو يحس بأن ظروفه ستمنع زواجه من الحبيبة ، وان زمانه لن يبتسم له ، فيأبى ان تنتظره على غير طائل ويطلب منها أن تنأى وتتركه لينفرد بهمومه وأشجانه :

" طال انتظارك فاعدلي عنّي وابقي الهمّ لـــي" (٣)

أو يلتقي الشاعر بغجرية يستغرق معها في نشوة الحب مفترشا العشب مختبئا بالدوح مستظلّا . وفي ذروة هذه النشوة يعترى الوجوم فتاته ، فكأن حسّ الفـــراق ،

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٤٢ .
(٢) م . ن . ص ٣٤٣ .
(٣) م . ن . ص ٣٣٤ .

وحتميته ينكدان عليها لحظات السعادة التي تعيشها ،فيخاطبها قائلا :

" ما تكتمين أجيبي　　　　يا ثورة في كيانـــــي
فيما الوجوم أريني　　　　عينيك ما تخبـرانـــي " (١)

أحسّ الشاعر بالهاجس المعتمل في ذاتها فحثّها على التشبّث به في ضمّة جامعة تعين على الزمن المفرّق، ثم يستسلم لفكرة الفراق المحتوم والنسيان :

" ما أقرب الفجر منّا　　　　ومن سراب الامانـــي
حسناء ان جناحي　　　　طيرين يصطفقـــان
ونجمة من بعيـد　　　　تقول لن تذكـرانـــي " (٢)

ان اليقين بالرحيل يلازم نفس الشاعر لأن بزوغ الفجر ينبئ بالفراق ٠ والفجر هنا رمز لتحوّل الزمن من حال الى آخر٠ ويقرّب ابو ريشة فكرة الفراق باستخدام المجاز ،فاذا العاشقان طائران راحلان الى مكان مجهول ،والنجمة التي تظهـر في الافق لا تلبث ان تختفي كأنها لم تسطع ٠

أو يتجوّل الشاعر وحبيبته في احدى روابي كشمير الساحرة (٣)، ويحاول أن يقنعها بأن حبهما سيقهر الزمن،ويخلد في ذاكرة العاشقين من بعدهما ٠ ثم

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٧٧ ٠
(٢) م ٠ ن ٠ ص ٢٧٨ ٠
(٣) م ٠ ن ٠ مقدّمة قصيدة " المنحنى "، ص ٢١٣ ٠

ينتقل الى الطبيعة ملجأ الرومنطيقي ،وكأنه يجد فيها عزاء ، فنعيمها مقيم لا يقهره الزمن ولا يأتي عليه زوال . فالشذا والندى والنسيم وغناء الأطيار وتفتّح الزهر هي من مظاهر الطبيعة المتجدّدة أبدا . لكن الحبيبة لا تجد عزاء في ذلك كلّه ،ويستولي عليها القنوط لعلمها بأنها سترتحل يوما عن هذه الحياة دون أن يحفل بها أحد ،فتهوى على ساعد الشاعر وتنفجر بالبكاء .وقد تكون الحبيبة هي الصوت الآخر في ضمير ابي ريشة الذى يعلم علم اليقين بأن الحب عبد للزمن ،وان السعادة الآنية فيه لا تعزى تعاسة الآتي .

ويتّضح مما تقدم ان عمر " يتّخذ من العاطفة التي توثقه بالمرأة معبرا للتدليل على بؤس المصير البشرى ،أو على بؤس العاطفة البشرية التي لا سلطة لها على ذاتها ،ولا سبيل لها الى البقاء ،فكأنها كالانسان الذى يعانيها مرتهنة للاقدار الخارجية " (١) .

ويظلّ الزمن يناصب شاعرنا العداء اذ يزجي خطوات عمره نحو الكهولة ، فتسرى في بعض قصائده نغمة حزينة مردّها شعوره بزوال عهد الصبا والشباب ، وما يستتبع زواله من تضاؤل قدرته على الحب بعاطفة ملتهبة . ولا غرو فهو يجد أن الحب والشباب صنوان (٢) ،لذلك يخاطب مراهقة أتته وهو في بداية العقد الخامس من عمره يقول :

---

(١) حاوى ،إيليا " عمر ابو ريشة ،شاعر الجمال والقتال " ص ١٧ .

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤١٦ .

" حسناء لا تغضي بما تكتمين
ما بيننا قافلة من سنين
أنا السّرى في المنحنى المبهم
وأنت حلم الطيب في البرعم " (١)

أو في رقة يشوبها الحزن ،يعاتب الشاعر حبيبته التي اعرضت عن حبه ولم تنعم بعهد الصبا،والصّبا طيف عابر ،وجني السعادة نهزة من العمر تزول :

" تصغين أغنيتي رفات اجنحة   ما مسّها في ليالي شوقه وتر
ردّت إليك عهودا ما نعمت بها   أيام أنت الصبا والزهو والخفر
ما أحزن الورد لم يعرف له عبق   وأضيع الغصن لم يقطف له ثمر " (٢)

ويتحسّر الشاعر على ايام الصبا الجميلة المولية ،فهو شلو هالك في قبضة الزمن القاتل يفتّت كيانه ويورثه الحزن والهمّ :

" كنّا وما مرّ على وهمنا   أن تسأل الاقداح عن خمرنا
ذاك الصبا الريّان ولّى وما   علمنا كيف تكون المنى
فكم سحبنا ذيله في الربى   ففتّق النسرين والسوسنا
كنّا وما اوجعها زفرة   مخنوقة البوح وما احزننا " (٣)

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٩٤ .
(٢) م . ن . ص ٢٢٦ .
(٣) م . ن . ص ٢٢٣ .

وكما يقسو الزمن على الحب ،يقسو على الجمال فيهشّم معالمه . عرف الشاعر غادة كانت " المثال الأعلى للجمال والتقى بها بعد عشر سنوات ،فاذا ذاك الجمال أثر بعد عين . فتألّم ،ولما عاد الى بيته كانت صورة تمثال فينوس اول ما وقع طرفه عليه " (١). فانبرى يمجّد حسن فينوس إلهة الجمال . لقد انتصرت على الزمن لأن جمالها هو الجمال المطلق الازلي الذى لا تستطيع عاديات الزمن أن تقضي عليه فظلّت ممتّعة بالصبا . وخلّد الفن جمال هذه الربة في قطعة من المرمر . لهذا يتمنّى الشاعر أن تتحوّل فتاته الى حجر ليصان جمالها :

" حسناء ما أقسى فجاءات الزمان الازور
اخشى تموت رؤاى ان تتغيّرى .. فتحجّرى " (٢)

هذه القصيدة تنطوى على حس بمأساة الانسان حيال الزمن الذى يحوّل الجمال الى قبح . وما أمنية الشاعر سوى ضرب من إيهام الذات بالنّصر .

يشقى الحب بالزمن اذ لا سبيل للانتصار عليه ،ويشقى بذاته اذ تنمو بذور هلاكه من داخله. ويلوح ان المرأة في نظره هي المسؤولة عن شقاء الحب وهلاكه. بالأغلب. لذلك ينزع في شعره الغزلي الى تحليل نوازعها وأهوائها ونفسيّتها يحمّلها صفات الغدر والخيانة والخداع .

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ،مقدّمة قصيدة " امرأة وتمثال " ،ص ٣١٥ .
(٢) م . ن . ص ٣١٧ .

ومع ذلك فهو يرى ايضا ان المرأة نور يضيء ظلام دنياه ، ومنبع يشفي غليله ، ومخدّر يسكر وعيه ،وينقله الى عالم الوهم والضلال . (١)

ثم تطلّ في شعره صورة حوّاء العابثة اللّاهية التي تنقض العهود غير حافلة بعشاقها الضحايا . ففي قصيدة " عشاق " نجد الشاعر بصحبة الحبيبة وقد مرّ بهما سكير معدم كان أحد عشاقها المترفين (٢) وما ان رأته حتى أشاحت بوجهها عنه غير حافلة به ،وفي ذلك ما ينمّ عن قسوتها وشرّتها ، اذ لا متّسع للحنان أو للعاطفة الانسانية في قلبها . وقد استطاع عمر أن يتبيّن نهايته مع هذه المرأة الغادرة من خلال هذا السكير الذى جازه مقهقها ساخرا كأنه يسير في مأتم عمره :

" فسمّر فيّ لحظيه وقهقه ساخرا منّي
وسار كأنّما يحمل نعش العمر للدفن " (٣)

ثم تجده يحمل على خداع المرأة ،تجعل من كلامها المنمّق وابتسامتها المصطنعة ستارا تخفي وراءه رغباتها ،فتثير الشكوك في نفسه،فيسألها الافصاح عن حقيقة مشاعرها يقول :

---

(١) شعر،قصيدة " مورفين "،ص ١٢١ .

(٢) ديوان عمر ابو ريشة،مقدّمة قصيدة " عشاق "،ص ٣٣٢ .

(٣) م . ن . ، ص ٣٣٣ .

" حدّثيني قصّي جناح ظنوني   حدّثيني لا تنتقي كلماتك " (١)

وفي قصيدة " عاصفة " يؤكد هذا الغدر حين منّته فتاته بالأماني الحلوة فصدّقها ،ثم نكثت عهودها وخلّفته يعاني اليأس والشقاء :

" يا لجهلي فكم لمحت بعينيك   حياة علوية الألوان
واتخذت العهود منك جناحي   لأفق عذب الرؤى ريّان
فتخيّلت انني اصفع الدهر   وأجني من قفره ريحاني
فاذا بي صفر اليدين مكبّ   فوق اشلاء حلمي الفتّان " (٢)

حتى اذا صحا الشاعر من غفلته ،عزم على قتلها بعد أن حطّمت حياته ، وتشتدّ سورة غضبه فيخاطبها بلهجة عنيفة ،ويتمادى في وصف عهرها ومجونها وكأنه اراد إذلالها لينتقم لنفسه منها :

"إشربي وانضحي اللذائذ حتى   تتولّاك رعشة الاعياء
ان هذى العروق في جسمك البضّ انابيب شهوة لا دماء " (٣)

ويقول ايضا معنّفا إيّاها :

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٢٠ .
(٢) م . ن . ص ٣٤٩ .
(٣) م . ن . ص ٣٤٤ .

"أي رجس هفا إليك ولم تعطيه ما شاء يا قتيلة رجسك" (١)

أو يتفق أن يتخذ ابو ريشة من العنصر القصصي واستلهام التاريخ وسيلة لإظهار خيانة المرأة وخداعها . ويستعير لفتاته اسم دليله الرمز التاريخي للخداع. تبعته فتاته الى ثيينا وكان منذ البداية يشكّ في حبها له. ونعلم أن الشاعر قضى مع فتاته وقتا ممتعا عادت بعده الى بلادها . ويستبدّ به الشوق ويحثّه على الذهاب لرؤيتها ،لكنه يفاجأ برؤيتها بين ذراعي حبيب جديد . فيحسّ بجرح في كبريائه ويدرك بانه كان ضحية الختل . يقول وقد أحسّ بذل وقفته أمام منزلها :

" وتوقفت عند بيتك ما اوجعها وقفة هنـاك ذليلـه
عشت فيها هنيهة خاشع الطرف ذبيح الرجا ،جريح الرجوله" (٢)

ثم يصف المفاجأة التي كانت بانتظاره :

" عشيت مقلتاى حين ترا'ى لي طيفان يبغيان دخوله
قد سمعت الصدى لقبلة عربيد وسكرى وفاجر وخليله
وتراجعت تاركا في سماع الليل اشلاء قهقهات طويله" (٣)

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص٣٤٦ .
(٢) م . ن . ص ٢٤٧ .
(٣) م . ن . ص٢٤٨ .

أطلق الشاعر في سكون الليل قهقهات طويلة وأظنها قهقهات السخرية والمرارة في آن معا • فهو يسخر من نفسه التي خدعت بحب هذه المرأة ، ولكنها سخرية تشوبها المرارة والاحساس بالهزيمة • إلا أن عمر يستسلم لقدره، فلا ينتقم لكبريائه كما انتقم شمشون من دليله ، فكأن الصدمة حطّمت كيانه يقول :

" ليس في هيكلي مجال لشمشوم جديد فعربدى يا دليله " (١)

والى جانب التجارب العاثرة مع المرأة الغادرة المخادعة، تطالعنا في شعر ابي ريشة قصائد يصوّر لنا فيها معاناته الوجدانية اثر الفراق •

ففي قصيدة " اني لأعجز " نجده يقف موقف المستسلم بعد فراق هدّ قواه، واستنفذ طاقاته الشعورية، فأصبح عاجزا حتى عن الاحساس بالخوف أو بالألم حيال ذكرى حبّه • يقول مخاطبا فتاته :

" أخفت أن أتجنى على هواك وأندم
لا يا أعز وأغلى ما في الحياة وأكرم
اني لأعجز من أن أخاف أو أتألم " (٢)

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٤٩ •

(٢) م • ن • ص ٢١٢ •

أو تعود الحبيبة بعد طول هجر ،قاسى من تباريحه الكثير ، ونحس بأن حبّه لها أشقاه وتركه في حالة من اليأس واللامبالاة :

" أمنياتي ذهب الماضي بها وخيالاتي طواها العدم
وبقايا ذكرياتي تعبت فهي لا تبكي ولا تبتسم " (١)

وفي قصيدة " حسبي " تطلب الحبيبة الهجران ،ويغدو الحرمان غذاء الشاعر، ولكنّما يلوح أنه يقبله راضيا أو محتملا متجلّدا ،فيذعن لأمر فتاته وعزاؤه فيه أنه قطف من النعيم الغارب (٢) نزرا يسيرا ،وحسبه منه القليل الذى جنى :

" لك ما اردت فلن اسائل كيف انتهت أعراس بابل
حسبي مررت بخاطر النعمى هنيهات قلائل
لك ما أردت فلن أغيّر ما أردت ولن أحاول
اني رميت بمنجلي وتركت للطير السنابل " (٣)

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص٢٠٨ .

(٢) تظل فكرة النعيم الغارب في الحب مهيمنة على ذهن الشاعر،فهو يرى ان الشقاء يلازم الحب،وليست السعادة سوى لحظة مولية يقطف بعدها المحب الحسرة والعذاب. يقول : في قصيدة " وداع" ،ديوان عمر ابو ريشة ص ٣١٢ :

" قفي لا تخجلي منّي فما أشقاك أشقاني
كلانا مرّ بالنعمى مرور المتعب الواني
وغادرها كومض الشوق في احداق سكران " .

إلا أنه في قصيدة " أشهى من أن يدوم " ،ديوان عمر ابو ريشة ص٢٥٦ ،يطالعنا بفكرة جديدة فيما يتعلّق بمفهومه للنعيم فنلمح مفاد قوله انه زمن النعمى اذا طال قتل اللذة النابعة منها وان الشوق المتجدد بالفراق هو النعمى الحق بعينها :

" . وغبت لم تتركي لي من القليل الأقلا
لم أدر كيف تصدى لي النعيم وولّى
لعلّه كان أشهى من ان يدوم وأحلى

(٣) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٣٧ و ٣٣٨ .

وكثيرا ما يختار الشاعر النسيان اثر الفراق (١) اذ لم يبق له من حل سواه حيال يأسه وفشله في الحب. يقول مخاطبا الحبيبة :

" لنطو الأمس ولنسدل　　　عليه ذيل نسيان " (٢)

ويقول في قصيدة أخرى :

" حكاية حبنا ختمت　　　فما أشجى وما أقسى
جميل منك ان تخفي　　　وأجمل منه أن أنسى " (٣)

يظل ابو ريشة يعيش في دوامة من الشعور بأنه مسيّر بحتميّة لا يقوى على نقضها . فالحب ،كما رأينا ،يورثه العذاب والخيبة والصغار ،فاذا حاول العيش من دونه أحس بلا جدوى الحياة وتفاهتها ،وتاق الى حياة الحب من جديد . ففي قصيدة " قيد الحرية " يقرر أن يتخلص من الحب وينعم بالحرية، ولكن سرعان ما يتسلل الملل الى قلبه ،ويشعر بالوحدة،فيتلّهف لمعانقة العذاب والوحشة والجراح من جديد . يقول واصفا حياته بلا حب :

" أى حياة هذه !
رتيبة مملّه
بعيدة عن مأرب

---

(١) انظر قصيدة "غصن "،ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٦٥ ،حيث يقول :
" لا تثر ذكرى هوانا ربما　　　نفرت عن مقلتيّ الوسنا
آن للنعش الذى اودعته　　　كل اشلاء الصبا ان يدفنا "

(٢) م . ن . ص ٣١٤ .

(٣) م . ن . ص ٢٧٠ .

" بريئـــة من علّـــة
ما لي الى الماضي أعود
ثائـــر التلفـــت ؟
مستعرضا جراحـــه
بلهفـــة وحســـرة
واوحشتي في وحدتي
في القيد من حرّيتـــي ".(١)

أما في قصيدة " لن أرمي به "، فنجد الشاعر أسير هوى يعي على أثره ان فتاته لم تكن أهلاً لحبـــه • فهي مستبدة متجبّرة ،لا يهمها سوى إشبـاع أهوائها، وكأنها تطرب لبؤسه وشقائه • ويذل الشاعر كبرياءه اذ يغفر لهـا ، ويلتفت حوله فيلقى نفسه وحيدا بعد أن نسيته الحبيبة وهجره الخلان• ويعود مرغما كسيرا الى قيد الحب• وتتكشف المأساة حين يضحي القيد بالذات انيسا لوحشته :

" ما تبقى غير هذا القيد لي	في بقايا الليل من همّ وسهد
إنه عمرى فلن أرمي بـــه	لا أطيق السير في الوحشة وحدى " (٢)

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٨٦ •
(٢) م • ن • ص ٢٣٢ •

ويتعرّض شاعرنا لتجربة مماثلة لا تظهر فيها الحبيبة مستكبرة عاتية فحسب بل خائنة فاجرة . ويستولي عليه حس بالهوان والصغار، وتتملّكه الحيرة، فاذا ذكر حبه أحس بذلّه وعبوديّته، واذا تناسى طوى صفحة عمره، لأن حكاية حبه هي قصة العمر بأكمله . يقول :

" وتسائليني ما يريحك ما أجيبك لست أدرى
أنا ان ذكرت نشرت عارى أو نسيت طويت عمـــرى " (١)

إلّا انه يتخلّى احيانا عن موقف الاستسلام واليأس في حبه، فينتقم لكبريائه من المرأة ويحقد عليها . ففي قصيدة " عودى " نجد أن الحبيبة تخلّت عنه وسألته الفراق بعد أن سئمت منه، وشفت غليلها بما أذاقته من شقاء . ويأبى الشاعر أن يغض من رجولته أو أن تسحق هذه الرجولة، فيغادر قصرها ويضرب بأشواقه عرض الحائط، ويترك وراءه الدفء والعطر، ويسير في ليل دامس وبرد قارس تصحبه وحشته . فاذا بها تتبعه لتردّه إليها بعد أن ندمت على فعلتها، ولكنّه أحس كالمطعون بكبريائه، فمضى فيما صمّم عليه وأبى أن يذلّه الحب :

" وصحت يا فتنتي ! ما تفعلين هنا ؟ البرد يؤذيك عودى . لن أعود أنا " (٢)

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٣٥ .

(٢) م . ن . ص ٢٠٤ .

ومن اخباره أنه أحبّ احداهن أيام صباها فأعرضت عنه مخلّفة في قلبه جراحا نازفة . فجاءها بعد أن تقدمت بها السنون ليقول لها :

" واليوم جئتك لا صبّا ولا كلفا   بل للجمال الذى يذوى أعزّيه " (١)

ويتمادى عمر في حقده على من صدّته . لقد ألفى فتاته على فراش الموت وكأنه أحس بأنها تطلب الصفح منه بعد ان أمعنت صدا ، وهو الذى أفنى شبابه في حبّها . ولكن حقده يتغلّب عليه فلا يستطيع غفرانا لها :

" خانتني الجرأة لم تختلج   على شفاهي همسة من حنان " (٢)

بما أن تجربة ابي ريشة في شعره الغزلي هي تجربة ذاتية وجدانية ، فقد انطبعت بأحوال نفسه وطبائعه ، وفي مقدمتها الاباء والعنفوان الذى تحدّثنا عنه آنفا . وعليه يمكننا أن نذهب فيما ذهب إليه إيليا حاوى من أن شاعرنا " لا يعاني الحب بقلبه ، بل بكبريائه ، وأوتاره ليست أوتار العاطفة بل أوتار الكبرياء الرهيفة . وكل ما يطرأ على نفسه يعبر بفوهة الكبرياء أو ينعكس عليها " (٣) .

وإلى جانب قصائد الحب ، تطالعنا في شعر ابي ريشة الغزلي قصائد يصحّ أن نسمّيها قصائد العبث واللهو ، نظمها الشاعر في لحظات طلب بها متع

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٨٦ .

(٢) م . ن . ص ٦٢٧ .

(٣) حاوى ص ٣٧ .

اللّذة العابرة. وقد خلا هذا الضرب من العاطفة المشبوبة التي تتّسم بها قصائد حبّه كما تبيّن . ومن هذه القصائد تلك التي نظمها وهو في العشرين من عمره ، يصف فيها مغامراته في باريس وڤيينا ، حيث يتبع الجمال ، ويتحرّى مواطنه ، فيجده في قدّ ليّن ، ونهد نافر ، وقبلة تفعل بنفسه فعل الخمر . وعلى غرار عمر بن ابي ربيعة ، ينطلق ابو ريشة في اثر الحسان الغيد لينهل من ينابيع نعيمهنّ يقول :

" كم قد عصرت خدودهنّ   وكم هصرت قدودهنّه
كم قد توسّدت النهود   وكم لهنّ عليّ منّه
كم حلية علّقتها   قبلا على اعناقهنّه " (١)

وفي غمرة انغماس الشاعر في هذه الملذات ، يعاهد النفس على ألّا يعود إليها ، ولكنه لا يلبث حتى ينقض العهد ويصفح عن شهواته ، وهو في مقتبل الشباب . يقول :

" هذي ذنوبي إنّما   العشرون تشفع لي بهنّه " (٢)

ونعثر في مجموعة الشاعر الأولى "شعر" على قصائد يغلب عليها طابع الغزل الحسّي الشهواني كمثل قوله في قصيدة " سكون " يتغزّل بصدر فتاته :

---

(١) ذيل ذي قار ص ١١٩ .

(٢) م . ن . ص ١٢٠ .

" فاسدلي الستر فوق نهدين ضجّا   واشرأبا كجانحي ورقاء
أنا أخشى عليهما لفحة البرد   وأخشى عليهما اغمائي " (١)

والبيتان ضعيفان ينمّان عن شاعرية لم تبلغ نضجها آنذاك ،وعن شهوة عمر ، البدوى المحروم ،في مجتمع شرقي متزمّت .

وفي قصيدة " مصباح وسرير " يدخل الشاعر غرفته ليجد حبيبته التي هجرته طويلا نائمة في سريره :

" فذلك قدّها العارى   وذلك شعرها االجعـــــد " (٢)

تثور كوامن الغريزة عند الشاعر لمشهد الجسد العارى أمامه فيهمّ الـى السرير ليطفىء اللهب الذى اوقدته شهواته العارمة :

" فسرت للذة اللقيـا   وللتقبيل واللمـــــس " (٣)

واذا به يكتشف أن السرير فارغ وأن الذى رآه لم يكن غير خيال الحبيبة .

---

(١) شعر ص ٨٤ .
(٢) م . ن . ص ٩٩ .
(٣) م . ن . ص ١٠٠ .

وتنعكس هذه " الهلوسة " الجنسية الناجمة عن الحرمان في رؤيا أخرى حيث نجد الشاعر في روضة غنّاء، تحيط بها الخمائل، وتجرى فيها الجداول، وتتعرى الفتيات كالدمى في معبد، وينزلن الى الماء الذى يشب حينا الى نهد خفق وحينا الى خصر تلوّى . وبعد خروجهنّ من الماء يبرز الشاعر لهنّ، فيلثمهنّ ويدغدغهنّ كما فعل من قبل عمر بن ابي ربيعة مع الحسان . ثم يحملنه الى حجرات الشراب وهناك ينغمس في فحشه ليروّى غلّة الشباب، ويستسلم لشهواته منهما :

" شربت وبي كل عـــرق يولول بالشهوة العاتيـه
وفي مقلتي شواظ الشباب تطاير شعلاته الحاميـــه
تركت الحسان حيارى لدى شراسة لذاتي الطاغيـه
كأني جريح شديد الظما اكبّ على الأعين الجاريه
فأدفع هذي وأجذب تلك إلى قبلات الهوى الداميه
وأغمس في حمآت الخنا بقايا خلال النهى الساميه " (١)

ان توسّل الشاعر الرؤى للتعبير عن الشهوة المشتعلة بين جوانحه قد جاء بدافع من الكبت والحرمان الجنسي في مجتمع محافظ، فكانت هذه الرؤى بمثابة منفذ " للهلوسة " التي رافقته آنذاك . وقد عبّر سامي الدهان عن ذلك بقوله : " هذه الاشباح التي يرقصها (أى عمر) في شعره كانت ترقص في خياله وهو في محيط محدود بحلب قد ضيّق الناس فيه على الناس الخناق وراقب السكان

---

(١) شعر ص ٩٦ .

أرواح الشعراء فباح عمر الى الأوهام ولم يقبض منها الا هذه الأشباح ".(١)

يتحرّر الشاعر احيانا من القيود الاجتماعية التي تكبّل المحبّين وتنكد عليهم لحظات السعادة . ففي قصيدة " ليأت الفجر" يقضي عمر الليل ينهل من معين الحب. وفي غمرة هذا النعيم يفطن لأمر العذال . وليس خوفه من وشايتهم سوى انعكاس لتربية شرقية لا تعترف بقدسية الحب وبتحقيقه لذاته في ساعات النشوة والوصال . ويتوخى الاسراع في قطف النعيم قبل أن يفترق عن حبيبته . ولكنه يقرر البقاء الى جانبها دون أن يحفل بأمر العذال ،بل انه لم يعد يأبه بأن يتستّر وحبيبته بستر الليل الذى يبقي الأسرار طي الكتمان ، فأخذ يترقّب مجيء الفجر ليذيع حكاية حبه على الملأ .:

" أأمضي ؟ من يطيق البعد   عن فردوسه الأسنى
وفيم نقيم للعذال   يا حوريّتي وزنا
ليأت الفجر ولينقل   حكاية حبنا منّا ".(٢)

في سعي ابي ريشة وراء اشباع غرائزه ونهمه الجنسي، يصوّر لنا نفسه في إحدى قصائده وهو في عجل من أمره، يريد أن يتزوّد بأكبر قدر ممكن من المتع واللذائذ، قبل تنقضي ليلته الأولى والأخيرة مع فتاته :

" حسناء هذا ليلي الممتع   فلتطوه في شوقها الأضلع
ما كنت استنزف وجدى على   اغرائه لو أنه يرجع
فلتخفق النعمى على ضمة   لا أرتوى منها ولا أشبع ".(٣)

---

(١) الدهان ،سامي " الشعراء الاعلام في سوريا "،ص ٣٢٧ .
(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٩٣ .
(٣) م . ن . ص ٣٢٤ .

إن قلب الشاعر خاو من عاطفة الحب ،وقصارى همه أن يقضي مع فتاته وقتا ممتعا غير آبه لمن ستكون فتاته من بعده . ويظل الاحساس بسرعة فوات الزمن يلازم شاعرنا العابث الذى يعيش ليلته بحواسه فيخاطب فتاته قائلا :

" فاستمهلي الليل فلي في غد ما يبعد الظل الذى اتبع" (١)

وتجدر الاشارة الى أن عمر في شعر اللهو والعبث لا يبلغ حدّ التهتّك . فهو يعفّ عن وصف المرأة ومغامراته وصفا حسيّا مرذولا . ولعلّ كبرياءه وأنفته والحرص الذى فرضته البيئة عليه قد حالت دون ولوجه في ذلك . ونحن نلمس هذا الخفر الفني في شعره اذ يكتفي بالاشارة والتلميح دون التصريح كلما أتى على ذكر لياليه العابثة : يقول في قصيدة " دليله " واصفا ليلته مع فتاته :

" وتهاوى ما بيننا من حجاب فانتشى جدول ورفت خميله
وأطلّ الصباح نشوان يروى عن هوانا هديره وهديله" (٢)

ويقول في قصيدة " ولا كلمة " يلمح الى استغراقه الكلّي في الملذات الجسدية :

" بتنا وذراعانا قيدا دنيا بالفتنة متّسمه
ومراشفنا ريّا وجوانحنا بالنشوة مضطرمه
وانفضّ الليل وما مرّت في مسمعه منّا كلمه" (٣)

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٢٦ .

(٢) م . ن . ص ٢٤٦ .

(٣) م . ن . ص ٢٦٨ .

وفي قصيدة " خداع" نجد شيئا من انعكاس العرف في وعي الشاعر لمعنى الاثم والخطيئة من جهة ،والنقاء وصدق العاطفة من جهة أخرى. لقد حاول أن يوهم فتاته بأنه تخلص من اهواء الماضي ونزواته وتاب عن الانغماس في الشهوة ،فصدّقته . وهمّ يتقبيلها والشهوة ما زالت تهدر بين جوانحه. وفي لحظة من توبيخ الضمير، ينتصر جوهره السامي النبيل على ضعفه الغريزي،فيسحق اللذة ويمتنع عن الاستسلام لها :

" ولما هممت بتقبيلها ورشف الرضاب الشهي الندي
سمعت نداء الضمير الجريح يتمتم يا وغد لا تعتد
حنيت على وقعه هامتي وسرت على غير ما مقصد ".(١)

ولعلّه يتخذ احيانا من الرجس سلما يرتقي به الى الطهر ،فالجسد معبر ترتقي عليه الروح البشرية الى عالم الاخلاق والمثل. وعليه تكون نزوات الماضي مرحلة لا بد منها للوصول الى الحب السامي . يقول :

" منية النفس تناسي سيرة تركت في مسمع البغي صداها
واسدلي الستر على الماضي الذى اخذت من لهوه نفسي مناها
ذكرياتي كلها اغفت فلا توقظيها من دياجير كراها
هي أهواء شباب مترف بلغ الطهر على رجس خطاها ".(٢)

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٨٢ .

(٢) م . ن . ص ٣٧٥ .

أما الظاهرة البارزة في شعر ابي ريشة الغزلي ،والتي تعكس كبرياءه بشكل واضح ،فهي تغزله بشعره . فكثيرا ما ينفذ من تغزله بفتاته الى التغزّل بشعره . فشعره " نغم مسكر " [١] وهو اذا تغزّل بفتاته سما بها الى الخلود لأن شعره خالد [٢] ، نعمة تنازل فأغدقها ،فخلع على المرأة موضوع تغنيه ما لا يؤتى إلا بشعره يقول :

" أردت فنلت ما أمّلت   من عزي ومن مجدي
فأنت اليوم الحانـــي   والحان الدنى بعدي " [٣]

وحسب الحبيبة فخرا وعزة أن تكون لحنا على شفتيه :

" يكفيك مني أن تكوني   في فمي لحنا شقيا " [٤]

لقد كان منتهى طموح فتاة أبي ريشة أن تسكن كلماته لتخلد على مـــرّ الزمن فباحت بحبها له ،وكان يدرك زيف كلامها :

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ،قصيدة " البرعم الاخضر "،ص ٣٤١ .

(٢) لعل هذا ما دفعه الى القول في مقدمة قصيدة " في موسم الورد " :
" كأني بالمرأة تحب من أذنها لا من عينها " مشيرا الى ان فتاته احبته بعد أن سكنت قصائده وضمنت لنفسها الخلود . انظر ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٢٧ .

(٣) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٢٩ .

(٤) م . ن . ص ٣٢٣ .

"أحببتني؟ أحببت أن تلعبي   وتسحبي الذيل على الكوكب
وتسمعي نجـواك مخضلـة   على شفاه الزمن الاشيـب".[(١)]

ولكنها رغم ذلك، كان لها ما أرادت:

"أمنية ادركتهـا فاغرفـي   ما شئت من نعمائها واشربي".[(٢)]

هكذا يبدو شعره في اتجاهيه الأولين المتكاملين : الوجدانية الخالصة ، والغزل ، فلنبحث الآن في المحور الثالث الذى خرجت به هذه الغنائية من ذات الشاعر وحبّه ، الى أمّته وموقفه من تاريخها وقضاياها ومآسيها التي عاشها واقعا وجسّدها فنّا ٠

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٩٨ ٠

(٢) م ٠ ن ٠

الفصــــــل الثالـــث

شعـــره

الاتجـــاه القـــومـــي

خرج أبو ريشة من الوجدانية الخالصة ، والتغنّي بالمرأة ،ليلتزم قضايا أمته في انتقالها من العهد العثماني الى الصراع السياسي الانجلو فرنسي ،فعرض لنضال سوريا تحت الانتداب الفرنسي ،وحيّا رجالاتها الوطنيين، فيما ندّد بالحكام الذين شدّوا من أزر المستعمر. ثم ارتدّ الى ماضي العرب يستلهم سير عظمائهم ووقعاتهم الحاسمة . ونشوة ابي ريشة في استعراض هذا الماضي المجيد ،يقابلها في شعره حزن دفين أورثته نكبة فلسطين ومأساة أهلها . وينبغي التنويه ههنا بأن شواغل الشاعر السياسية تشكل خطا ملتزما من بواكيره الشعرية الى الزمن الحاضر . لذلك رأينا أن ندرج شعره القومي في أربعة أقسام ، نتناول كلا منها على حدة فيما بعد :

- أولا : الاستعمار : الرفض والتحدى .
- ثانيا : مهاجمة الحكام والتنديد بفساد الحكم .
- ثالثا : البطولة والفداء .
- رابعا : فلسطين .

أولا : الاستعمـار : الرفض والتحدى

أدرك العرب بعد ثورة الحسين [١] أنهم ذهبوا ضحية الخداع الاستعمارى، اذ تغلغل المستعمر الى بلادهم من قلب ثورتهم، " فأصبح الحلفاء الشرفـاء محتلين، والاصدقاء الخلّص مستعمرين " على حد قول أحدهم [٢] . وقد عبّـر أبو ريشة في شعره عن غدر المستعمر ونقضه العهود . فمن قصيدة له رثـى

---

(١) انطلقت هذه الثورة من الحجاز في حزيران عام ١٩١٦ بقيادة الشريف حسين حاكم الاراضي الاسلامية المقدسة (والذي اعلن ملكا على الحجاز في تشرين الثاني عام ١٩١٦) ضد جور الدولة العثمانية واضطهادهـا . وأخذ الحلفاء الذين يحاربون ضد الترك يمنّون الشعوب العربية بتحريرها من جور الاتراك حتى تقف الى جانبهم ليتمّ لهم النصر على أعدائهم . وكانت سوريا قد ذاقت الأمرّين من الحكم التركي، خاصة أيام جمال باشـا السفاح ، فرأت في الحلفاء المنقذ الأمين، وطمحت الى الاستقلال والعيش بحرية ، فهب ابناؤها لمناصرة الحلفاء حتى تمّ لهم الظفر في الحرب العالمية الأولى . ولكن آمال سوريا ذهبت ادراج الرياح اذ اتفق المندوب الانكليزى السير ماركس سايكس والمندوب الفرنسي جورج بيكو في ١٦ آيار ١٩١٦ على بنود معاهدة سرية وافقت عليها الحكومتان، وتقضي بتقسيم الجزء الأكبر مـن الاراضي الدولة العثمانية بينهما . وهكذا نقض المستعمر وعوده بمنح سوريا استقلالها . انظر كتاب Hourani, p. 41 -49 . وكتاب " تاريخ الثورة السورية " تأليف محي الدين السفرجلاني، ص ٣٧ و ٣٨ .

(٢) دقاق ،عمر، " الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث"، ص ٢٨٥ .

بها الشهيد سعيد العاص يقول :

" كم وعود معسولة سكبوها ... في فؤاد العروبة المسماح
فحشدنا لهم جيوش ولاء ... ومددنا أكفّنا للصفاح
وسفكنا الدم الزكي وزيّنا ... جبين الرحى بغار النجاح
وأردنا الاسلاب منهم فكنّا ... نحن اسلابهم ونحن الاضاحي " (١)

وفي القصيدة التي رثى بها الملك غازى ،يندّد الشاعر ايضا بالمستعمرين الذين أقبلوا على الملك بحلّة الاصدقاء المؤيدين ،يصطنعون الود ويضمرون الغدر ،اذ يعمدون الى زرع بذور الشقاق بين ابناء الوطن الواحد . وقد كان ذلك حافزا للملك على الغضب والثورة ،يصيح مطالبا بالحفاظ على حرمات العهود، والاعتراف بالفضل والأيدى التي عضدهم بها . لقد ارتدوا له جلود الافاعي اللينة الملساء ،وأضمروا سمّ الخداع والخيانة . أولئك هم الافاعي ،دهاة السياسة الماكرون ،ضاعت فيهم معاني الرجولة ،فتنكروا للحليف الصديق بعد أن أدركوا غاياتهم ،فيخاطبهم قائلا :

" اخلعوها اجلاد رقش الافاعي ... قد عرفنا ماذا ورا الأجلاد
أتمدون في بلادكم لأبي الكأس ... وتروون بالنجيع بلادى (٢)

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٥٧٤ .

(٢) يشير الشاعر في هذا البيت الى ان انكلترا خلال حكمها للعراق كانت تتظاهر بصداقة الملك فيصل والد غازى ،وتكرّمه كلّما حلّ في بريطانيا ،وكانت في الوقت نفسه تمدّ الأشوريين بالأموال ليثوروا على حكمه في العراق .

" ما عهدنا الرجال تلجأ للختل   اذا آل جمرها لرماد
نحن لا نطعن الظهور ولا نأخذ   بالغدر واريات الزناد ".(١)

بيّن من ذلك كله أن الشاعر أصيب بالقيم التي يؤمن بها والتي عبّر عنها بصوت الملك غازي ،فهو من قوم أثخنوا بالجراح ،لا يظهرون غير ما يضمرون ، ولا يقابلون الخير بالشر. فتراه يقيم الطباق بين الشهامة العربية المتجسدة فيه، وبين ختل المستعمرين الطامعين .

ويلاحظ الباحث تكرار هذه المعاني في قصائد أخرى حيث يكبر الشاعر الشيم العربية لينال من المستعمرين وأطماعهم بعد أن أشعلوا الثورة في الجزيرة ،وأسالوا دماء العرب المحاربين في سبيل قضيتهم ،ثورة عارمة لا تبقي ولا تذر ،وكان العرب يأملون أن تنتهي بهم الى الحرية والاستقلال ،فاذا بنو الغرب يتخذونهم وسيلة لمآربهم ، يرصدون تحركاتهم ليغمدوا خنجر الطمع والغدر.(٢)

ثم تشتد سورة الغضب في نفسه على المستعمر حتى تبلغ حد النقمة

---

(١) من عمر ابو ريشة شعر ص ١٣٠ .

(٢) انظر مجموعة "شعر" ص٢١٤ ، وديوان عمر ابو ريشة ص٤٤٦ ،٤٢٥ و ٥٢٦ وقصيدة رثاء المالكي في لحق الرسالة ص ٤١ .

والشماتة . فأثر العدوان الفرنسي على سوريا [١] تثور كوامن حقده ،فينال من تخاذل فرنسا آن وقعت تحت الاحتلال النازى عام ١٩٤٠ [٢] وعلى سبيل التشفّي ، يعرض لما لاقته من هوان على يدى هتلر ،بعد أن أذلت العرب ، فقد قيّض القدر للظالم من يظلمه ،ويقتص من غدره [٣] . ويخيّل ان نقمته قد داخلها شيء من الفرج أن يراها رازحه تحت وطأة النازيين [٤] . يقول :

---

(١) في ٧ آيار عام ١٩٤٥ انزل الفرنسيون جنودا سنغاليين في بيروت، وجدّدوا ذلك في السابع عشر من الشهر نفسه، مما احتجت عليه الحكومة السورية وعدته مناقضا لسيادتها واستقلالها. وكانت حجة الفرنسيين في ذلك انهم يريدون تأمين مصالح ثقافية واقتصادية واستراتيجية في سوريا . واثر انزال الجنود، بدأت الاضطرابات في البلاد، وعمّت الاشتباكات بين الجيش الفرنسي والشعب السورى المحافظات السورية كلها . وقامت الطائرات والمدافع والدبابات الفرنسية بنسف دمشق وحمص وحماه وحلب . وسقط من جراء ذلك مئات الضحايا . لمزيد من التفاصيل انظر الارمنازى ص ١٦٣ـ١٧٤ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٢٥ .

(٣) من عمر ابو ريشة شعر ص ١٦١ .

(٤) عندما دخل المستعمرون دمشق فاتحين ،وقف قائدهم غورو أمام ضريح صلاح الدين وقال جملته المأثورة " إنا ههنا " . ثم أعاد الجنرال دنتز Dentz عند دخوله دمشق (في كانون الاول عام ١٩٤٠) ما قاله غورو أمام ضريح صلاح الدين : "Nous sommes encore la" .

" ربّ غاز أذل جاء صلاح الدين   في هدأة الخلود المهاب
هاتفا في رميمه الطهر   إنا ههنا يا صلاح يا للعاب
"ان للبيت ربّه" فانظروهم   يتلوّون تحت سوط عذاب
واسألوا كبرياءهم كيف ألفوا   عضّة النير في غليظ الرقاب" (١)

ومن المعاني التي تأخذه معنى الجشع ، اذ يرى أن المستعمر استولى على بلاده طمعا بثرواتها وخيراتها (٢) ، وأمعن في امتصاص هذه الخيرات ، وخلّف أهليها فريسة الفقر والجوع والشقاء ، ينهشهم نهش الذئب للنعجة الهزيلة الخائرة القوى (٣) .

أو ينتقل الى فضح الاساليب الابتزازية التي يستخدم ، فينزع عنه الأقنعة الكاذبة ، ويبرز حقيقته ، وقد جمع الى ضراوة الذئب ، احتيال الثعلب ، وسمّ الأفاعي الخفيّ ، يقول :

" ما لنا نلمح في مشيته   مخلب الذئب وجلد الثعلب" (٤)

---

(١) من قصيدة "أأناجيه من وراء حجاب" ، انظر لحق الرسالة ص ٢٨ .
(٢) شعر ص ٢١٨ .
(٣) م . ن . ص ٢١٠ .
(٤) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٤٦ .

ويقول في موضع آخـر:

" يخجل المجد أن يرى الليث شلوا تحت انياب حيّة رقطـا" . (١)

يقابله استخدامه الطباق بأن يجعل الليث تجسيدا للاباء والعنفوان العربيين ، لكنّما الاستعمار أنزل بالليث الخور ،فعجز الليث عن الانتقام لكرامته (٢) . أو يحلو له أن يشبه المستعمر ايضا بالجزار السّفاح ،تنويها ببطشه وظلمه ،ويصوّر الامة العربية كنعجة مستسلمة بين يديه (٣) ، بيانا منه لتفاوت القوى بيـــن مظلوم وظالم ،وتضخيما للجريمة النكراء التي اقترفها ذوو السّؤدد والسلطـــان بضحيته المستسلمة ،غدرا وحرامـا .

وكمثل موقفه من المستعمر ،موقفه من المعاهدات والمواثيق والاحلاف التــي عقدها المستعمر . فجعل يفضح أساليبه في تضليل الناس ،وتمويه الحقائـــق ، مستعينا بزمرة الخونة من ابناء الأمة الذين باعوا ضمائرهم مأجورين ،وعفـروا الجبين مرتزقين متزلّفين :

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٥٩٣ .

(٢) يقول في مجموعة " شعر" ص ٢١٣ :

" واذا الناب والمخالب طاحت لطم الذئب جبهة الرئبـال "

ويقول ص ٢١٩ من المصدر نفسه :

" يصفع الذئب جبهة الليث صفعا ان تلاشت انيابه والاظافر"

(٣) انظر ديوان عمر ابو ريشة ص ٦١٦ ،٥٦٠ و ٥٦٤ .

" فانبرى المستعمر الجبان يداجي بضروب التحبيب والتحذير
ولئن آزرته شرذمة لا تعرف الله أو عذاب الضمير
فلها عذرها فقد سلب اللؤم بقايا وجدانها المأجور " (١)

نذكر له على سبيل المثال موقفه من المعاهدة التي عاد بها وفد الكتلة الوطنية من باريس عام ١٩٣٦ (٢) . وقد أنكر سفر الوفد الى باريس، فنظم للمناسبة قصيدة بعنوان " الفجر الكاذب " (٣) وفيها يبدى حذره من أن تكون وعود المستعمر خادعة كمثل الفجر الخادع، يقول :

" لا تكن يا شعاع فجرا خداعا فلقد هزت الصلاة المضاجع
وانطوت رقصة الطيوف على الجفن وشاع النشاط في كل هاجع "

الى قوله مشيرا الى عزم الامة وتصميمها على دحر الاستعمار :

" سنعيد الصلاة يا ليل ان غاب وراء الدجى ضياك الساطع
سنعيد الجهاد ان لم يكلل بالمنى مفرق الجهاد الناصع " (٤)

---

(١) شعر ص ٢٠٣ .
(٢) انظر ص ١٣، ١٤ و ١٥ من هذه الرسالة (الفصل الاول) .
(٣) الفجر الكاذب هو ما يلوح للمصلي المترقب صلاة الفجر أنه فجر إلا أنه ليس سوى شعاع يلوح في الظلام .
(٤) هذه القصيدة غير منشورة وقد حصلت على الابيات من الشاعر .

صدق ظن الشاعر ،والذى كان حدسا صار يقينا ،فنظم ،على الأثر ،قصيدته " العروس " ،يرمز بها الى المعاهدة ،فوصف تهليل الوفد لها واستبشاره بهسا ، ولكن الوفد كان بمثابة " العريس المخدوع " ، لأن العروس البكر التي عقد عليها قرانه لم تكن إلّا امرأة مطلقة مثلوبة الشرف :

" صريح الهوى ... ان خلف البراقع تلك المطلقة الفاجــره " (١)

ليس غريبا أن يستقر الشك وسوء الظن في نفس أبي ريشة من المواثيق التي خطّها المستعمر ليكفل بها حقوق الشعب وحريته . ففي قصيدة " يا رمل " (٢) يحمل على تلك المواثيق بسخرية ،اذ كيف تكفل الدول المستعمرة حريات شعوب استعبدتها وسلبت خيراتها :

" وما المواثيق ان قاه القوى بها ونصّب الختل في اقداسها حكما
ما كان أغناه عن تزوير غايتــه من يحمل السيف لا يبرى به قلما " (٣)

---

(١) انظر لحق الرسالة ص ٢١ .

(٢) قدّم الشاعر لهذه القصيدة بقوله : " ألقيت في ذكرى المولد النبوى في الاسبوع الذى اعلن فيه الرئيس روزفلت ان الميثاق الاطلسي (١٩٤٢) كفيل الحريات الاربع لا أثر له في الوجود " . انظر ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٨٤ . أمـا الحريات الاربع فهي : التحرّر من الخوف ،التحرّر من الفاقة او العوز ،حرّية الدين وحرّية الرأى .

(٣) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٩٣ .

على مثل المعاهدات والمواثيق عقد المستعمر الأحلاف(١) فبذر الشقاق بين ابناء الوطن ،وانقسمت الامة العربية ،فأعيتها المقاومة على حدّ ما نوّه في رثاء "المالكي" ،يشير الى ما ذهب إليه المستعمر في هذا المجال ،يقول عن الوطن العربي :

" ما يريدون في انفصام عراه   ما يريدون في انهيار عماده "

الى أن يقول :

"شرك محكم تأنّق من خطّ مداه   وشدّ من اوتاده
ما انتهى بغيه ولا انتهت   الاحلاف من دعمه ومن انجاده " (٢)

---

(١) في ٢٤ شباط عام ١٩٥٥ وقّع ميثاق تركي عراقي للتعاون المتبادل عرف باسم حلف بغداد. وانضمت بريطانيا الى هذا الحلف في نيسان ١٩٥٥ وذلك لتحقيق الفوائد العسكرية بعد أن لمست تزايد شأن زيت الخليج العربي . وكان الحلف قد وضع في الاصل لغرضين : فهو اداة سياسية للقوة البريطانية والعراقية في العالم العربي ،وهو سلاح عسكري ضد اطماع الاتحاد السوفيتي في المنطقة . وأعلنت سوريا عن موقفها ضد الحلف وكذلك فعلت مصر . وهكذا عزل العراق بدخوله الحلف عن بقية الدول العربية ،وغدا مجبرا على الدفاع حين نجحت مصر في جرّ سوريا الى التحالف معها . هذا الانقسام في صفوف العرب أتاح لروسيا فرصة اعادة الدخول الى المنطقة مما أثار اهتمام الولايات المتحدة في المنطقة . للتفاصيل انظر كتاب باتريك سيل " الصراع على سوريا " ،ترجمة سمير عبده ومحمود فلاحه ،ص ٢٤٦ — ٣١٠ .

(٢) قصيدة " رثاء المالكي " ،انظر لحق الرسالة ص ٤٣ .

أو يتصدّى الشاعر لرسالة التمدن الزائفة التي اراد المستعمر أن يتستر وراءها ويبرّر بها احتلاله للوطن العربي . فيرى بنفحة قوميّة ترتد الى امجاد العرب الخوالي ،أن المدنية انطلقت من بلاده ،وانتشرت في ازجاء الارض ، ثم جاء المستعمر ليطمس معالمها (١) . ولقد ساعدته الامة العربية في مرامه المريب لمّا مدّت له يد العون ،وهي غافلة عما يبيّت لها من التجنّي والاستغلال (٢) .

ويتنوّع التوتر العاطفي عند الشاعر وفقا لمعاناته ،فمن السخط والنقمة على المعتدى ،ننتقل الى نشوة الانتصار التي تحققت اثر جلاء المستعمر عن ارض سوريا بعد جهاد مرير أريقت فيه الدماء الحرّة :

"يا عروس المجد تيهي واسحبي في مغانينا ذيول الشهب
لن تري حفنة رمل فوقهــا لم تعطر بدما حرّ أبـــيّ
درج البغي عليها حقبـــة وهوى دون بلوغ الارب" (٣)

حتى اذا تم النصر ،وجد فيه باعثا على الفخر والزهو ، فيتغنّى بوطنه العربي منبت الرسالة النبوية ،وبنبي قومه الذين تغلّبوا على ضعفهم ، وساروا فـــي طريق النضال ،حتى تمكّنوا من انتزاع استقلالهم من يد المستعمر (٤) .

---

(١) يربط هذا الموقف بالخط السياسي العام والموقف الذى وقفه ادباء مصر في الرد على الاستعمار البريطاني وادعائه ان مصر مدينة لبريطانيا بتحضير مصر وأهلها .

(٢) انظر ديوان عمر ابو ريشة ص ٨٣ .

(٣) م . ن . ص ٤٣٧ .

(٤) م . ن . ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ و ٤٤١ .

وكما تصدى ابو ريشة للاستعمار في وطنه سوريا ، تحسّس محنة سائر الاقطار العربية كمصر ولبنان وفلسطين [١] حيال ابتلائها به . ففي قصيدة "حكاية سمار" يصف العدوان الثلاثي على بور سعيد عام ١٩٥٦ تزجيه الاحقاد ، وتصدّى مصر له ، حيث قاتل جيشها بضراوة يدفعه الغضب ، يقول مخاطبا الاخطل :

"أرأيت كيف تجمعت هبواتها — في عاصفات زمازم وزماجــــر
وعدت على أرض الكنانة رعّف — الاحقاد شرّاب النجيع الفائر
فمشى اليها كل اروع غاضب — وخطاه خوض ملاحم ومجــازر" [٢]

وكنوازله بمصر وبلاته في لبنان [٣] ، يخاطبه قائلا :

" أو لم تنثر على صخر الفدى — كل درع اجنبي الزرد " [٤]

---

(١) سنعرض لموقف الشاعر من الاستعمار في فلسطين في نهاية هذا الفصل .

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٨ .

(٣) يصف الشاعر انقضاض المستعمر على لبنان في قصيدة " بنات الشاعر " ، ديوان عمر ابو ريشة ص ٧٢ :

"وحش الغزاة تمطّى في مرابعه — وشوقه عن لعاب الكيد منحسر
ينساب بالنهم الطاغي وشرّتــه — مسنونة الناب لا تبقي ولا تذ ر"

(٤) مجلة الأديب ، الجزء ١٢ ، السنة السابعة ، كانون الاول ١٩٤٨ ، ص ١٩ . وهذا البيت محذوف من القصيدة في ديوان عمر ابو ريشة .

ويتراءى له أن الألم يشدّ أواصر الموجعين ، وأن المصائب والرزايا المشتركة تلمّ الشمل المفرّق [1]. ويذهب الى حدّ مباركة الخطوب والمحن التي تتيح التقارب بين اقطار الامة العربية ، بحيث تضحي النكبة عنصر الجمع والتضامن :

" لمت الآلام منا شملنا	ونمت ما بيننا من نسب
فاذا مصر أغاني جلق	واذا بغداد نجوى يثرب
بورك الخطب فكم لفّ على	سهمه أشتات شعب مغضب " [2]

---

(١) انظر من عمر ابو ريشة شعر ص ١٣٥ ، وديوان عمر ابو ريشة ص ٥٢٥ وقصيدة "رثاء المالكي" في لحق الرسالة ص ٤٣ .

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٤٧ .

ثانيا : مهاجمة الحكام والتنديد بفساد الحكم :

شبيه بموقف ابي ريشة من الاستعمار ،موقفه من اولي السلطان الذين تسلّموا مقاليد الحكم ليخدموا الاجنبي الذى ولّاهم على الشعب ،فغدروا به مراعاة لمشيئة المستعمر اذ صاروا أداة بيديه . وعليه نجده في شعره القومي يحمل على الحكام بعنف وجرأة .

وقد تجلّت هذه الانتفاضة باكرا في شعره ،فيبرز ما جرّه الحكام على أمّتهم من شقاء وظلم وفاقة ،ويذكرهم بأقوالهم وخطبهم التي اذاعوها عندما ناهضوا الاستعمار . ولئن كان التحرر الوطني الغاية المنشودة ،فانها غاية لا تجدى بذاتها ،ما لم يصحبها الاصلاح المبني على نهج جديد ، يقيل الشعب من عثرته ،ويضمن له الخلاص وتحقيق المبتغى ،يقول :

" يا رجال البلاد أنتم مجارى ... الروح منها وعزمها المتضافر
أبلادا ترون أم ملعبا ... بالبؤس والحزن والشقاوة زاخر
كم وقفتم على المنابر تشكون ... اذى الظلم فانطقي يا منابر
فارونا نهجا جديدا قويما ... وعليه من الثبات شعائر .(١)

---

(١) شعر ص ٢٢٠ .

أو تجد أنه يقرن مظالم الاستعمار بمظالم الحكام الوطنيين الذين تولوا مقاليد السلطة في ظلّه. فمع دخول الاستعمار الى البلاد العربية، استفحلت موجة الظلم والاستبداد لفقدان القيادة الصالحة الرشيدة، فاذا بالشاعر يرى في الحكام عبيدا للدخلاء، وأعوانا لهم على ترسيخ اقدامهم في البلاد:

"فتلك راياتنا خجلى منكسة   فأين من دونها تلك الصناديد
ما بالها وثبت للثأر وانكفأت   وسيفها في قراب الذل مغمود
يا للشعوب التي قادت أزمتها   على الليالي عبابيد رعاديد
فأطمعت كل باغ في كرامتها   لا يلطم الليث إلا وهو مصفود"(١)

يعتمد الشاعر في هذه الابيات اسلوب المتنبي، ويستعير مصطلحاته ومعانيه، يصف الراية التي نكّسها الذلّ وتفرّق عنها الابطال، نادوا بالثورة ثم تولّوا وسيوفهم في أغمادها، وقد شلّ الهوان أيديهم عنها . انهم لقوم جبناء، أطمعوا الطغاة ومكنوا لهم . ويلاحظ ان عمر قد نفخ أبياته بحماسة خطابية، ووقعها على قواف مدوية لتحدث جلجلة في وجدان سامعها .

وله قصيدة أخرى يحمل فيها على صغار القادة وتقاعسهم عن الجهاد، اذ غدوا في امرة الدخيل مستسلمين لارادته . وهو ينال من صغار الحكام بتبيان

---

(١) مختارات ص ١٠٥ .

الأمجاد العربية ،فنجده يستلهم التاريخ القومي ،مشيرا الى الحجاج بطل الشدائد في عصره ، ويسخر من أحد الحكام [١] الذى أراد السير على خطى الحجاج في بطشه ،إلا أنه حمل سلاح الدخلاء وحارب به ابناء قومه ،ولا عهد له من قبل بتقليب الرماح ،واعتلاء خيول الكفاح طلبا للمعالي ، فاذا ما ادلهمّت الشدائد تداعى من دونها عاجزا عن الصمود لها. يقول :

" أحجاج قامت عجاف الرجـال تقلّد سيرتك الماضيــه
وعدتها من حـراب الدخيل فيا بؤسها عدة واهيــه
اذا ما اطلت عليها الخطـوب أطلت على كومة باليــه " [٢]

وتداخله من جور الحكام وفساد الحكم مرارة جعلته يرتد الى الماضـي البعيد يستمدّ منه عبر البطولة والمناقب والمواقف ،كاستمداده العبرة من موقف المعرّى يوم فشا الفساد في الحضارة العربية ،فوجد في حال المعرى مـا يشبه حاله . فاتخذ من ذكرى ابي العلاء مناسبة للتنديد بمباذل عصر ذلك الشاعر العظيم وانحلال الاخلاق في اهل زمانه [٣] ،اذ أنه عصر رفع الاشرار

---

(١) هو الامير مصطفى الشهابي الذى عيّن محافظا على مدينة حلب عام ١٩٤٦ واثر تعيينه قال الابيات التالية مما أثار شاعرنا فنظم فيه قصيدة " أحجاج " :

" ودّعت في الفيحاء شعبا طيبا ولقيت في الشهباء شعبا أطيبـا
وليعلمن الكائدون بأننــي مستقيهم طعم المنيّـة مشربــا
من قبل أن يطأوا البلاد بكيدهم اطأ الرؤوس واسترق المذنبـا "

ولقد حصلت على هذه المعلومات من صديق للشاعر .

(٢) قصيدة "أحجاج " ،أنظر لحق الرسالة ص ٢٩ .

(٣) للتفاصيل عن عصر المعرّى يحال القارئ الى " جولة في لزوميات المعرّى " ،تأليف كمال اليازجي ،وهي رسالة لنيل شهادة أستاذ في العلوم . ص٦٠ ــ ٦٤ ، ص٢٤١ و ٢٤٦ ــ ٢٥٧ .

وخفض الأخيار ،وقدم ذوى الحيلة والنفاق على ذوى العقول ،وخلع الاحرار عن منابر الكلمة ،وأقام عبيدا تنطق بأصوات أسيادها من المستعمرين ،تسوق الشعب الى الضلالة وتزين له الاستسلام والعبودية . ويخلص الشاعر الى القول بأن ثمة تشابها بين اللحظتين الحضاريتين - عصر المعرى وعصرنا الحاضر ،يتمثل بانحلال التاريخ العربي بسبب الاوضاع المتردية (١) .

كما تقرأ له ايضا حملته على الحكام في قصيدة " خالد " ،حيث يتغنى بشجاعة الجندى العربي وإبائه عبر التاريخ . ويتخذ لتجسيد القوة والفروسية ، الخيول التي صحبت العربي في فتوحاته ،وبطولة فرسانها تسير بهم من نصر الى نصر . أليس أبناء اليوم أحفاد ابطال " بدر " ؟ هكذا ينفخ في نفوسهم معاني البطولة والتعالي والجهاد ،ويهز كبرياءهم ،فاذا تقاعس الجنود عن الجهاد نحى الشاعر باللائمة على من هم في المراكز المسؤولة ،يرميهم بالتخاذل والتقاعس والجبن ومناصرة المستعمر . يقول مخاطبا خالدا :

" قم تلفت تر الجنود كما كانوا | منار الاباء والعنفوان
ما تخلوا عن الجهاد ولكن | قادهم كل خائن وجبان " (٢)

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٧٩ و ٤٨٠ .

(٢) م . ن . ص ٥٥٠ .

كما يظهر استلهامه الماضي في قصيدة " يا رمل "،حيث يرى أن ضياع المجد العربي حتّمه فساد الطبقة الحاكمة ،إلا أنه يتفاءل بمستقبل ينبت حاكما من طراز آخر يحمل بعض مزايا النبي العربي المحببة الى قلبه ،فيكون منقذا لأمته ينتشلها من عفن الذل والعبودية . يقول مخاطبا رمل الصحراء ،متسائلا عن المنقذ المرتجى :

" أمن سنا أحمد حرّ ستطلعه وتطلع المجد في برديه مضطرما
فيرجع الارض ريا بعد ما يبست ويمتطي الدهر غضّا بعد ما هرما" (١)

يتصاعد تهجّم ابي ريشة على الحكام عنفا وتطرفا ،فلا يلقى حرجا في تسمية القادة باسمائهم ،كمثل غمزه من قناة سعد الله الجابرى الزعيم الوطني المناضل ، ثم يبرر أن حملته عليه لم يكن اللؤم باعثها ، وانما طمع الشاعر بأن يجد سعدا منزّها عن كل انتقاد (٢) . ونحسب أنه غالبا ما تحرّى تصرفات الحكام حتى اذا حادوا عن النهج القويم انبرى ينتقدهم ويعنّفهم ،فهو ينعى على شكرى القوتلي وثه في الفساد بعد أن كان يدعو الى الصلاح ،أبطرته نعمة العيش فنسي مثله ،أو تشاغل عنها ،ولما انحسرت لذته وصحا من سكرة السلطان وجدناه يسير في مأتم الشعب الذى رفع اعلام الحداد على طموحه وأمانيه ،يخاطبه قائلا :

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٩٣ .

(٢) م . ن . ص ٤٦٠ .

" تلاشت سكرة اللذات فاخلع — على عرس المنى ثوب الحداد
لعمرك لن تنام على فراش — تريحك فيه أشباح البـــلاد " (١)

ينتقل الشاعر من مهاجمة القوتلي ،أحد ابرز اعضاء الكتلة الوطنية ،الـى مهاجمة رجال الكتلة كلّهم (٢) ،كذلك يهاجم الشيخ تاج الدين الحسني رئيس الوزراء ، ويبارك الشدائد التي عملت على تمزيق أقنعة الوطنية الواهية التـي يتستّر بها القادة لتضليل الشعوب (٣) :

"أين من أسكم هتافكـــم — في كل ناد منوطأة الاغـراب
قدست وطأة الشـدائـد — فالأوجه فيها ممزّقـات النقاب
أتسير الاحرار خلف ركاب — الشيخ ما بين غمغمات انتداب" (٤)

---

(١) من عمر ابو ريشة شعر ص ١٤٤ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن موقف عمر من الكتلة الوطنية راجع ص ١٣–١٥ من هذه الرسالة (الفصل الاول) .

(٣) تقوّضت شعبية الكتلة الوطنية ونفوذها بعد أن فشلت ،وهي في الحكم ،علـى حمل البرلمان الفرنسي على تصديق معاهدة ١٩٣٦ ،كذلك أخفقت في منع ضياع لواء الاسكندرونة والحاقه بتركيا عام ١٩٣٩ . أما سلطتها في الداخل فقـد تقوّضت بسبب وجود عدد كبير من الضباط والمستشارين الفرنسيين . وكان الدكتور الشهبندر أحد منتقدى الكتلة الخطرين ، تزعّم حملة المعارضة ضدّهـا ، واتّهمها بأنها تتساهل مع الفرنسيين ضد مصلحة البلاد . أنظر كتـاب Hourani, p. 221-225 . وكتاب سيل ص ٤٣ – ٤٨ .

(٤) هذه الابيات من قصيدة رثاء الشهبندر (لحق الرسالة ص ٢٧).وكان عمر قد انفصل عن الكتلة وعمل الى جانبه فهاجم مثله الكتلة ورئيس الوزراء الشيخ تاج الدين الحسني .

وله قصيدة أخرى يحمل فيها ايضا على اعضاء الكتلة منوّها انه لا يبتغي غير الحق . إنه يعترف لرجالات الكتلة بما لهم من أياد على وطنه ،ولكنّما يحزّ نفسه أن يرى شهوة المناصب أعمتهم عن كل مطلب آخر ،فتركوا الحكم في مهبّ الفوضى والفساد تعبث به المطامع والأهواء ،بعد أن أنفقوا عمرهم في الجهاد ،يقاتلون المستعمر ،ويدفعون الشعب الى دروب البطولة ،ثم لم تلبث نفوسهم الكبيرة أن صغرت إزاء المناصب ،ومغانم السلطة ،فانبروا يمكرون ويغدرون :

" ان طولبوا نهروا أو حوسبوا نفروا أو عوتبوا مكروا أو غوضبوا غدروا
ألم يكونوا منارات الجهاد اذا دجا بنا ليلنا واحلولك القدر
هذا البناء الذى قرّت دعائمه في كل زاوية منه لهم حجر
يا للرئاسات كم عزت مفاتنها وكم كبار على اغرائها صغروا " (١)

فلمّا حلّت نكبة فلسطين ،تفجّر الشاعر سخطا على الملوك والحكام والرؤساء العرب ،وحمّلهم مسؤولية ضياع الارض ،وتشرّد أهلها . فالشعب في رأيه متّحد الأواصر ،يدافع عن وحدته وعن قضيته ،لكنّما اولياء أمره غدروا به ،ذهبوا الى القدس مكرهين يضمر الواحد منهم الغدر لأخيه ويخشى جانبه (٢) . والشاعر حاقد غاضب لا على الحكام فحسب وانما على الشعب الذى وثق بهم ورفعهم الى مناصبهم . يقول معنّفا أمّته المخدوعة بحكّامها :

---

(١) قصيدة " يا للرئاسات " ، لحق الرسالة ص ٣٧ .

(٢) م . ن .

"أمتي كم صنم مجدته | لم يكن يحمل طهر الصنم
لا يلام الذئب في عدوانه | ان يك الراعي عدوّ الغنم
فاحبسي الشكوى فلولاك لما | كان في الحكم عبيد الدرهم" (١)

نستنتج من هذه الأبيات أن الشاعر يحمّل الأمة بصراحة وجرأة ما هي فيه من مأساة/ كما يحمّلها تبعات فساد الحكم والحكام . وعلى غراره نجده يخاطب الشعب في قصيدة أخرى يقول :

"ياشعب لا تشك الشقاء | ولا تطل فيه نواحك
لولم تكن بيديك مجروحا | لضمدنا جراحك
أنت انتقيت رجال أمرك | وارتقبت بهم صلاحك
فاذا بهم يرخون فوق | خسيس دنياهم وشاحك" (٢)

إذ "خلاص الشعب بيديه ودواؤه من ذاته ... رفع الاصنام وجعل يشتمها . لم يفرض عليه الذل بل انه ذليل بنفسه" (٣) . وهو يخفي وراء عتابه هذا كثيرا

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص١٠ . وقد ألقيت هذه القصيدة بعد نكبة ١٩٤٨ قبيل استقالة حكومة جميل مردم . لمزيد من التفاصيل عن مناسبة القاء هذه القصيدة انظر مجلة "الاسبوع العربي" السنة ١٤، العدد ٦٩٢، ١١ ايلول ١٩٧٢، ص ٥٢ و ٥٣ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٩٦ .

(٣) حاوي ، ص ١٤١ .

من الغضب والنقمة على بني قومه .(١)

ويلاحظ مع الزمن ،في فترة عقدين من السنين ما بين عام ١٩٤٨ و ١٩٦٧، أنه يزداد عنفا في هجومه على الحكام ،سلاحه الكلمة ،ورائده قول الحق والاخلاص لأمّته . فبعد النكبة جاءت الهزيمة وتبارى الحكّام الى عقد المؤتمرات التي لا طائل تحتها . هكذا يقف الشاعر في حفلة تأبين الاخطل يفضحهم وهو في أوج تهكّمه وغضبه، يقول :

" إن خوطبوا كذبوا او طولبوا غضبوا ... أو حوربوا هربوا أو صوحبوا غدروا
خافوا على العار أن يمحي فكان لهم ... على الرباط لدعم العار مؤتمر
على أرائكهم سبحان خالقهم ... عاشوا وما شعروا ماتوا وما قبروا " (٢)

---

(١) يقول في قصيدة " كان لي " ،من عمر ابو ريشة شعر ص ٩٣ ،معنّفا شعبه :

" أي شعب يعطي السلاح الى الباغي ... ويشكو من وخز ذاك السلاح
قد يعفّ الجزار لولم تمرّغ ... تحت اقدامه رقاب الاضاحي "

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ٧٦ .

ثالثا : البطولة والفداء

لم يقتصر استنهاض ابي ريشة الهمم ،واستمداده العبر ،على عودته الى المجد القديم ،لكنه اتخذ نفرا من المناضلين المعاصرين سبيلا الى صبّ شعوره القومي ٠ فله مراث في القادة الوطنيين الذين نذروا حياتهم لقضايا أمتهم ووطنهم ،نتناول جانبا منها بالتفصيل فيما يلي :

ابراهيم هنانو

قارع المجاهد هنانو الاستعمار الفرنسي في بلاده ،فلوحق واضطهد وسجن ،ولكن ذلك لم يزده إلّا تصلّبا في ميادين الجهاد [1] .

---

(١) هو ابراهيم بن سليمان آغا هنانو (١٨٩٦-١٩٣٥) من كبار المجاهدين في الثورات الاستقلالية في سوريا ٠ ولد في بلدة " كفرجابر " غربي حلب ، وتلقّى علومه في الآستانة ٠ وبعد الاحتلال الفرنسي لسوريا ألّف عصابات عربية مسلّحة،وجاهر بمقارعة الفرنسيين ومقاتلتهم ،وأعلن العصيان عليهم، وأخذ يضرم نار الثورة في جهات حلب وضواحيها ٠ اعتصم مع فريق من المتطوّعين الوطنيين اثر نكبة ميسلون عام ١٩٢٠ في بلاد بيلان ،شمالي حلب ،فقاتله الفرنسيون ،ولكنه انتصر عليهم ،وألّف حكومة وطنيّة ،ولقّب بـ" المتوكّل على الله" ٠ ثم يمّم وجهه شطر فلسطين لزيارة القدس،فاعتقلته السلطات البريطانية هناك، وسلّمته الى الفرنسيين في بيروت، وسيق الى حلب وحوكم أمام المجلس العسكرى الفرنسي ٠ وشغلت محاكمته سوريا شهورا عدّة ٠ ثم برّئ بعد أن اعتبرت ثورته " سياسية مشروعة " ،ومن ثم تحول الى الميدان السياسي، واجتمعت على زعامته سوريا كلها ،وكان منهاجه "لا اعتراف بالدولة المنتدبة فرنسا ولا تعاون معها " ٠ انظر " فهرس الاعلام " لخير الدين الزركلي ،الجزء الاول ،ص ٤٥ ،وكتاب السفرجلاني ، ص ٧٤ - ٧٦ ٠

وفي قصيدة "البطولة وهنانو" (١) ،اعتمد الشاعر في المقطع الاول رؤيا صورية جعل فيها " العلى " تتهادى في موكب مهيب ، واذا " بطفلها "الرضيع هنانو يحبو إليها يستدرّ ثدييها ،أو يزيّن مفرقه بهالة من العزم ،ويودع في طرفه ألق العزّة . ثم يرتمي موكب " العلى " على قدمي هنانو يقبلهما ، ويهتف للبطل " المخلوق من فتنة الحسان الحور" . ويتراءى له الطفل ،وقد حملته العلى إليها ،كما الامومة ،وأنظار الكون قاطبة متّجهة إليه(٢) .

ثم يمتد المشهد الى المقطع الثاني حيث ينتقل الشاعر من طفولة هنانو الى شبابه ،يسترعيه منه أن هنانو يقع بغرام حسناء هي " البطولة " تدعوه الى خبائها ،فينطلق منه مجاهدا في سبيل الحرية الى أن تخترمه المنيّة(٣).

لكنّه لا يلبث أن يعود الى الامجاد الماضية ،وفعال السيوف العربية في الجاهلية والاسلام ،يقابله بما حلّ بالأمة العربية من خطوب ردت هذه السيوف الى أغمادها، اذ دخل المستعمر البلاد ،ومارس سياسة الظلم والاستبداد ؛ وفجأة ، على غير نظام في تسلسل المعاني ،يلوح منقذ شجاع أبيّ فيه من ملامح شخصيتي طارق بن زياد وخالد بن الوليد اللذين حققا أروع الانتصارات

---

(١) شعر ص ١٩٣ . نظمت هذه القصيدة عام ١٩٣٥ .

(٢) م . ن . ص ١٩٥ و ١٩٦ .

(٣) م . ن . ص ١٩٧ــ١٩٩ .

في الفتوحات الاسلامية ،يقول :

" وغفت هذه المرابع حتـــــى أيقظتها صيحات ليث هصـور
فاشرأبت حيرى فلاح هنـانـو فوق مهـر ممـرد التضميـر
عرفت فيه طارقا في الجبال الشمّ يمشي بالجحفـل المنصـور
وفتى المجد خالدا يلقم اليرموك اشلاء خصمه المدحـور " (١)

يصوّر أبو ريشة هنانو ورفاقه القلائل في الجهاد يحاربون المستعمر ويتساقطون في ساحة المعركة سقوط الشهب ،فتستحيل دماؤهم مهرا للعلى والمجد . ويظـلّ هنانو في حلبة الجهاد ،وقد لمّ شمل الأمة حوله ،وصمد في الجبال يوجّه الضربـة تلو الاخرى الى صدر المستعمر ،لكنّه يقضي قبل أن تكتحل عيناه برؤية بلاده تنعم بالحرية ،فيحمل حسرة المجد معه الى القبر(٢) .

القصيدة كما يوحي عنوانها عرض لقصة هنانو مع البطولة إلا ان العنصـر التقريري طغى على ابياتها احيانا ،كما افتقرت الى العمق شعورا وفكرا ، ولم تنجح الصور المتلاحقة في سدّ هذا العجز .

ويتجمّع هذا الموقف حول شخصية هنانو المجاهد ،فينظم فيه قصيدة أخرى بمناسبة الاحتفال لإحياء ذكراه الثانية ،عنوانها " قيود " (٣) ،يستهلّها بالعودة

---

(١) شعر ص ٢٠٠ .

(٢) م . ن . ص٢٠٣ و ٢٠٤ .

(٣) ألقيت في حفلة الذكرى للمجاهد هنانو في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٣٧ .

الى مفاخر البطولات الماضية التي حققتها أمته ،وينتقل الى تمجيد بطله ، فقد كان لأمته بمثابة المنارة للسفن في الليالي المظلمة ٠

يناجي عمر روح هنانو يسألها الاطلال من عالم الغيب لترى مواكب الابطال تذود عن الوطن ،ثم ينبئه بما حلّ بفلسطين ،ويكنيه بـ " أبي الاحرار" معتذرا إليه ،ويعاهده على المضي قدما في درب الكفاح الطويل ،يقول :

" عفوا أبا الأحرار كم من زفـرة — مخنوقة اخشى الغداة تثـار
أنا عند عهدك لا تلين شكيمتـي — كلا ولا يعزى إليّ عثـار
لا عشت في زهو الشباب منعمـا — ان نال من زهو الشباب العار" (١)

عبد الرحمن الشهبنـدر

يخاطب الشاعر في هذه القصيدة (٢) دمشق (٣) يسائلها عن آثار المجاهدين هل درست بعد أن عملت الخطوب على ازالتها ٠ أثخنت الجراح صدر بلاده

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٥٦٠ ٠
(٢) "تأبين الشهبندر" ،القيت في حفل الاربعين في آب ١٩٤٠ ٠
(٣) جبل قاسيون هو أحد جبال الشام وقد حرّف الشاعر الاسم في القصيدة فأصبح قيسون ،وبنت قيسون هي دمشق ٠

على مرّ التاريخ ، وها هي الآن بعد مصرع الشهبندر ينفتح في صدرها جرح جديد :

" هل بمغناك بعد طول السفار أثر من قوافل الاحـــرا ر
أتمشت عليه هــوج الليالـي وشفت ما بصدرها من أوار
بنت قيسون أى جرح أواسـي في هواك وأى جرح أدارى " (١)

وينفتح لعينيه باب الماضي البعيد ، آن انبثقت الرسالة النبوية من الصحراء ، فأحاطت بنعماها أرض الشام ، فاذا الأرض قاطبة تحسدها على تلك النعمى ٠

ثم يلمع الى أقدار الابطال ، فيصل قدر طارق بن زياد وموسى بن نصير بمصير الشهبندر ٠ لقد فتح طارق أرض الاندلس وأنشأ فيها للعرب مجدا عظيما ، لكن جزاءه كان السجن (٢) ، ومنه ينطلق الى عتاب أمته يلومها لقلة وفائها ، وتغشى نفس الشاعر مسحة حزن فيقول :

" أى غار لجبهة ابن زياد ضفرته أيدى الوفا أى غـــار
أو لم يسرج الخيول ويطلقها خفافا خطافـــة الأبصـــا ر

---

(١) من قصيدة " تأبين الشهبندر " ، انظر لحق الرسالة ص ٢٣ ٠

(٢) للتفاصيل راجع كتاب " تاريخ العرب المطول " تأليف فيليب حتي ، ادورد جرجي ، جبرائيل جبور ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ ، ج ٣ ، ص ٥٩٠ و ٥٩١ ٠ وراجع أيضا كتاب " معارك الاسلام الكبرى " تأليف جمال الدين حماد ، ص ١٣٧ — ١٤٤ ٠

"تتخطى مدى الطموح فما تعثر إلا بأنجم ودرارى
أينما أثبتت حوافرها الحمـــــر أطلّت كرائم الأوطار
فاذا النور خفقة مـن عنـــــــان واذا المجد حفنة من غبار".[(١)]

يطغى النفس الملحمي على هذه الابيات ، ولا سيما آن يصف المعالـي ، ويستعير لها صورا للبطولة المثلى ، فيتخذ النجوم للتدليل على تخطي الممكن الى المستحيل تمجيدا للقدرة البشرية المكرسة للخير • أو يتوقف عند وصـف الخيول العربية كأنها طوائف من الجن التي تغد بالابطال يهدمون الباطـل ويشيدون للحق •

لقد طرح طارق في سجون الذل ولفظ أنفاسه وهو في الأصفاد • أما موس بن نصير[(٢)] ، فإليه يرجع الفضل في فتوح الاسلام في اوروبا وافريقيـــا ، ولم يكن مصيره أحسن من مصير طارق بن زياد •

" ولموس بن النصير أنيــن تحت وطء الاملاق والاعسار
يبسط الكف مستدرا بها الجود ويمشي ممـزق الاطمـــار
وبقايا حياته تتشظـــــــى فوق أنياب جوعه الكفـــار
فكأن لم تنهض بموكبه الدنيا وتنعل أفراسه بالنضـــار
صفحة تطعن الوفاء وترمـــي شرف الفتح بالخنا والصغار".[(٣)]

---

(١) "تأبين الشهبندر" ، لحق الرسالة ص ٢٤ •

(٢) للتفاصيل عن فترة حكمه راجع حتي ج ٢ ص ٢٨٠ ، ج ٣ ص٥٩٢ و ٥٩٣ وحماد ص ١٤٤ و ١٤٥ •

(٣) "تأبين الشهبندر" ، لحق الرسالة ص ٢٤ •

وبيّن من هذه الصورة التمثيلية المستفيضة أن الشاعر حاقد غاضب اذ يرى ابطال أمته يلقون الذل والصغار جزاء أعمالهم العظيمة ٠

يخلص أبو ريشة بعد هذه المقدمة الطويلة الى الحديث عن الشهبندر عارضا لنضاله منذ الاحتلال الفرنسي لسوريا،[1] وكيف هبّ للدفاع عن بلاده ضد المستعمر،حتى حكم الفرنسيون عليه بالاعدام لما بذل في الثورة السورية عام ١٩٢٥ ،فتوجه عام ١٩٢٧ الى مصر ،وأقام فيها ،لكن فكره وقلبه ظلّا عالقين بالديار السورية ٠ وجهر بعدائه للكتلة الوطنيـة لأنه رأى في سياستها

---

(١) أسّس الشهبندر مع رفاق له حزب الشعب وانتخب رئيسا له ٠ وهو أوّل حزب سياسي انشىء في سوريا بعد الاحتلال الفرنسي ٠ وكانت له فروع في حمص وحماه وحلب واللاذقية ٠ وكان برنامج الحزب العمل على تأمين استقلال سوريا ووحدتها،وانتخاب مجلس تأسيسي انتخابا حرّا لسنّ دستور البلاد، وقيام حكومة دستورية تضع أسس العلاقات بين سوريا وفرنسا ٠ وكانت أولى نشاطات الحزب اشتراكه في المظاهرة العدائيـة للورد بلفور عندما قدم الى سوريا عام ١٩٢٥ ٠ وبقي الشهبندر يعمل بمبادىء حزبه ويتنقّل بين الجبل والغوطة ومنطقة الازرق التي اتخذها مركزا لأعماله السياسية حتى عام ١٩٢٧ حين رحل الى مصر ٠

راجع كتاب فرزات،ص ١٠١ـ١٠٤.وللتفاصيل عن دور الشهبندر النضالي قبل الثورة السورية عام ١٩٢٥ ،راجع كتاب السفرجلاني، ص ٧٩ ـ ١٠٢ ، ١٠٥ـ ١٠٨ ٠

المتمثلة بالتعاطف مع المستعمر ما يجرّ البلاد الى الخراب[١] .

---

(١) تأسست في سوريا عام ١٩٣٥ "الجبهة الوطنية المتحدة" ، فأيّدها الشهبندر المقيم في القاهرة . وناوأت هذه الجبهة حكومة الشيخ تاج ، وأسهمت في حوادث الاضراب العام . وعند صدور العفو عن الشهبندر ، عاد الى سوريا في ايار ١٩٣٧ ، وهبّت دمشق بأجمعها لاستقباله ، ولقّبه يومئذ فارس الخوري بالزعيم الاوحد . ومكث في دمشق شهرا واحدا أعلن خلاله هجومه على الكتلة الوطنية التي كانت في الحكم . وبعد ان توجّه الى مصر عاد الى سوريا في نهاية عام ١٩٣٧ ليجدّد هجومه على الكتلة . وكانت للشهبندر شخصيا مكانة شعبية في دمشق وسوريا عامة ، ولكن لم يكن له حزب سياسي فعّال بعد تفكك حزب الشعب . ولم تكن "الهيئة الشعبية" التي تأسست على انقاض "الجبهة الوطنية المتحدة" ، والتي كان رئيسها الدائم ، قوية يعتمد عليها . ولكن على أي حال ، أصدرت الهيئة بيانا اتهمت فيه رئيس الوزراء جميل مردم بالتساهل مع الفرنسيين (في الاتفاقات التي عقدها معهم في باريس في ١٤ تشرين الثاني عام ١٩٣٨) واعطائهم امتيازات تزيد عمّا قررته معاهدة ١٩٣٦ ، ثم بمسؤولية حكومته عن ضياع لواء الاسكندرونة . وطالبت الهيئة بمعاهدة على غرار المعاهدة العراقية الموقعة عام ١٩٣٠ . وعندما عاد الشهبندر الى دمشق للمرّة الثالثة في تموز ١٩٣٨ ، وضع قيد الاقامة الجبرية في منزله ، واعتقل اعوانه ، وأوقفت جريدة النضال الناطقة باسم الهيئة . وجرت في مجلس النواب في مطلع عام ١٩٣٩ محاولات للتوفيق بين مردم والشهبندر ولكنها باءت بالفشل . وقد تضخمت كتلة الشهبندر بانضمام كل من هو خصم للكتلة إليها .

انظر كتاب : Hourani, p.223-224 .

وكتاب فرزات ، ص ١٣٦_١٣٧ و ١٨٠_١٨٧ .

" وأتى مصر مثلما تـزلق   النعجة عن حدّ مدية الجزار
يرقب الدار من بعيد فما   يلمح إلا الجدار فوق الجدار
فدوى صوته فمزق عـن   أوجههم كل برقـع وستـار " (١)

قتل الشهبندر في ٦ تموز عام ١٩٤٠ (٢) فجاء مصرعه نهاية لحياة قضاها كفاحا لتحرير أمته . داخل الشاعر اليأس لمصرعه ، وآلمه أن يرى الاحرار تقتل بأيد عربية :

---

(١) تأبين الشهبندر ، لحق الرسالة ص ٢٥ .

(٢) كان مقتل الشهبندر أول حادث اغتيال سياسي في سوريا . وقد اعتبر مدبرا من الكتلة الوطنية بسبب الخصومة بينهما . واتهم بهذا الاغتيال ثلاثة من أقطاب الكتلة هم جميل مردم ، ولطفي الحفار ، وسعد الله الجابرى ، وقد فرّوا بعد الحادث مباشرة الى العراق . وشغل الاغتيال البلاد والصحافة والرأى العام حينا من الزمن . ثم طرأت على المحاكمة تبدلات مفاجئة عندما اعترف مرتكب الجريمة بأنه هو القاتل ، وانه ارغم على توقيع افادات باتهام رجال الكتلة . وقد اعترف القاتل ، وهو مريد لأحد رجال الصوفية الذى جاء من المغرب ، بأنه قام بفعلته لأسباب دينية محضة ، اذ اعتبر بأن الدكتور شهبندر مسؤول عن انحلال الاسلام لآرائه الدينية . وأعدم القاتل ويدعى (أحمد عصاصة) وشريكاه في الجريمة (صالح معتوق وأحمد الطرابيشي) في ٣ شباط ١٩٤١ ، وبرئت ساحة اقطاب الكتلة الذين عادوا من العراق في ١٨ كانون الثاني ١٩٤١ . راجع الارمنازى ، ص ١٢٠ ، Hourani, p. 234 ، فرزات ، ص ٢٠٧ـ٢٠٨ وكتاب "مذكراتي" تأليف حسن الحكيم ، ص ١٧٩ و ١٨٠ .

" فأنت تجتديه عطفا وكـأس بيمين وخنجـر بيسـار[١]
فاذا شيبـة الجهاد خضيب تحت اقدامهـا فيا للعار
لم يجد حوله سوى شبح الغدر حسيرا عن اهرت الشدق ضار" [٢]

في نهاية القصيدة يهيب الشاعر ببنت قيسون التي صدمت بمقتل الشهبندر بأن تضمد جرحها الجديد وتنهض، ويقرر بقوة وتفاؤل بأن الجراح لن تقضي عليها ، لأن الارض لتعجز عن حمل نعشها الجبار[٣] .

سعد الله الجابـري[٤]

يقف الشاعر في حفلة تأبين سعد الله الجابري[٥] مخاطبا هيكل الخلد الذى

---

(١) زعم القاتل أنه مريض وطلب من الدكتور شهبندر معاينته، وما أن همّ بذلك حتى عاجله برصاصات قاتلة . راجع كتاب الحكيم، ص ١٧٩ .

(٢) تأبين الشهبندر، لحق الرسالة ص ٢٥ .

(٣) م . ن .

(٤) نشأ في حلب وتلقى علومه هناك ثم شخص الى استانبول لاتمام دراسته العالية . عاد الى حلب إبان العهد الفيصلي وانتسب الى حزب الاستقلال . وخلال الثورة السورية عام ١٩٢٥ اعتقل وأبعد الى الحسكة ثم الى قرية دوما في لبنان . وعاد الى حلب في اوائل عام ١٩٢٨، فخاض المعركة الانتخابية الى جانب الكتلة الوطنية، وانتخب نائبا في الجمعية التأسيسية، واشترك مع الزعيم هنانو في الحركات الوطنية . وفي اواخر عام ١٩٣٦، انتخب نائبا عن حلب وشغل في السنة نفسها منصب وزير للداخلية والخارجية في الوزارة الوطنية، واستقال من هذه الوزارة عام ١٩٣٩ . ألف الوزارة ثلاث مرات (آب ١٩٤٣ ، ايلول ١٩٤٥، نيسان ١٩٤٦) وانتخب رئيسا لمجلس النواب، وشارك في وضع ميثاق جامعة الدول العربية، كما مثّل سوريا في اكثر دورات مجلس الجامعة . توفي في ٢٠ حزيران ١٩٤٧ عن سبعة وخمسين عاما . انظر جريدة القبس عدد ٣٤١٤، ٢٢ حزيران ١٩٤٧، ص ٤ . وكتاب الحكيم، ص ١٧٣ و ١٧٤، ١٨٦، ١٩٢ و ١٩٣ .

(٥) أقيم حفل التأبين في نيسان ١٩٤٨ .

يراه موئلا للرجال الابطال ،ويرى في قبوره منارات تهتدى الاجيال بهديها •
ويخلص من هذه المقدمة ،فاذا هو واقف على قبر الجابرى والأسى يملأ قلبه •

ثم يلمع الى نضال سعد وجهاده ،ويرى أن ما قاساه من سجن وتشرّد كان بمثابة ثمن للاعياد التي نعمت بها سوريا ،وفي مقدمتها الاستقلال بعد دحر المستعمر :

" تلك أيامه الخضيبة بالارزاء — كانت عرائس الاعياد
تارع البغيّ وهو أعزل إلا — من سلاحين : نخوه واعتداد • (١)

وينتقل ابو ريشة الى وصف صورة من حياة سعد النضالية حين جيء بابراهيم هنانو الى المحاكمة ،وأخذ المستعمر يسأله عن صحبه الثوار ليلقي القبض عليهم ، ولكنه أبى أن يجيب• إلا أن نخوة سعد أبت عليه ان يرى رفيقه في الجهاد يحاكم وحيدا ،فصاح في وجه المستعمر مشيرا الى دوره في الثورة الى جانب صديقه :

" أنا زودته بما أبقت الايام — فينا من عدّة وعتاد
فاغسلوا ذل كيدكم بدمائي — واحملوا هامتي على الاعواد
حبذا الموت ان رأيت على — موتي حياة لأمتي وبلادى • (٢)

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٥٥ •

(٢) م • ن • ص ٤٥٧ •

هكذا صمد سعد للمستعمرين ،فقلبت هذه الوقفة المشرفة حياته ،اذ أمعن المستعمر في اضطهاده ،فجرح وسجن ،ولكن عزاءه كان في أن الجهاد آتى ثماره،وما هذه الثمار سوى جلاء القوات الاجنبية عن سوريا ودخولها عهد الاستقلال .

عدنـان المالكـي

يستهل الشاعر قصيدته في رثاء المالكي [1] بمطلع وجداني وجيع،فيقف ذاهلا في مأتم الفقيد، في جو من الحزن عميم :

" أطرق الرأس ذاهلا وجديد	الجرح يلهو بقطعة من فؤاده
زين أحبابه وزين حماة الدار	ملقى على خضيب وساده
غاب عدنان يا إباء ويا زهو	فلا تحلما بيوم معاده." [2]

---

(١) اغتيل المالكي رميا بالرصاص في مباراة لكرة القدم في ٢٢ نيسان ١٩٥٥ وانتحر قاتله الرقيب يوسف عبد الرحيم ،وهو عضو في الحزب القومي السوري . وقبل أشهر من مقتل المالكي كان الحزب القومي السوري يسابق حزب البعث للسيطرة على الجيش أمام معارضة المالكي الشديدة . وكان المالكي قد ألف قبل مقتله بقليل " مجلس ثورة " ليستأصل العناصر العسكرية الموالية للحزب القومي السوري، وينسف خلاياه الحزبية . وفي سلوكه هذا عداء شخصي ضد الضابط الذي يساند اتجاه الحزب القومي ، وهو المقدم غسان جديد . كذلك كان معاديا لرئيس الحزب في سوريا جورج عبد المسيح . وقد سرّح جديد من الجيش قبل مقتل المالكي بأسبوعين، في حين هدّد عبد المسيح بتسليمه للحكومة اللبنانية التي حكمت عليه بالاعدام . ويظن بأن الحزب القومي اعتقد بأن ابعاد المالكي واستبداله بضابط قومي سوري يمكن أن يقربه من السلطة . انظر سيل، ص ٣١٢ـ ٣١٤ .

(٢) قصيدة رثاء المالكي، لحق الرسالة ص ٤١ .

من خلال المأتم تطلع صورة عدنان الى ضمير الشاعر ، ويتراءى له الفتى القتيل في ريعان الصبا [١] . ويلاحظ ههنا أن الابتذال يطغى على وصف الشاعر لملامح المرثي كقوله ان جبهته سمحة ،وثغره ضحوك ،وقامته كالرمح ،الخ ...

ثم يسترجع أبو ريشة آمال المالكي الكبار ،وفيها حلمه بتحرير فلسطين ، وما صدّق أنه سيقضي باكرا قبل أن يتجسد حلم جهاده :

" لم يدر في خياله أن يلاقي وجه باريه قبل ورى زنـاده
أولم يضرب المواعيد للثأر ويحشد لها كريم عتـــاده " (٢)

في المقطع الثالث يستطرد الشاعر الى مدح الجيش السورى ،وذوده عن حياض الوطن بايمان وبسالة ،كأنما شاء أن يعترف بفضل المالكي في هذا المجال .

يعود الى التفجّع على الفقيد ،ويسوقه تفجّعه الى لون من النقمة المتجددة على الغرب الذى يريد تفكك الوحدة العربية ،فيسخر لاغراضه زمرة دخيلة علـى العروبة ،عميلة ،لتحقيق مطامعه يقول :

---

(١) عندما قتل المالكي كان له من العمر ٣٧ عاما .
(٢) "رثاء المالكي" ،لحق الرسالة ص ٤٢ .

" ما يريدون في انفصام عـــراه   ما يريدون في انهيار عماده (١)
دخلاء على العروبة شاءوا   باسمها أن يفلّ سيف جهاده " (٢)

ويعطف القول الى نكبة فلسطين، ويختم القصيدة بالتوجه الى عدنان معتذرا :

" لا تلمه ان لم يعانقــك الا   بين أشواك دهره وقتـاده
كتم الدمع في الجفون حياء   منك فاذهب بقطعة من فؤاده " (٣)

الملك فيصـــــل (٤)

للشاعر قصيدة في الملك فيصل أنشدها بمناسبة انقضاء عام على وفاته ، ويستهلّها بوصف الشرق وقد غشيته الجراح لفرط ما توالت عليه حادثات الأيام ، ولكنه غدا حلبة للمجاهدين في سبيله ،ولم تقو النوائب على اذلاله :

"مثل نسر مكسر الصدر ينزو   شامخا مشرفا على إعيائـــه
ينزع الموت روحه قبـل أن   ينزع روحي شموخه وإبائـه " (٥)

---

(١) يرى "سيل" أن الصورة العامة وراء مقتل المالكي كانت عبارة عن صراع من اجل السيطرة على الجيش،وهو العامل الحاسم في السياسة السورية . ويمكن ان يرى الأمر ايضا على أنه محاولة لشل العناصر والفئات التي آمنت بالحياد وبالعروبة كحركة نضالية ،وبالتحرر من الأحلاف العسكرية الاجنبية وبالتالي القضاء على التيار المعادى للغرب في سوريا . ولقد أشير في محاكمة القوميين السوريين عقب اغتيال المالكي الى دور الغرب في الجريمة ولا سيما دور اميركا . راجع "سيل"، ص ٣١٤ و ٣١٦ .

(٢) "رثاء المالكي"، لحق الرسالة ص ٤٣ .

(٣) م . ن . ص ٤٤ .

(٤) فيصل هو ثالث أبناء الملك حسين ملك الحجاز . ولد عام ١٨٨٣ وتوفي عام ١٩٣٣ ...//..

ينتقل الشاعر بعد ذلك الى فجيعة العالم العربي بموت فيصل ،وكأن العرب قد دفنوا بموته أحلامهم وأمنياتهم في حياة حرّة كريمة [(١)].

... بالسكتة القلبية في برن بسويسرا .

(٥) شعر ص ٢٠٦ .

(١) لعلّه من المفيد أن ننوّه ههنا بحضور فيصل في التاريخ العربي المعاصر انطلاقا من احتلال كتائب الثورة العربية دمشق في ٣ تشرين الأول عام ١٩١٨ بقيادة فيصل ثم دخلت الجيوش الحليفة دمشق بقيادة المارشال اللنبي القائد البريطاني العام . وتمشّيا مع نصوص معاهدة سايكس بيكو عهد الى الأمير فيصل بالحكم في المنطقة الشرقية التي تشمل الجمهورية السورية ومملكة الاردن . وفي ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩١٨ حضر فيصل مؤتمر الصلح المنعقد في باريس.وقد أقرّ هذا المؤتمر فصل البلاد العربية عن تركيا وتطبيق نظام الانتداب فيها،مما يتناقض والوعود التي أعطتها بريطانيا للملك حسين ابان الحرب العالمية الأولى . وقد سبّب هذا القرار خيبة أمل كبرى للسوريين ،فانتظم في حزيران ١٩١٩ عقد مؤتمر سورى ليعرب عن رغائب الشعب للجنة كراين الاميركية التي أتت لتستفتي أهل الشام فيما يتعلّق بشكل الحكم الذى يريدونه (وذلك استنادا الى مبادئ الرئيس الاميركي ولسن في حق تقرير المصير للدول المستضعفة) . وعلّق فيصل آمالا كبيرة على هذه اللجنة، لكن أمله قد خاب عندما علم ان الفرنسيين والانكليز لن يشتركوا فيها . وفي منتصف أيلول ١٩١٩ توجّه فيصل مرة أخرى الى باريس على اثر الاتفاق الفرنسي الانكليزى، وخلاصته أن تطلق بريطانيا يد فرنسا في سوريا مقابل انتدابها في فلسطين.وضمّها الموصل وآبار البترول الى منطقة نفوذها . وفي ٧ آذار عام ١٩٢٠ بايع المؤتمر السورى فيصلا ملكا دستوريا على البلاد . ثم انعقد مؤتمر سان ريمو في ٢٦ نيسان عام ١٩٢٠، وكرّس انتداب فرنسا على لبنان وسوريا،فوجّه الجنرال غورو، المندوب السامي والقائد العام في الشرق،انذارا الى الملك فيصل طالبا فيه اعترافه غير المشروط بالانتداب . وقبل فيصل الانذار مكرها رغم معارضة المؤتمر السورى.إلّا أن غورو تذرّع بتأخر وصول الرد على الانذار في الوقت المحدود، وزحف بجيوشه على دمشق، واشتبك مع الأهالي العزّل في معركة ميسلون في ٢٤ تموز التي استشهد فيها وزير الدفاع يوسف العظمة . وبانتهاء العهد الفيصلي (١٩١٨ــ١٩٢٠) في سوريا انتهى عهد

../...

يشبّه الشاعر فيصلا بسيف بتّار قذفت به الصحراء ،وعند ذكر ابي ريشة للصحراء ،تتحرّك مشاعر المحبة والحنين نحوها،فينطلق يفاخر بأصالة البداوة، وبنسل الصحراء رفيق العلى والاباء ،وبرسالتها الكريمة التي انتشرت أنوارها في مشرق الارض ومغربها .

وكما طلب الشاعر من هنانو أن يلتفت من كوى الابعاد الى واقع أمته، يستخدم الالتفات نفسه،فيسأل فيصل ان يلتفت ليرى ما حلّ بنا بعد دخول الاستعمار بلادنا . ثم يدعوه الى وقفة في فلسطين ليشهد تنكيل اليهود بالعرب. ومن فلسطين ،تعود الذكرى بالشاعر الى الجزيرة العربية ،عهد تولّى الحسين ، والد فيصل ،قيادة الثورة العربية الكبرى بوجه الدولة العثمانية فغدر به المستعمر الحليف .

وفي ختام القصيدة يخاطب الشاعر فيصل الثاوى في رمسه ،ويجعله رمزا جديدا يجسّد اماني الأمّة وتطلعاتها .

...

الحكومة العربية وبدأ عهد الاحتلال والانتداب.
للتفاصيل راجع كتاب الارمنازى،ص ١ – ١٢ وكتاب . Hourani, P. 49- 58

الملك غازى (١)

ينطلق الشاعر في مطلع قصيدته (٢) من نعيّ المليك ووقعه في بغداد بعد انتشار نبأ مصرعه ، آلمها الجرح البليغ الذى أصابها ،ولكنها متماسكة تخنق زفراتها في صدرها ،وهي لم تنس بعد فجيعتها بموت الملك فيصل (٣) . وكأني بتجربة أبي ريشة تتطبع بطباع نفسه ،فيقرر بعنجهيته المأثورة بأن الخطوب لن تفتّ في كبرياء هذه الحاضرة الخالدة :

"وهي في قبضة الخطوب انتفاض من إباء ولفتة من عنـــاد
يا عوادى الزمان لن تلمحي في جفنها الدمع فاخجلي يا عوادى" (٤)

ينتقل الشاعر الى غازى ،الذى قتل وهو في ميعة الصبا ،ويرى فيه رمزا للوقفات الرائعة في تاريخ العرب ،يخاطبه قائلا :

---

(١) هو ابن الملك فيصل ،ولد عام ١٩١٢ ،وتوفي عام ١٩٣٩ عند اصطدام سيارته وهو يقودها بعمود التلغراف.

(٢) القيت هذه القصيدة في حفلة تأبين الملك غازى في الجامعة السورية بدمشق . انظر من عمر أبو ريشة شعر ص ١٢٥ .

(٣) توّج الملك فيصل على عرش العراق في تشرين الاول عام ١٩٢١ وذلك بدعم من الحكومة البريطانية والشعب العراقي . انظر كتاب سيل ص ٢٢ .

(٤) من عمر أبو ريشة شعر ص ١٢٧ .

" غاز يا روعة التفاف قريـش يم بدر حول النبي الهادى
وصدى صيحة القلاع المنيفات الى ابن الوليد وابن زياد
وسنى النصر في إياب بني العباس من رهج غضبة وجـــلاد " (١)

في هذه القصيدة أيضا ، يعود الى المفاخرة بالجدود بصوت الملك غازى ، وتراه يميل الى نوع من الوجدانية في التغنّي بمآثرهم . فالملك يسأل البيد عن أمجادهم ، وليست البيد لتدلّ على ذاتها هنا ، بل على عهد البطولـة الأولى البكر حيث سلّت الدعوة الاسلامية سيفها على الروم والفرس لتنشر الخير والمحبة . لقد وعى غازى هذه الامجاد التي حقّقها القدامى ، فاتخذ من كبار فعالهم عبرا ومطامح تحرّكه ليهبّ الى ميادين الجهاد . يخاطبه الشاعر قائلا :

" تلك ذكرى أيقظتها فأثارت فيك ارث الأبوّة الأمجاد
فتلفّت عن محاجر نســر ساخر من مجاهل الأبعاد
وبجنبيك نشوة من طـلا الفتح تريك الشداد غير شداد
ثورة هاشميـــة في شباب الملك صخابة على الأصفـاد " (٢)

ثم يشير الى محاولة الاشوريين تغيير وجه العراق العربي ، وإقامة دولة

---

(١) من عمر ابو ريشة شعر ص ١٢٧ .

(٢) م . ن . ص ١٢٨ .

اشورية[١] بمساعدة المستعمر ،فاذا بغازى يهب لخنق تلك المحاولة .[٢]

ينتقل غازى الى المستعمر الذى غدر بوالده ،ويتمادى في النيل منه لنكثه عهوده في حين لم يقابله العرب إلا بالوفاء . كذلك تحرّك وفاة الملك غازى في صدر عمر احقاده على اليهود في فلسطين ،وعلى الانكليز الذين غدروا بجدّه الحسين بعد أن مدّ لهم يد العون ضد اعدائهم الترك . ويلاحظ في ذلك كله النمط الاستطرادى وتوارد الخواطر وتكرار المعاني وسطحية المدارات الفكرية .

أما الميزة الظاهرة في هذه القصيدة فهي تنوع التوتر العاطفي عند الشاعر ، ففي المقطع الذى يهاجم فيه الحلفاء ،تعلو نبرته وتعنف لهجته لتعبيره عن الحقد المعتمل في صدره ،ثم تخفت هذه النبرة اذا انتقلنا الى الأبيات التي يرثي فيها الملك غازى ،وفيها ما ينّم عن انسحاق النفس اثر المصاب ،وتناثر الآمال والاحلام . ويعود الشاعر مرة أخرى الى العنف عندما

---

(١) قامت الدعوة الاشورية في محاولة لخلق قومية في العراق تقوم على صلة النسب مع الاشوريين والبابليين الذين كانت لهم حضارة عريقة قبل بضعة آلاف من السنين . والواقع ان هذه الدعوة اقتصرت على فئة ضئيلة من العراقيين ، ولم تكن تعدو نطاق بعض الاقليات من بقايا الاشوريين . وقد كان الاجنبي المحتلّ يقوم بدور فعال في دعمها وتحريضها . انظر كتاب الدقاق ، ص ١٤٥ .

(٢) من عمر ابو ريشة شعر ص ١٢٩ .

يعرض لوضع اليهود ،يعثون الفساد في أرض فلسطين ،يعاونهم المستعمر الغادر على ذلك فينادى قائلا :

" يا جراح الوفاء سيلي وضجّي   واستفزّى كوامن الاحقـاد ." (١)

ويطغى النفس الحزين على خاتمة القصيدة ،فبعد فجيعة العرب بموت فيصل، لاح بارق أمل جديد تمثّل بالملك غازى ،إلا أن الموت اختطفه ،فتبدّدت بذلك آمال العرب وأمانيهم .

*   *   *   *

تتسم قصائد الرثاء هذه بخصائص مشتركة يصحّ ايجازها بما خلاصته :
لم يعمد الشاعر في رثائه الى التفجع والبكاء والندب على من فقد ،بل على النقيض من ذلك ،يتخطى حزنه وأساه ،ويرتفع بكل مرثية من الصعيد الشخصي الى الصعيد القومي ،ويتخذ من المناسبة منطلقا لتمجيد البطولة الفذّة ،والمناقب الوطنية التي تحلّى بها هؤلاء القادة ،ولعلّه قصد بذلك أن تكون حياة كل منهم أنموذجا في البطولة والتضحية تحتذيه الاجيال الصاعدة ، أو أن تكون امتدادا للامجاد العربية ،وكأن حزن الموت عندها يتحول الى ما يشبه فرح الانتظار والأمـل .

---

(١) من عمر ابو ريشة شعر ص ١٣٤ .

أما الظاهرة الثانية فهي ان المعاني الوطنية تتكرر في شعره كثيرا ، فذكريات البطولات الماضية تظل حاضرة في وجدانه ،يقيس كل طارئ او حادث بما يماثله في التاريخ العربي، وليس الماضي تاريخا بقدر ما هو مناخ ملحميّ للبطولة والفتوح ، تستمد منه العبر، وتضخم العاطفة القومية · وعبر ذلك كله تتردد أسماء الابطال القدماء ، ففيصل " صارم حق فيه من صارم الرسول مضاء " ، أما هنانو وغازى فيتمثل فيهما الشاعر صنوين لخالد بن الوليد وطارق بن زياد · فكأن حاضر الشاعر يستلهم ماضيه استنهاضا لهم العرب ليغدو حاضرهم امتدادا للمجد الذى بلغوه، وما وجوه القادة الاعلام غير حلقات تصل الماضي والحاضر·

ومن المعاني الوطنية التي تكررت في شعره اشارته الى غدر الغرب بالعرب في الحرب العالمية الأولى اذ انقاد له العرب مخلصين واثقين · وتمثلت قمة هذا الغدر في مساعدة المستعمر لليهود في احتلال فلسطين وتشريد شعبها (١) · وكون هذا كله قدرا مشتركا أوقع الشاعر في تكرار كثير عند تغنّيه بالصحراء وأمجادها وبالرسالة النبوية التي كانت الصحراء موطنها (٢) .

* * * *

---

(١) سنعرض لهذا بالتفصيل في الفصل التالي ·

(٢) يضيق المجال عن ايراد هذه الأبيات وسأحيل القارئ الى أماكن ورودها : مجموعة "شعر" ص١٩٩ و ٢٠٠ وص ٢٠٩ و ٢١٠ · " من عمر ابو ريشة شعر " ص١٢٨ و ١٣٥ · ديوان عمر ابو ريشة ص٤٥٠ و ٤٥١ · شعر ابي ريشة غير المنشور : مطلع قصيدة تأبين الشهبندر · وشذ الشاعر عن ذكر الصحراء والرسالة النبوية في قصيدة " رثاء المالكي " فقط ·

لم يكن شعر البطولة والفداء عند ابي ريشة ليقتصر على بطل أو شهيد معيّن ،فلقد عمد في عدد من قصائده الى التعميم ،متغنّيا بالشهداء الذين سقطوا في المعارك أينما سقطوا ،فأكبر فيهم ثباتهم واقدامهم،ومن هذا القبيل قصيدته "شهيد" (١) .

وفي قصيدة " بسمة التحدى " يصف الشاعر صلابة الشهيد وكبرياءه . فقد تحطّم سلاحه،وأحاط به الاعداء من كل صوب،يسومونه الوان التعذيب ليستسلم فيسترحم ،ولكن الكبرياء العنيدة أبت عليه ذلك ،فيختار الموت ويستقبله بثغر باسم ،وفي صموده هذا قمة النصر على الاعداء :

"وحوله أعداؤه	تلعنه وتشتم
تمعن في تعذيبه	لعلّه يستسلم
أو ينثني عن زهوه	بقوله استرحم
أزرى بذلّ حقدها	ومات وهو يبسم " (٢)

وبات في تكنيك الشاعر ،كما نوهنا سابقا ،أن يربط أعلام التاريخ المعاصر بأبطال العرب القدامى ،وقد شكلت هذه مادة غزيرة غذّى بها أبو ريشة شعره القومي . وممّا نظمه في هذا المجال قصائده في الرسول محمد والقائد خالد بن الوليد .

---

(١) شعر ص ١٦٠. وقد القيت في حفلة ذكرى شهداء ٦ آيار في حلب عام ١٩٣٧.
(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٣ .

في قصيدة "محمد" يعرض أبو ريشة لنشأة الرسول، ويتمه، وتلقّيه الرسالة، وما كان بينه وبين قريش من وقعات لتثبيت دعائم الدين الجديد. لقد ركّز النبي أولى دعائم رسالته بعد غزوة بدر [١]، وبعد بدر تقع غزوة أحد [٢]، ثم يتم للنبي فتح مكة [٣] وتحطيم أصنامها، وتجتمع قريش على الدين الجديد.

ويعرض الشاعر لأثر الرسالة المحمدية في الأرض، ومدى انتشارها بعد الفتوحات العربية، يقول:

"يا نجيّ الخلود تلك سراياك	على كل ربوة غنّاء
حملت ضبوة الشآم وفضتها	أريجا على فم الزوراء
وشجتها غرناطة فشفت منها	فؤاد الصبية الحسناء
فإذا الأرض في عرائسك الأبكار	مغنى سنى ومجلى سناء" [٤]

(١) هي أولى معارك الجهاد في سبيل نشر الاسلام، اشتبك فيها جيش النبي (قوامه ٣١٤ مقاتلا) بجيش قريش (تراوح عدده بين ٩٠٠ و ١٠٠٠ مقاتل) وذلك في ١٧ رمضان عام ٢ هـ. وعلى الرغم من تفاوت عدد الجيشين، انتصر النبي على أعدائه. للتفاصيل راجع كتاب حماد، ص ٩ـ٢٤، وكتاب "التاريخ الاسلامي العام"، تأليف علي ابراهيم حسن، ص ٢٣٢ـ٢٣٤.

(٢) سيأتي الحديث عن هذه الغزوة عندما نتناول قصيدة "خالد".

(٣) كان ذلك عام ٨ هـ. إثر غزوة الفتح.

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥١٣.

في نهاية القصيدة ،يتوّجه الشاعر الى الصحراء ،منبتة المجد والبطولات، طالبا منها أن تعيد أمجاد العروبة ،وهو متفائل بأنها ستفعل :

" يا عروس الصحراء ما نبت المجد   على غير راحة الصحــــراء
فأعيدى مجد العروبة واسقـــي   من سناه محاجر الغبــراء
قد ترف الحياة بعد ذبــول   ويلين الزمان بعد جفــاء " (١)

حاول أبو ريشة في قصيدة " محمد" أن يبرز الخصائص المميزة فـــي شخصية الرسول العربي ،وما تحلّت به من نبيل الشمائل : فسمو ،وروحانية ، وصمود عقيدة ، ووفاء لدعوة ،وتثبيت لها بالسيف حيث لم ينفع الحلم ،وعبقرية في قيادة المعارك ،وعزوف عن مغريات الأرض. وفي النهاية عمد الى ربط الماضي بالحاضر متمنّيا للأمة العربية مجدا كالذى كان لها بالأمس. وتجدر الاشارة الى أنه لم يخرج عن الاتجاه المألوف في عصره وقبيل زمنه في شعر الرعيل السابق .

وللشاعر قصيدة أخرى يصف فيها بزوغ الرسالة المحمديّة في الصحراء ، ويعرض لما كان بين النبي وقريش من معارك لدعم الدين الجديد ،ثم لانطلاق العرب في الفتوحات في مشرق الأرض ومغربها ،بينما الغرب يغطّ في الجهل

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٥١٤ .

والظلام . لكن أبناء الامة العربية أصابهم التأخر لانغماسهم في لذائذهم ، وقعودهم عن سبل الجهاد ، وما لبثوا أن تخاصموا وتناحروا . ويلتفت الشاعر الى مكة ،عروس الرمال وموطن الوحي والنبوة،يسألها أن ترسل قبسا من مجدها ليعود إلينا بعض ما سطع عليها من عزّ وسلطان :

"يا عروس الرمال يا قبس التائـــه   في مهمه الضلال البعيد (١)

انظري فالجموع شاخصة الأبصار   ترنو الى ضياك الوحيد

فامددي الكف للكرام فغبـــن   أن تعيش الكرام عيش العبيد" (٢)

وفي قصيدة " يا رمل " ،التي ألقاها أبو ريشة في ذكرى المولـــد النبوى عام ١٩٤٥ ، يكثف في بضعة أبيات ظهور الرسالة النبوية ،ومـــدى انتشارها ،وما أحلّته في الأرض من عدل وحقّ ،ليخلص من ذلك كله مقـــررا أن الجدود لم يحسنوا رعاية ما تركه لهم أسلافهم من أمجاد فيعاتبهم قائلا :

"ويا جدودا غواها الزهو وافتتنت   أعطيته من بقايا الارث ما عظما

ولّاك أحمد من آياته سننـــــا   فما رعيت لها عهدا ولا ذمما" (٣)

---

(١) يشير الشاعر في هذا البيت الى ركب الصحراء الذى كاد أن يتوه قبل أن تتراءى له مكة التي أصبحت بعد ظهور الرسالة فيها كنور يشع في ظلام الصحراء .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٨٥ .

(٣) م . ن . ص٤٨٩ .

الى جانب قصائده في النبي ،نظم عمر قصيدة في القائدخالد بن الوليد الذى استحوذ إعجابه لما حقّق من انتصارات مذهلة في المعارك التي خاضها قبل اسلامه وبعده. ولا بدّ من الاشارة ههنا الى ان نزعة أبـي ريشة العربية موصولة بنزعته السورية أولا،والتاريخ السورى المحلي أحرّ موقعـا في شعره ،وهذا ما يفسّر انشغاله الخاصّ بشخصية خالد ،البطل الذى فتح الشام ، وقهر الروم في معركة اليرموك ، كما يفسّر ايضا افراده قصيدة له ، والتمثّل ببطولته في عدد كبير من قصائده الوطنية.

في قصيدة " خالد " يختار الشاعر أهم الاحداث في حياة هذا القائد ،ويجيد الربط بينها ،وتبرز لك من خلال هذه الاحداث ثقافة الشاعر التاريخية . بعد مقدمة القصيدة ينتقل بنا الشاعر الى الصحراء ليصوّر مخزوم عشيرة خالد (وهي بطن من بطون قريش) وقد صمّمت على الانتقام من المسلمين بعد هزيمة قريش في غزوة بدر،واعتمل فيها روح الثأر ، وأخذت تعدّ له العدّة. ثم تدور معركة أحد (١) بين المسلمين والمشركين،فينتصر المسلمون بادىء الأمر، ولكن الرماة المتمركزين في الجبل خالفوا أوامر النبي في البقاء في أماكنهم ، واندفعوا لجمع الأسلاب والغنائم ،فانتهز خالد الفرصة ،واستولى على موقع الرماة، وأباد من بقي منهم على الجبل ، وانقضّ على مؤخرة الجيش الاسلامي ، فاختلّ

---

(١) أحد هو جبل من جبال المدينة المنوّرة جرت الغزوة فيه في ١٥ شوال سنة ٣ هـ. وهي ثاني معركة طاحنة يخوضها المسلمون ضد مشركي مكة بعد غزوة بدر (سنة ٢ هـ) . بلغت قوة جيش قريش في هذه الحملة ٣٠٠٠ مقاتل اما جيش النبي فكان قوامه الف مقاتل . وأعطي خالد قيادة ميمنة الجيش القرشي التي كانت تضم سلاح الفرسان . راجع كتاب " غزوة أحد "،تأليف محمد أحمد باشميل، ص ٦١ ،٦٥ و ٦٦ .

نظامه ،واضطربت احواله ،وتحوّل مجرى القتال لصالح المشركين [١] .

وعليه يعزى انتصار المشركين في غزوة أحد لعبقرية خالد في القيادة الحربية وبسالته ،اذ تحين الفرصة المؤاتية ،وانقضّ على الرماة ،فحقّق النصر لجيشه . لقد أثار اعجاب المسلمين فتساءلوا من تراه يكون ،فكشف لهم النبي عن هويته، قال :

" أعلمتم من الفتى المتثنـي بوشاح البطولة الارجوانـي ؟
انه ابن الوليد زغردة النصر وانشودة الجهاد البانـي
مرّ في ناظريّ طيفا بعيد ا عبقرى النضال ثبت الجنان " [٢]

ويومىء الى تنبوء الرسول باسلام خالد [٣] من خلال غزوة أحد ، وكذلك بما سيكون له من دور في الفتوحات العربية لتثبيت دعائم الاسـلام . وصدقت نبوءة الرسول ،فدخل خالد الاسلام وقاد الجيش الاسلامي الى الفتح ،

---

(١) للتفاصيل راجع كتاب باشميل، ص ٦١ـ١٣٨ .
(٢) د يوان عمر ابو ريشة ص ٥٤٤ .
(٣) اسلم خالد في مستهل العام الثامن للهجرة (٦٢٩ م) .

فأحرز انتصارات باهرة [١] في مقدمتها معركة اليرموك :

" وبدا الروم في ضلال مناهم	شوكة في معاقد الاجفان
فأتاهم بحفنة من رجال	عندها المجد والردى سيّان
ورماهم بها وما هي إلا	جولة فالتراب أحمر قان [٢]
وضلوع اليرموك تجرى نعوشا	حاملات هوامد الأبدان [٣] "

يلاحظ من هذه الابيات تعظيم الشاعر لمقدرة خالد الحربية ،اذ ان جولة واحدة لجيش صغير ،اذا ما قيس بجيوش الروم ،تحت إمرة بن الوليد كانت كافية لدك معاقل الروم وإبادتهم بحيث اصبح نهر اليرموك مقبرة متحركة لجثثهم الكثيرة ٠

ثم يعرض ابو ريشة لأوامر عمر بن الخطاب بتنحية خالد عن قيادة الجيش،وإحلال ابي عبيده مكانه [٤] ،فينصاع للأمر ،ويواصل الجهاد تحت إمرة

---

(١) فتح خالد دومة الجندل عام ٩ هـ ،وقاتل الفرس في العراق،فتمّ له فتح الحيرة عام ١٢ هـ ،واحتلّ الفرات بأسره ٠ ثم توجّه لمساعدة المسلمين في قتال الروم في الشام وفلسطين،فهزمهم في معركة اليرموك عام ١٣ هـ ٠ راجع كتاب حسن،ص ٢٥٤ وص ٢٦٢ـ٢٦٩ وكتاب باشميل،ص ٦٦ ٠

(٢) بلغ عدد جيش المسلمين تحت إمرة خالد نحو أربعين ألفا وجيش الروم مائتين واربعين ألفا.وعلى الرغم من تفاوت العدد والعدّة،تمكّن خالد من الحاق الهزيمة بالروم في معركة اليرموك،فبلغت خسائرهم نحو مئة وعشرين الفا،بينما لم تزد خسائر المسلمين عن ثلاثة آلاف٠ راجع كتاب حماد، ص ٦٨ و ٧٣ ٠

(٣) ديوان عمر ابو ريشة ص ٥٤٥ ٠

(٤) للتفاصيل في اسباب عزل خالد راجع كتاب حمّاد،ص ٧٤ و ٧٦ ٠

أبي عبيدة :

" فنحاه الفاروق فانضمّ للجند   فخورا بعزّة الاذعان
لم تزعزع من عزمه إمرة الفاروق   بل فجّرته فيض تفاني
واذا راضت العقيدة قلبـــا   فمن الصعب ان يكون أناني " (١)

نقّى الاسلام نفس خالد من الشوائب مما جعله يتخلّى راضيا عن امتيازاته ، ويعتقد أنه يقاتل في سبيل الله وليس ارضاء لعمر (٢) .

والى جانب محمد وخالد وطارق بن زياد وموسى بن نصير ،يترك أبو ريشة في شعره القومي مكانا لقادة أبطال آخرين،كالخليفة المعتصم ،وسيف الدولة الحمداني . وفي اختياره الاخيرين ما يثبت الرأى الذى عرضنا له آنفا ألا وهو التفاته بصورة خاصة الى التاريخ السورى المحلي والتغنّي بشخصياته . ويوازن

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٥٤٧ .

(٢) للشاعر أبيات أخرى في حادثة عزل خالد نقتطفها من قصيدته " يا للرئاسات" لحق الرسالة،ص ٣٦ .

" يا من رأى فارس اليرموك يخلفه   أبو عبيدة والهيجاء تستعـــر
فما أحسّ بجرح في كرامتـــه   ولا ثنى عزمه حقد ولا كدر
فصاح في صحبه الابرار مبتسما   والمجد في نشوة الاصغاء منغمـر
إنّا نقاتل كي يرضى الجهاد بنا   ولا نقاتل كـي يرضى بنا عمـر" .

الشاعر بين المعتصم[١] وحكام زمانه الذين يسمعون أصوات شعبهم يستغيث ولكن لا نخوة لديهم تدفعهم الى نجدته :

"ربّ وامعتصماه انطلقت | ملء أفواه البنات اليتّم
لامست أسماعهم لكنّها | لم تلامس نخوة المعتصم"[٢]

أما سيف الدولة الحمداني،[٣] فقد شهدت حلب إبّان حكمه عهد صباها، اذ استطاع أن يعيد ما كان لها من مجد أيام الأمويين .[٤]

---

(١) في زمن المعتصم (٨٣٢ـ٨٤٢م) ساءت العلاقات بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية، وأغار البيزنطيون على بلاد سوريا، فعاثوا فيها الفساد، وأعملوا فيها السلب والنهب والتخريب والتقتيل . فثار الناس واستغاثوا بالمعتصم، فسار على رأس جيش كبير الى عمورية في آسيا الصغرى وحاصرها، وأسرف في قتل الأهلين، وتركها للنهب والسلب والنيران . ويعدّ المعتصم من الشخصيات العباسية التي اشتهرت بمقدرتها الحربية . راجع حنن، ص: ٤٦٨ و ٤٦٩ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص: ١٠ .

(٣) كانت الشام موطنا للاستياء والثورة على العباسيين ، فدخل بنو حمدان شمالي سوريا عام ٩٤٤م بقيادة سيف الدولة واستولوا على حلب وحمص وأقصوا عامل الاخشيد . وبعد أن ثبّت سيف الدولة سلطانه في شمالي سوريا، أخذ يقوم بالغزوات المنظمة الى بلاد الروم ويحقّق الانتصارات عليهم . توفي عام ٩٦٧، لكن دولته استمرت حتى عام ١٠٠٣ . راجع حتي، ج : ٢، ص: ٥٤٩ـ٥٥١ .

(٤) انظر ديوان عمر أبو ريشة ص : ٥٢٠ و ٥٢١ .

ويتغنّى ابو ريشة في شعره بالوقعات الحاسمة في تاريخ العرب كبدر،[١] وأحد،[٢] واليرموك،[٣] والقادسية، وكلها دارت غبّ ظهور الاسلام، كذلك يتغنى بموقعة هامة في تاريخ سوريا الحديث هي موقعة ميسلون . وفي قصيدة " لمحة" يصف الشاعر معركة اليرموك الضارية التي انتهت بانتصار العرب، وينتقل منها الى معركة القادسية[٤]، مشبّها الجنود العرب بالأسود، والجيش الكسروى بطود من الرمال، سرعان ما ينهار أمام الريح، يقول في اندحار الامة الفارسية :

" سخّرت كل فيلق كسروى	لم يذق قبل نكبة التشريد
مزّقته في القادسية تلك	البيض والسمر في اكفّ الأسود
ان طود الرمال تحمله الريح	وتذريه في الفضاء المديد[٥]

أما موقعة ميسلون[٦] فقد " خرجت عن حدودها الزمانية والمكانية الضيقة لتصبح رمزا يرسم للأمة طريق الحياة[٧] " ، اذ آرخت هذه المعركة بدء الاحتلال

---

(١) راجع ص ١٤٧ من هذه الرسالة .

(٢) راجع ص ١٥٠ من هذه الرسالة .

(٣) راجع ص ١٥٢ من هذه الرسالة، وراجع ايضا وصف معركة اليرموك في قصيدة "لمحة"، شعر ص ١٨٦ .

(٤) التقى جيش الفرس الذى بلغ عدده ثلاثين الف مقاتل بجيش العرب وعدده ثمانية آلاف مقاتل (وكان بقيادة سعد بن ابي وقاص) في القادسية سنة ١٥ هـ، ودارت معركة بينهما انتهت بهزيمة الفرس، واستيلاء العرب على غنائم كثيرة . راجع حسن، ص ٢٧٢ و٢٧٤ .

(٥) شعر ص ١٨٦ .

(٦) انظر ص ١٣٩ من هذه الرسالة، هامش رقم ١ .

(٧) الطرابلسي، أمجد، "محاضرات عن شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام"، ص ٨٢ .

الفرنسي لسوريا، وبدء النضال المرير لمقاومته، يقول في ذلك :

"كم مشينا على الخطوب كراما   والردى حاسر النواجذ فاغر
فشققنا الصفوف دربا فدربا   وبلغنا الدماء حتى الحناجر
وبقايا آثارنا شاهدات   لو سألتم في ميسلون المقابر" (١)

هكذا استحالت وقعة ميسلون الى رمز للكفاح والنضال في سبيل الحرية والكرامة. وها هو أبو ريشة يرى في كل معركة خاضها الشعب السوري ضد الاستعمار "ميسلون" جديدة الى أن تم له الاستقلال. يقول مخاطبا بلاده :

" نحن من ضعف بنينا قوة   لم تلن للمارج الملتهب
كم لنا من ميسلون نفضت   عن جناحيها غبار التعب" (٢)

يتّضح لنا مما تقدم أن أبا ريشة قد استلهم التاريخ القومي، اذ يعود إليه للتغنّي بأمجاد الامة العربية، وحضارتها، وفتوحاتها، ومآتي أبطالها. ويخلص من ذلك كله الى ربط الماضي العريق بالحاضر الأليم، متّخذا من التراث الغابر والأمجاد السالفة باعثا على النضال ضدّ المستعمر، وركيزة لبناء المستقبل، ومتفائلا بأن نستعيد ما كان لأجدادنا من مكانة.

---

(١) شعر ص ٢١٩ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٤١ .

رابعـــا :فلسطين

تصدّى عمر ابو ريشة للاستعمار في سوريا بصورة خاصة،وفي البلاد العربية بصورة عامة،على نحو ما تقدم · وكان لفلسطين من شعره نصيب وافر· فقد ندّد بالاستعمار البريطاني الذى بسط نفوذه على أرضها ،وسام أهلها صنوف العذاب ،ثم اكبر نضال الذين يجودون بأرواحهم ليحرروا الأمة من ربقة الاحتلال الصهيوني :

"منجل البغي راعف الجدّ يلوى بنفوس أعزّة أبـريـــــــاء
أنفت ذلة الحياة فهبّـــت وبها شبه جنّة هوجـــاء
كم جريح يكبّ ميتا على الارض وفي ثغره ابتسام الرضاء" (١)

وكأنه يهيب بأن الشعب الفلسطيني سيواصل نضاله ضد الاستعمار البريطاني· فلما اندلعـــت ثـورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦ (٢)،ودارت المعارك

---

(١) هذه الابيات مقتطفة من قصيدة " شاعر وشاعر"،إلا أنها حذفت من القصيدة كما وردت في ديوان عمر أبو ريشة،ولقد عثرت عليها بين أوراق الشاعر ·

(٢) قرّر عرب فلسطين أن يخوضوا المعركة الفاصلة مع الانكليز بعد سبعة عشر عاما من الانتداب(١٩١٨ـ١٩٣٥) · وبدأت شرارة الثورة باضراب عام في ٢٠ نيسان ١٩٣٦ شمل جميع مرافق الحياة في البلاد · وتألفت في ٢٥ نيسان لجنة عربية عليا للاشراف على الحركة الوطنية وقيادتها وتنظيمها · وأذاعت اللجنة بيانا دعت فيه الشعب الى مواصلة الاضراب حتى تغير الحكومة سياستها تغييرا أساسيا تظهر بوادره في وقف الهجرة اليهودية · وحدّدت اللجنة مطالب البلاد الاساسية التي ستعمل على تحقيقها وهي : منع الهجرة ،منع بيع الاراضي،وانشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي · انظر كتاب "الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين"، تأليف كامل السوافيرى،ص ١٣٦ـ١٥٥ ·

بين الفريقين، وسقط الشهداء، كان في عدادهم البطل سعيد العاص[(١)] الذى استشهد في معركة الخضر. ومن وحي هذه المعركة ينظم أبو ريشة قصيدته "شهيد" مشيدا فيها ببطولة سعيد العاص ورفاقه فوق جبال الخضر، وتفانيهم، واقتحامهم المخاطر .

يعرض الشاعر في هذه القصيدة لتبدد ظلام الذل، اذ استفاق النسر العربي من رقاده للدفاع عن وطنه، مما استتبع غضبة أهل البغي المستعمرين، فانبروا له بكل حمم ولهيب، فكأنهم شقوا فكّي جهنم عن لظاها :

"شقّ فكّي جهنـــم فأسالت   في الروابي لعابها والبطاح".[(٢)]

والصورة تمثيلية عبّر بها عمر عن لظى الحرب والدمار في مشاهـد تجسّد المعنى . فجهنم بدت كحيوان هائل له شدقان فاغران يقذفان اللهيب والموت، ثم انه يستعير من الشعر الملحمي صورة القتال، واصفا الدخان الذى يحجب الشمس، ويضيف اليها صورة النسر الذى يمثل على الدوام لديه ذروة العنفوان والطموح :

---

(١) انضمّت وفود المتطوعين من الاقطار العربية الى المجاهدين من أبناء فلسطين، ودارت المعارك ضدّ القوات البريطانية، وأبرزها معركة الخضر التي استشهد فيها المجاهد سعيد العاص. وكان عدد القوات البريطانية التي طوّقت جبال الخضر بين القدس والخليل ٣٠٠٠ جنديا لم يكن أمامهم من المجاهدين سوى ١٢٠ مجاهدا . انظر كتاب السوافيرى، ص ١٥٧ـ١٦٠ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٦٦ .

" وتدجى الدخان يحجب عين الشمس   عن مأتم الثرى المستباح
فتهاوت تلك النسور وأزرت   بالمنايا على اللظى المجتاح " (١)

ينتقل عمر الى مخاطبة دماء النسور التي أسيلت في سبيل العلى، فأنبتت شجرة البطولة، وخضّبت كاهل الكفاح. ثم ينبرى الى مدح الشهيد العاص الذى أدمى كل خيل في الجهاد، وعاد بكل نصر تزغرد له النساء، فكأنـه يبذل نفسه ولا يجد معنى لها فيما دون المجد . فهو صنو لخالد بن الوليد حين قاتل ببسالة تحت امرة ابي عبيدة الجراح :

" وكأني أراك في زحمة الهول   على سرج ضامر طواح
وأخوك الجسور في القمم السود   مطلّ على الروابي الفساح
لوّحت كفّه بمنديله الأحمـــر   شوقا الى اللقاء المتاح
فحسبت الأجيال تهتف يا خالد   جاهد في فيلق الجراح " (٢)

في نهاية القصيدة يخاطب الشاعر سعيدا، ويهجو قاتليه الانكليز، وهم أهل البغي، ادّعوا الايمان بالمسيحية، والمسيح منهم براء . وعمر يهجو القتلة ويعفّ عن دينهم، فهم مارقون منه وان لازمتهم ملته .

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٥٦٦ .

(٢) م . ن . ص: ٥٧١ .

يعود الشاعر الى غدر الحلفاء بالعرب ،إلا أنه يرى أن غدرهم تجلّى في أشنع صوره في فلسطين ،حيث مدّ الاستعمار البريطاني يده لمساعدة اليهود ، وأحاطهم بعطفه ورعايته، ووعدهم باقامة وطن قومي لهم في الأرض المقدسة ؛(١) فكانت بريطانيا رأس الأفعى وأصل البلاء(٢) . يقول في المستعمرين :

" مدّوا الأكفّ الى شراذم أمة — ضجّت بنتن جسومها الامصار
ورموا بها البلد الحرام كما رمت — بالجيفة الشط الحرام بحار
وبنوا لها وطنا وعبق محمد — وابن البتول بأفقه زخار" (٣)

ثم ينوّه بأن اليهود مكّنوا لأنفسهم دولة بأرض فلسطين بمعونة المستعمر، فشرّدوا أهلها الاصلاء، وهتكوا أستار نسائهم، فجلت عن فلسطين قوافل اللاجئين يعبث بها العرى والجوع(٤) . بل ان المحتل قد انتهك حرمة المقدسات بالصميم.

---

(١) في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧،وجّه وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور تصريحه الشهير الذى يتضّمن عطفا على أماني اليهود، ووعدا ببذل أفضل الجهود البريطانية لتأسيس وطن قومي لهم في فلسطين . وعليه بادرت بريطانيا اثر احتلالها فلسطين،في اواخر عام ١٩١٧، بتنفيذ السياسة الرامية الى اغراق البلاد بالمهاجرين،ثم شجّعت بيع أرض العرب لليهود، فصاغت النظم التي تسّهل لليهود تملّك المساحات الشاسعة في فلسطين . انظر سوافيرى،ص٧٦،٩٩ و ١٠٣ .

(٢) انظر ديوان عمر ابو ريشة ص٤٤٥،٤٤٦ ، ٥٢٦،٥٢٧،٥٢٧ـ٥٧٤ .

(٣) من عمر ابو ريشة شعر ص ١٣٣ .

(٤) يقول الشاعر في قصيدة "رثاء المالكي " في الفلسطينيين المشردين :

" اتخم القفر اكهفا وخياما — بالجياع العراة من قصاده " (لحق الرسالة ص ٤٤ .

انظر ايضا ديوان عمر ابو ريشة ص: ١٨ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ و ٥٣٢ .

وكان من الشاعر أن أسي لكون أرض فلسطين ،التي كانت مهدا للديانات السماوية،قد أصبحت مرتعا للفجار يعيثون فيها فسادا (١) يقول :

" من لمهد المسيح والمسجد الأقصى وقد رددا صلاة الجهـــاد
أتساقيهما الشقـاء فلـــول من ضلال وعصبة من فساد
لفظتها لفظ النـواة المعالي ودعتها تهيم في كل واد " (٢)

ويبقى أبو ريشة حاملا همو فلسطين وأهلها فوق كاهله ،وغدت قضيتها ومحنتها وآلامها (٣) هاجسا مستديما في خاطره .وتحتـفـل سوريا عام ١٩٤٧ بجلاء الجيوش الاجنبية عن أراضيها،ويهلّل الشعب السوري لهذا الحدث العظيم ،إلا أن فرحة الشاعر لم تنسه ما تقاسيه فلسطين من ضروب الشقاء بعد أن حلّ بها " أبناء السبايا " :

---

(١) انظر مجموعة شعر ص٢١٢ وديوان عمر ابو ريشة ص١٧ و ٥٢٧.وللشاعر أبيات بهذا المعنى مقتطفة من قصيدته " شاعر وشاعر "،لكنها حذفت من الديوان وقد عثرت عليها بين اوراقه. يقول مخاطبا المتنبـــي :

"نظرة منك فوق تربة عيسى كيف ديست بأرجل رعنـــاء
حرم القدس يستغيث ويشكو للمروءات صـولة الاعـداء
والبراق الشريف يصرخ يا طه فتبكي الرمال في سينـاء "

(٢) من عمر ابو ريشة شعر ص ١٣٣ .

(٣) يسهب أبو ريشة في الحديث عن فلسطين ونكبتها في المراثي السياسية ونشير على سبيل المثال الى الاماكن التالية : مجموعة "شعر" ص٢١٢ ،من عمر أبو ريشة شعر ص١٣٣ ، ديوان عمر أبو ريشة ص٤٦١ و ٤٦٤ ،ص ٥٥٩ .

" ما بلغنا بعد من أحلامنا   ذلك الحلم الكريم الذهبي
أين في القدس ضلوع غضة   لم تلامسها ذنابى عقرب
ما لأبناء السبايا ركبوا   للأماني البيض أشهى مركب " (١)

تتوالى الأعياد لكن قلب الشاعر لا يعرف الفرح لأنها لا تذكره إلا بجراح الفلسطينيين المشردين ، وحقهم السليب ، واحجام الأقطار العربية عن مدّ يد العون لهم (٢)

" يا عيد ما افترّ ثغر المجد يا عيد   فكيف تلقاك بالبشرى الزغاريد
وكيف ينشق عن اطياف عزتنا   حلم وراء جفون الحق موؤود
طالعتنا وجراح البغي راعفة   وما لها من أساة الحي تضميد (٣) "

وعلى الرغم من الظروف الحالكة المحيطة بالمأساة الفلسطينية، ينبعث الأمل في نفس الشاعر حالما بالنصر ، لأن العرب لم يستسلموا لواقعهم المرّ ، فدم الابطال كان بمثابة وقود لمجامر حقد الأمة العربية ، وصوت الطعنات التي أودت بحياتهم بقي يذكر الأمة بالثأر لهم (٤) ، يقول :

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص٤٤٤ و ٤٤٥ ٠

(٢) إنظر قصيدة " عام جديد " ، ديوان عمر ابو ريشة ص٦٤ ٠

(٣) م ٠ ن ٠ ص ٩٣ ٠

(٤) يقول الشاعر في قصيدة " فيصل بعد عام " ، مجموعة شعر ص٢١٣ :

" قل لمن يرعف الحسام بكفيه   ضلالا من اكبد الابطال
ان صوت الطعنات تنخر في العظم   وتزجي الاهوال بالاهوال
كصرير المسمار في كف عيسى   ليس تنسى صداه اذن الليالي "

"هل سمع الجهاد صيحة ثأر — تنفض الجمر من خلال الرماد
غمزت نخوة البلاد فهبت — تتلظى حواضرا وبوادى
وتنادت حماتها لروابي القدس — محمولة على الاحقاد" (١)

ويعتقد الشاعر أن العرب سيظلون متبعين سنّة النبي وصحبه في الجهاد لتصبح أحلام اليهود التوسعية خرزا يوشي سروج الجياد العربية التي تخوض غمار المعارك. (٢)

إثر نكبة فلسطين عام ١٩٤٨، يتكثّف شعور ابي ريشة بالحقد والمرارة نتيجة الجرح الذى أعملته اسرائيل في صميم كرامته العربية-وهو الشديد التحسس بكبريائه وعنفوانه- بعد استيلائها على الأرض وتشريد أهلها، فيتوجه الى أمته يلومها ويعنفها ويجعلها مسؤولة عما حلّ بفلسطين، اذ ارتضت بالذل وسكتت على الهوان، فيخاطبها قائلا :

"كيف أغضيت على الذل ولم — تنفضي عنك غبار التهم
أو ما كنت اذا البغي اعتدى — موجة من لهب أو من دم
فيم أقدمت واحجمت ولم — يشتف الثأر ولم تنتقمي" (٣)

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص٤٦١ .
(٢) م . ن . ص ٤٦٤ .
(٣) م . ن . ص ٩ .

وفي قصيدة أخرى يوازن ما بين جمال بلاده وخيراتها ،وذل أهلها، ويتمنى لو كانت بلاده صحراء قاحلة تنبت رجالا شرفاء شجعان يهبّون للذود عن كرامتهم وسلامة أرضهم، يقول في بلاده:

" نحن نهواها على الجدب إذا أعطت رجالا ! "(١)

لقد أملت النكبة على الشاعر غبّ وقوعها مباشرة هذه الابيات العنيفة/الساخطة. على أننا نجد له فيما بعد موقفا ملؤه التفاؤل في قصيدته " يا للرئاسات" (٢) يعزى فيها النفس بأن نكبة فلسطين وان كانت لطخة عار في جبهة الأمة العربية، فإن النصر سيكون حليف هذه الأمة في الجولة الثانية حين تنطلق لتثأر ،وله فيما أثلته هذه الأمة من الامجاد في الماضي خير عزاء على قدرتها لتحقيق هذه الأمنية. يقول مخاطبا مصر :

" يا مصر دارت بنا الأيام دورتها وطالعتنا بها الاحداث والغير
نمرّ من حرم التاريخ في خجل وما لنا عن حياض الثأر مصطبر
لم نربح الجولة الأولى فلا خسرت على الغد المشتهى جولاتنا الأخر" (٣)

لم يتحقق حلم أبي ريشة بأن يربح العرب الجولة الثانية بعد أن خسروا الجولة الأولى . فبعد نكبة ١٩٤٨،طالعتهم هزيمة ١٩٦٧،وكأن الهزيمة الأولى لم

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص١٣.
(٢) القيت هذه القصيدة عام ١٩٤٩ في المهرجان الذى أقيم احتفالا بمولد الملك فاروق .
(٣) " يا للرئاسات" ،انظر لحق الرسالة ص ٣٦.

تكن كافية لملء صدر الشاعر بالجراح • ويتشابه موقف الشاعر بعد كل من الهزيمتين ،فإثر نكبة ١٩٤٨ يتوجه الى الأمة يلومها بعنف لأنها جعلت في الحكم من كان عبدا للكرسي والمال،مما دفع العدو إلى استباحة حمى الوطن، يقول :

" أمتي كم صنم مجّدته لم | يكن يحمل طهر الصنم
لا يلام الذئب في عدوانه | ان يك الراعي عدو الغنم
فاحبسي الشكوى فلولاك لما | كــان في الحكم عبيد الدرهم " (١)

ولا يبقى للشاعر من أمل سوى في الجنود البواسل الذين يبذلون الغالي والنفيس في سبيل الاوطان، فيخاطب الجندي قائلا :

" أيها الجندي يا كبش الفدا | يا شعاع الأمــل المبتسم
ما عرفت البخل بالــروح اذا | طلبتها غصص المجد الظمي
بورك الجرح الذى تحملــه | شرفا تحت ظلال العلــم " (٢)

وبعد هزيمة ١٩٦٧ يحمل الشاعر على الحكام حملة شعواء وعلى مؤتمراتهم التي لا طائل تحتها • ولكن عزاءه الوحيد هذه المرّة هو في العمل الفدائي الذى نما وثبّت أقدامه وانطلق للثأر بدافع الحقد والغضب :

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٠ •

(٢) م • ن • ص ١١ •

" عزاؤه ان ملء الساح فتيتـه   الى الردى والفدا أرواحهم نذروا
كتائب الفتح في اعصار عاصفة   بالحقد والغضب العلوى تنفجــر
كتائب بالنضال الحق مؤمنـة   اذا الطواغيت من ايمانها سخروا " (١)

ومن واقع الاحداث الفلسطينية ،يرسم أبو ريشة صورة للفدائي الذى نذر حياته لقضايا أمته ،فهو يمضي في طريقه عازفا عن كل ما يهفو إليه الشباب من متع ،ويسير بخطى ثابتة الى ميعاده مع الموت ،يحثه الحقد المعتمل في نفسه على من سلب أرض آبائه وأجداده. ويقول حاوى في قصيدة " الفدائي " : " انها قصيدة الموت والنصر .. موت الشهادة الفرح الذى تختصر لحظته أعمارا وأجيالا من البطولة ... والنصر الأخير تحققه شهوة الموت وليس الموت نهاية بل بداية ... وراية النصر لا تخفق إلا على جماجم الشهداء " . (٢)

مقابل صورة الفدائي ،يعرض أبو ريشة صورة للفرد العربي الذى لا يشارك قضايا أمته ولا يتحسس بها . فيتحدث في قصيدته "هكذا " (٣) عن أحد رعايا المحميات البريطانية الذى انفق على عشيقته في ليلة واحدة ألوف الدولارات، وبعد أن يعرض لما كان بين هذا العربي وعشيقته في تلك الليلة ،يصل الى حقيقة أليمة ينقلها بلهجة ساخر يقول :

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٧٦ .

(٢) حاوى ص ١٣٧ .

(٣) قال الشاعر أنه قرأ في احدى الصحف خبرا عن استشهاد فدائي في غارة قام بها داخل الارض المحتلة ،والى جانبه خبر عن عربي أنفق الوف الدولارات في ليلة واحدة على عشيقته. فأوحى له الخبران بكتابة قصيدتي " فدائي " و "هكذا " .

" هكذا تقتحم القدس على غاصبيهـــا هكذا تسترجـــع " (١)

أن نفسية العربي في نظر عمر مهزومة ذليلة بسبب استسلامه لغرائزه وشهواته . وذلك ما يفسّر موت الكبرياء والكرامة فيه . وبديهي أن العرب يحتاجون الى رجال من طراز آخر لاسترداد حقهم السليب في فلسطين .

* * *

يتحصّل للباحث في شعر أبي ريشة القومي أن ثمة خصائص عامة تميّز هذا الشعر، وفي مقدمتها أنه شعر التزامي يدافع به الشاعر عن الحق والعدل والحرية ، ويجسّد لنا عبره الصراع بين الواقع والمثال : واقع الظلم ومثال الحرية .

والخاصة الثانية هي ان شعره يصدر عن نفس عربية مفعمة بعظمـة أمجادها الغابرة ، ومتعلقة بقيمها ، تدعو اليها وتدافع عنها . وعبر ذلك يتباين موقفه بين الغضب والفخر والحزن والرثاء والعتاب .

وفي تصدّيه للاستعمار وللحكام ، يعتمد الافكار القوية الجياشة التي لها وقع في النفس من كشفها للفضائح وتنديدها بالشرور .

ولشعره الوطني قيمة انسانية تتجلى في موقفه من البطولة والحرية والعدالة والايمان بالانسان وكرامته ، وفي شدة اخلاصه وصدقه ، وهما الينبوع الذى تصدر عنه تجاربه ، ثم في ايمانه بضرورة البعث والتحرر والتقدم كمبرر لوجود العرب ، ولكي يتعادل ماضيهم وحاضرهم .

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٧ .

بيد أن شعره القومي جاء في معظمه خطابيا وليس تأمليا، وظلّ مقيدا بالاحداث والاشخاص ولم يخلص من خلالهما الى نظرة شاملة.

أما الخاصة الأخيرة التي يجدر التوقف عندها فهي تلك النزعة الذاتية الوجدانية الخالصة في شعره القومي. ومرد ذلك تجربته النضالية الفردية مع المستعمر. فلقد رأينا أنه لوحق واضطهد وحكم عليه بالاعدام، ومن هنا خالطت شعره القومي الاصباغ الذاتية، اذ نجده يفرغ على قصائده شيئا من تجربته الخاصة. ولعل هذه التجربة الخاصة أعانته على أن يعيش في قلب مأساة أمته: يحزن لآلامها وأتراحها، ويغني آمالها، ويشاركها أفراحها، بل ويجعل نفسه في بعض الأحيان مسؤولا عما حلّ بها من نكبات. ثم ان تجربته النضالية مع الكتلةالوطنية بادىء الأمر، ثم مع المجاهدين الوطنيين فيما بعد، وفي مقدمتهم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر، قد ساعدته على التصدي للحكام، وتعريتهم من أقنعتهم الزائفة، وفضح نواياهم الخبيثة.

نلمح في شعر أبي ريشة تزاوجا بين احزانه وأحزان أمته، فكلما حدثنا عن حزنه الشخصي نجد خلف هذا الحزن احزان أمة تقارع البغي فوق أرضها وتأبى الاستسلام. يقول في ذكرى المتنبي بعد أن يعرض لظلم المستعمر:

" فاعذرن ان سرت خلال نشيدى   بحة من تفجع وعنـــاء
كيف أهدى اليك بيض الاغانـــي   وجراح الايام خلف ردائي " (١)

---

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٥٩٤ .

ويقول في حفلة التكريم التي أقامها الدكتور الشهبندر :

" أيهزّني طرب وأشباح الشقا   في موطني مسنونة الأنيــاب
والجرح يأكل أصغريّ وجبهتي   مخضوبة بعد السنا بتــراب" (١)

وبعد المحنة الفلسطينية تتعمق الآلام في صدر أبي ريشة، فيكثف في قصيدة " حماة الضيم " شعور الأمة في الفرد، ونسمعه يضرب على وتر ذاتي حزين كأن نكبة فلسطين لا تخصّ أحدا سواه . ويستهل القصيدة بمخاطبة فتاة خيّل اليه أنها تعاتبه لالتزامه الصمت، فيجيبها بأن هول النكبة قد أذهله عن كل شيء لأنها أذلّت كبرياءه وجرحت كرامته. ثم يصف حاله قبل ما حلّ به من خطوب، وكيف كان يغنّي أمته أجمل أشعاره. (٢) يقول في أبيات تشيع منها رنّة الحزن والكآبة :

" غنّى عريق فخاره حتى أتت   دهم الخطوب على عريق فخاره
فذري العتاب فلن يهزك لحنه   ما دام مغموسا بذل أساره
لو شاء بث شجونه لتكسّرت   منها أصابعه على أوتــاره" (٣)

---

(١) من عمر أبو ريشة شعر ص ٢٥٠ .
(٢) أنظر أيضا قصيدة " بعد النكبة "، ديوان عمر أبو ريشة ص ٧ .
(٣) م . ن . ص ١٥ .

وفي "عام جديد"(١) يجلس الشاعر في غرفته وحيدا وحوله بطاقات التهنئة بالعام الجديد ، وكان ذلك بعد مرور عشرة أعوام على نكبة فلسطين . وتتداخل المشاعر الذاتية بالمشاعر القومية ، فمن جرح يعتمل في صدر الشاعر من جرّاء المأساة الى جراح الوطن الطعين ، ومن غصّة يحسّ بها الشاعر الى غصص الفلسطينيين المشرّدين ومأساتهم .

وليس أدلّ من قصيدة "هؤلاء"(٢) في التعبير عن الحزن والقنوط المعتملين في صدر الشاعر بسبب ما تقاسيه أمته من المحن ، "والقنوط الذى يغشاها لا ينمّ عن التخاذل بل عن يأس الخلاص والتحرّر" .(٣)

يشارك أبو ريشة أمته في افراحها ، فعندما انتزعت سوريا استقلالها من المستعمر وقف يغنّي هذا النصر مشيرا الى عظم التضحيات التي بذلها السوريّون. وفي نهاية القصيدة يعود الى ضمير المتكلم ليبيّن اعتزازه ، ويشير الى أثر شعره في دفع الأمة الى دروب الجهاد :

"يا عروس المجد حسبي عزّة	أن أرى المجد انثنى يعتزّ بي
ربّ لحن سال عن قيثارتي	هزّ أعطاف الجهاد الأشيب
لبلادى ولرواد السنا	كل ما الهمتني من أدب "(٤)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٦٤ .

(٢) م . ن . ص ٢١ .

(٣) حاوى ص ١٢٥ .

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٤٨ .

الى جانب التهليل للافراح واشتراكه في الآلام،غنّى أبو ريشة آمال أمته وأحلامها ،وناضل من أجل تحقيقها ،وما المراد الذى تمنّى تحقيقه قبل ارتحاله عن الحياة سوى مراد أمته وحلمها . يقول عن نفسه :

" شاعر في مراده تعب الصبر ... وما انفك ممعنا في مراده
لا يطيق الرحيل من قبل أن ... يرتحل البغي عن ثرى أجداده " (١)

وفي بعض قصائده الوطنية يقطع عمر العهود بأنه سيقارع البغي ،وسيواصل الجهاد في سبيل مجد الأمة ،ولن تستطيع الخطوب اذلاله أو تثبيط عزيمته . هكذا يعاهد الزعيم هنانو على مواصلة الكفاح (٢) :

" أنا عند عهدك لا تلين شكيمتي ... كلا ولا يعزى إليّ عثار
لا عشت في زهو الشباب منّعما ... ان نال من زهو الشباب العار " (٣)

ويصف نضاله في سبيل وطنه يقول :

---

(١) قصيدة " رثاء المالكي "،انظر لحق الرسالة ص ٤١ .
(٢) يقول الشاعر معاهدا الشهبندر على السير في درب الكفاح :

" خسئ العيش لن أقابل وجه ... الله إلا وفي يميني كتابي "

انظر "تأبين الشهبندر"،لحق الرسالة ص ٢٨ .

(٣) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٦٠ .

" يا مجد يا وطني سفحت لواعجي   فارفق فما أبقيت غير جناني
أدميت في نجواك غصن أناملي   وأذبت اوتاري على تحناني
ان لم تكن انت الذى أشقيتني   يا مجد قل لي ما الذى أشقاني " (١)

ومن أبرز ما يلاحظ هو تحسس الشاعر للتاريخ العربي الذى وعاه بعمق وحماس .فهو ابن أمة عريقة في المجد انتشرت حضارتها في مشرق الأرض ومغربها ،وهذا ما يدفعه الى التغني بمجده وأمجادها على حدّ سواء ،فتنعدم الفواصل وتختلط الانغام الذاتية/ القومية بالانغام . فاذا ما خيّبت الأمة آماله ،شعر بالمرارة والأسى ،وعبّر عن ذلك في شعره. ففي قصيدة " في طائرة " (٢) يرمي الى انتقاد الحاضر بأسلوب غير مباشر،اذ يعرض للماضي بلسان فتاة اندلسية تفخر بأجدادها ومآتيهم ،وتتحداه بالانتساب الى قوم أكرم من قومها ،ولم تكن تعرف جنسية من تحدّث. واذا بالشاعر يتجاهل سؤالها ،ومردّ هذا التجاهل حزن الشاعر وأساه لما آلت إليه أحوال بلاده .

وفي قصيدة أخرى يبدع الشاعر وطنا مثاليا على انقاض وطنه الحقيقي، ويجعل فيه انسانا من طراز آخر لا يعرف التخاذل والهوان. ولكن الاحداث المحيطة بالشاعر ترغمه على رؤية الواقع على حقيقته بعد أن تسقط غلالة الوهم

---

(١) قصيدة " احسان الشريف"،لحق الرسالة ص٣٤ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٨٩ .

عن عينيه ويسيطر عليه شعور الذل والعار :

" زاروا بلادى فاختبأت خشيت أن يدروا مكانــي " (١)

في ختام هذا الفصل لا بدّ من التنويه بأن هذا التفاعل بين الوطن وابنه ليس بالحدث العارض ، وانما هو وليد شعور ثابت في قلب الشاعر بأنه جزء من الوطن، يشاطره أفراحه وأتراحه ،ويزهى بأمجاده ،ويأسى لرؤيتها تزول وتصبح أثرا بعد عين ٠ ولعل في هذا ما يفسّر غلبة النزعة الذاتية على معظم شعره القومي ٠

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٨٢ ٠

الفصل الرابع

خصائص شعره

أ ـ بنية القصيدة .

التزم أبو ريشة في أغلب شعره الشكل الاتّباعي للقصيدة العربية من حيث تقيّده بوحدة البيت،واعتماده العروض الخليلي والقافية الموحّدة في معظم قصائده. ويلحظ أنه كثيرا ما يرتكز على المطالع أو على البيت الأخير الذى يتضمّن احيانا مفاجأة لا تخلو من الاثارة،[١] بحيث يحسب الدارس أنه مهّد لهذا البيت بما سبقه حتى صار بِصبّا للقصيدة بكاملها. في هذا يقول حاوى: "والقصيدة بمجملها لا تتوازى ولا تتعادل،اذ فيها البيت السيّد الأميـــر المستبدّ،وسائر ما دونه ليست سوى ذرائع له ،خدم له/تخدمه".[٢] يشرح شاعرنا هذه التقنية يقول: "القصيدة عندى وحدة لا تتجزأ تعوّدت أن اختمها بما أسمّيه بيت الاستثارة أو المفاجأة،اذ اعتبر أن البيت نوع من الديكور والتزيين حتى لا يملّ القارئ أو السامع ، وذروة القصيدة عندى هي آخر بيت فيهـا، وأعتبر القصيدة تافهة لا معنى لها ان هي خلت منه".[٣]

---

(١) انظر على سبيل المثال في "ديوان عمر أبو ريشة" قصائد صلاة ،هكذا ، كاجوراو،بلبل ،عودى ،محاجر البركان ،طهر ،امرأة وتمثال ،وسر السراب ص ١٢ ، ٢٥ ،١٠١ ،١٤٤ ،٢٠٢ ،٢٦٠ ،٣٠٩ ،٣١٥ و ٣١٨ على التوالي .

(٢) حاوى ص ٠٩٢ راجع ايضا ص ١٣ ،٣٨ و ١٢٣ .

(٣) جريدة "العمل الثقافي" ،السنة الثالثة ،العدد ١٥١ ، ٣٦ آذار ١٩٧٢ ، ص ٦ ،ومجلة الاسبوع العربي ،السنة الرابعة عشرة،العدد ٦٩٠ ، ٢٨آب ١٩٧٢ ،ص ٤٢،وانظر ايضا جريدة "لسان الحال" ،عدد ١٤ آب ١٩٦٤،، وملحق الأنوار الاسبوعي ، العدد ٣٤٤٧ ، ٧ حزيران ١٩٧٠ ، ص ٨ .

أما قول أبي ريشة بوحدة القصيدة في شعره فلا يستنتج منه أن قصيدته تنمو نموا تكامليا بالمعنى الحصرى ،اذ يتبيّن الدارس أن معظم قصائده أبيات مستقلّة فكل بيت قائم بذاته ،لا يرتبط بالضرورة بما قبله ولا يفضي حكما الى ما يليه،فيتسنّى أن نبدّل مراكز الأبيات،فنقدم بعضها احيانا أو نؤخر ، دون أن تختلّ الفكرة اختلالا جوهريا في سياق القصيد . ثم يلحظ أيضا فضلا عن ذلك تعدّد الموضوعات في القصيدة الواحدة لا سيّما القصائد الوطنية ، اذ يتفق للشاعر مثلا أن ينتقل من المطلع الوجداني ،الى/ذكر أمجاد العرب ، فالتعريض بالمستعمر ، فمدح للمجاهدين في سبيل الحرية ،والتذكير بمحنة فلسطين ،فتصبح القافية الموحّدة الرباط الوحيد الذى يشدّ المواضيع المختلفة داخل القصيدة.(١)

ومن خصائص بنية القصيدة في شعر أبي ريشة ،بالاضافة الى استقلال البيت وتعدد الموضوعات ،انشغال الشاعر بالايقاع الخارجي ،وطغيان النفس الخطابي المنبرى،وقرب المعاني ،وطلاوة العبارة ،كذلك اعتماده اللمح العابر، وافتقار قصيدته الى الاغوار المعنوية البعيدة،(٢) مما سنتناوله بالتفصيل فيما

---

(١) انظر قصيدة " يا عوادى " في مجموعة " من عمر ابو ريشة شعر" ص ١٢٥ وقصائد حماة الضيم ،عرس المجد ،بلادى ،هذه أمتي، وقيود في " ديوان عمر ابو ريشة" ص ١٤ ،٣٧٦ ،٤٥٠ ،٥١٦ و ٥٥٢ على التوالي . وقصيدة رثاء المالكي في لحق الرسالة ص ٤١ .

(٢) قصيدة " حماة الضيم " خير مثال على ما نذهب إليه . انظر ديوان عمر عمر أبو ريشة ص ١٤ .

بعد . وهذا يشكل بمجموعه ،لأول وهلة ،ارتباط عمر أبو ريشة بعمود الشعر العربي ارتباطا وثيقا . على أنه اعتمد القافية المنوعة احيانا كما رأيناه في بعض شعره الغزلي والوجداني .(١) ولعلّ تفسيره يعود الى أن هذا الشعر ينتظم شحنات عاطفية تتباين حدّة بين مقطع وآخر من القصيدة ،فكأنما توخّى تغيير القافية استجابة للألوان الشعورية التي بثّها ،شاهدنا عليه قصيدة " عاطفة " (٢) مثلا ،حيث يتنوع التوتر العاطفي عند الشاعر فيتراوح بين النقمة، والتشفّي، والتهكّم، والعتاب،والصفح ،فاستتبع هذا التنوّع تنويعا في القافية مجاراة لأحوال النفس .

ثم لاح لنا أنه أجرى في بعض قصائده التي أعاد نشرها تغييرات جذرية أحيانا ،واقتصر على تغييرات فرعية احيانا أخرى(٣) مما يثبت بالقطع مبدأ المعاودة والنقد الذاتي . فقد عمد الى تغيير عناوين بعض القصائد ،ولكنه لم يسلم من الوقوع في التكرار . ففي مجموعة " من عمر ابو ريشة شعر " وردت

---

(١) انظر في مجموعة " شعر " قصائد النور ،ضجر ،محاولة ، وأجمل عيون ص٨٢ ، ٩٢ ، ١٠١ ،و ١٤٦ على التوالي . وفي مجموعة " من عمر أبو ريشة شعر" قصائد حرمان وشبح الماضي ص٢٢٢ و ٢٢٥ على التوالي. وفي "ديوان عمر أبو ريشة" قصائد هيكلي وخداع ص١٨٧ و ٣٨٠ على التوالي . وفي لحق الرسالة قصيدة " خاتمة الحب" ص٤ .

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٤٤ .

(٣) راجع ص ٤٨ ــ ٥٠ من هذه الرسالة .

ثلاث قصائد بعنوان "حرمان"،(١) واثنتان بعنوان "شباب"،(٢) واثنتان بعنوان "حنين"،(٣) واثنتان بعنوان "امرأة"(٤).

وشمل التغيير تعديل بعض الأبيات أو المفردات في القصيدة تحويرا للمعنى . ونشير على سبيل المثال الى تغيير الشاعر لخاتمة قصيدة جان دارك مرّات ثلاثا (٥).

---

(١) من عمر ابو ريشة شعر" ص ٨٧، ٢٢٢، و ٢٠٩ . وكانت عناوين هذه القصائد في مجموعة " شعر" على التوالي : ذكرى ميت ص١٠٤، مصباح وسرير ص ٩٩، وأخرس ص١٥١ .

(٢) م . ن . ص١٩٢ و ٢٦٩ . والثانية كان عنوانها في " شعر"، " جنازة الشباب" .

(٣) م . ن . ص٤٩ و ٢٦٧ . والأولى كان عنوانها في " شعر" ، اضطراب" .

(٤) م . ن . ص٣٠ و ٢٦٦ . وقد تنبّه الشاعر الى التكرار في مجموعته الاخيرة، "ديوان عمر أبو ريشة"، فجعل عنوان الاولى " سانج " والثانية " ولا بسمة " ، ص ٣٧٥ و ٣٥٦ على التوالي .

(٥) صوّر ابو ريشة في قصيدته الرغبات الجنسية المكبوتة لجان دارك وتعارض هذه مع كونها فتاة شديدة التقوى . وفي الخاتمة الأولى — التي عثرت عليها بين اوراق الشاعر — يأسى لحالها ويقول :

" واها لها فلقد قضت ... عذراء .. عذراء كئيبة "

وفي الخاتمة الثانية يخيّل لجان دارك أن الصليب يؤنبها بنظراته الرهيبة على خواطرها ، وليس ذلك سوى رادع الضمير في داخلها فيقول عمر :

" فبدت تصلّي للصليب ... صلاة فائزة طروبة

فاذا به ما زال يرمقها ... بنظرات رهيبة " (مجموعة شعر ص ١٣٢)

ولعل الخاتمتين الاولى والثانية لم تروقا للشاعر فيما بعد فأورد الخاتمة الثالثة في ديوانه الأخير :

" فاذا به يحنو عليها ... بابتسامته الحبيبة" (ديوان عمر ابو ريشة ص ١٧٣ .)

وفي النتاج اللاحق ترفع الشاعر عن الشهوة الحسية المتمادية في شعره الغزلي ، فاستتبع ذلك تغييرا في بعض أبيات قصائده٠ ففي مجموعته الأولى مثلا يقول بلسان سعاد تخاطب زوجها في مسرحية "عذاب" :

" تقبلني ؟ ان صدر الفراش تمزّق من أمسنا الممتع" (١)

ثمّ غيّر البيت في " ديوان عمر ابو ريشة " فأصبح كما يلي :

" تقبلني ؟ ان خد الوساد تململ في ليلنا الممتع" (٢)

وقد يغيّر عمر البيت ليدرج صورة أو ليغيّر أخرى قائمة ٠ يقول في وصف الطلل :

" فما يطمع الشوك في تربه ولا يرغب البوم في مكسه" (٣)

ثمّ يعدّل في البيت فيضمّنه الصورة التالية يقول :

" فما يرضع الشوك من صدره ولا ينعب البوم في رأسه" (٤)

وفي قصيدة "عاصفة" يخبرنا الشاعر أنه زار فتاته ليقتلها ويعيّن لنا طريقة القتل ،اذ توخّى خنقها بلف حبل حول جيدها ٠ يقول مخاطبا فتاته الجميلة :

---

(١) شعر ص ٤٣ ٠

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٦٠٠ ٠

(٣) شعر ص ١٢٦ ٠

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٢٧ ٠

" أكذا الحبل فوق جيدك يطفي ذلك السحر والشعاع السنيّا " (١)

وكأني به قد ترفّع عن قتلها بهذه الطريقة، فعدّل الصورة على النحو التالي :

" أكذا الهول فوق عنقك يطفي ذلك السحر والشعاع السنيّا " (٢).

ومن مظاهر التعديل في القصيدة دمج البيتين في بيت واحد. كما في قصيدة "جان دارك" حيث يقول واصفا جهادها :

" وعدت الى حرم الجهاد السمح بالعزم الموطــــد " (٣)

ومن أمثلة الدمج ايضا ما ورد في قصيدة "خداع". يخاطب الشاعر حبيبته قائلا :

" وتهت عليّ فلم تسمعي صدى زفرة في الدجى ثائرة " (٤)

---

(١) مجلة الحديث، السنة الثامنة، العدد ٧، تموز ١٩٣٤، ص ٤١٥ .

(٢) شعر ص ١١٩ .

(٣) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٧٠ . وكان أصل البيت قبل الدمج كما يلي :

" وعدت مهللة تحــــف بها أسود ليـــس ترتـــدّ "
وتغلغلت في ثكنــــة الاعداء في عزم موّطـــــد "
(شعر ص ١٣٠).

(٤) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٨٠ . وكان أصل البيت قبل الدمج كما يلي :

" وتهت ببرد الشباب القشيب وفتنة نظراتك الساحـرة
فلم تسمعي زفرتي في الهوى ولم تمسحي دمعتي الحائرة "
(شعر ص ١٠٥) .

الى جانب التغييرات التي طرأت على الأبيات، [١] نقّح الشاعر مفرداته، فحذف بعضها اذ اعتبرها حشوا، كما في قوله :

" سمعت بأذني صوت الضمير   يردّد يا وغد لا تحتد " [٢]

فكلمة (أذني) لا مبرر لوجودها واستقام له البيت على النحو التالي :

" سمعت نداء الضمير الجريح   يتمتم يا وغد لا تحتد " [٣]

ثم انه استبدل بعض المفردات دعما للمعنى كمثل قوله في قصيدة " شاعر وشاعر " عن صراع المتنبي مع حادثات الأيام :

" فسعى رغم كيدها يصفع   الجبن ويطوى العزّاء بالعزّاء " [٤]

فأصبح البيت كما يلي :

" فسعى في عناده يصفع الضيم   ويطوى الضراء بالضراء " [٥]

---

(١) لمزيد من التغييرات في الأبيات قارن قصائد سراب، مصباح وسرير، وشبح الماضي في مجموعة " شعر " ص٧٩، ٩٩ و ١١١ على التوالي وفي مجموعة " من عمر ابو ريشة شعر " ص٢٦٢، ٢٢٢ و ٢٢٥ على التوالي . وقارن ايضا قصائد ذكرى ميت، خداع، عاصفة، ومسرحية عذاب في مجموعة " شعر " ص١٠٤، ١٠٥، ١١٥ و ٤١ على التوالي وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص٣٨٣، ٣٨٠، ٣٤٤ و ٥٩٧ على التوالي .

(٢) شعر ص ١٠٦ .

(٣) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٨٢ .

(٤) هذا البيت مقتطف من نص للقصيدة عثرت عليه بين أوراق الشاعر .

(٥) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٩٠ .

فكلمة (عناده) ههنا أحر موقعا لأن الشاعر يشبّه المتنبي في الأبيات اللاحقة بعقاب عاندت الرياح والرعود (١) .

لم يقتصر تنقيح ابي ريشة لشعره على تغيير الأبيات والمفردات ،بل عمد ايضا الى حذف بعض الأبيات من قصائده أو الى زيادة أبيات جديدة عليها . واذا صعب تحديد الدوافع التي حملته على ذلك ،فلا يخلو مـن الصحة القول بأنه كثيرا ما يحذف البيت اذا جاء معناه تكرارا لمعنى سبق له أن كرّره كما في هذا البيت من قصيدته " يا عيد " مشيرا الى الشعوب العربية :

" فأطمعت كل باغ في كرامتها لا يلطم الليث إلا وهو مصفود " (٢)

فصورة الليث العاجز بعد أن شلّت انيابه وأظافره وردت كثيرا من قبل في شعره (٣).

---

(١) لمزيد من التغيير في المفردات قارن بين قصيدتي " مصرع الفنان " و" شاعر وشاعر " في مجموعة " من عمر ابو ريشة شعر " ص٣٤ و٢٠٩ على التوالي وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص ٤٢١ و ٥٧٦ على التوالي .

(٢) مختارات ص ١٠٤ . حذف هذا البيت من القصيدة في " ديوان عمر ابو ريشة " ص ٩٤ .

(٣) " واذا الناب والمخالب طاحت لطم الذئب جبهة الرئبال " (شعر ص ٢١٣)

" يصفع الذئب جبهة الليث صفعا إن تلاشت أنيابه والأظافر " (م ٠ ن ٠ ص ٢١٩)

" إنما الليث نابه فاذا طاح تمطى واستأسد السرحان " (الدهان ، " الشعراء الأعلام في سوريا " ص ٣٧٦) .

وكمثله تشبيهه المستعمر بالذئب تارة وبالثعلب طورا [(١)] ممّا حداه إلى حذف البيت التالي من قصيدته " فدائي " حيث يشير الى ربوع آبائه وأجداده :

" ما كنّ مغدى للثعالب أو مراحا للذئاب " [(٢)]

أو يكثر الحذف أحيانا ،في القصيدة الواحدة ،حتى تجد أنه يسقط ثمانية أبيات من قصيدة "شاعر وشاعر" يصف بها مفاسد المستعمر في أرض فلسطين ،وهو موضوع تطرّق له في معظم قصائده الوطنية .

ولربّما رأيناه يحذف البيت أيضا لأنه استخدم صيغته غير مرّة ،فاجتنب اعتماد الصيغة اللفظية كما في قصيدة " سر السراب" :

---

(١) راجع هامش رقم ٣ في الصفحة السابقة. ونقتطف من شعره الابيات التالية ايضا :

"لا يلام الذئب في عدوانه ان يك الراعي عدو الغنم " (ديوان عمر ابو ريشة ص ١٠) .

"ما لنا نلمح في مشيته مخلب الذئب وجلد الثعلب" (م . ن . ص ٤٤٦) .

" وقفة ردت الذئاب سخالا وثنتها عن غيّها المتمادى " (م . ن . ص ٤٥٨) .

" أترقص الطير في اشراك صائدها ويحرس الذئب في اعطانها الغنما " (م . ن . ص ٤٩٣) .

(٢) مختارات ص ٢٧ .

" يا منّة الزمن البخيل ومنتهى　　　حلم الجمال كفى الحياة تجهما " (١)

وقد يأتي الحذف بسبب ركاكة البيت كما في قوله في قصيدة " الصليب الأحمر " :

" في كل صوب أرعن متنمر　　　يسعى إليه أرعن متنمّر " (٢)

وفي قصيدة " عاصفة " عمد الى حذف بيت يصوّر فيه توسّل الحبيبة واستجداءها لصفحه . ولعلّه تنبّه الى تماديه في اذلالها بعد أن صمّم على الانتقام منها ، يقول :

" ارفعي الرأس عن مواطئ نعلي　　　وانحرى الخوف فوق مذبح يأسك " (٣)

وتناول الشاعر بالحذف ايضا بيتا من قصيدة " خداع " يمسّ كبرياءه وعنفوانه :

" وقمت لديك قيام الذليل　　　أعبّ بحزن كؤوس السقم " (٤)

ولعلّه حذف أبياتا من المجموعات اللاحقة لأسباب سياسية ، فقد يعيننا هذا التعليل على ادراك السبب الذى حداه على حذف خمسة أبيات من قصيدة

---

(١) مجلة الضاد ، السنة العاشرة ، العدد ٢ ، شباط ١٩٤٠ ، ص ٩٤ . وقد وردت صيغة هذا البيت في قصيدة " قيود " في " ديوان عمر أبو ريشة " ، ص ٥٥٥ :

" يا منّة الزمن البخيل ومنتهى　　　حلم العلى ان الحياة إسار "

(٢) من عمر أبو ريشة شعر ص ٢٤٥ . وقد حذف هذا البيت من ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٣٤ .

(٣) شعر ص ١١٧ .

(٤) م . ن . ص ١٠٦ .

" هذه أمتي " تعرض فيها لفرنسا لاستعمارها الأمة العربية [١] . فبعد أن ظفرت البلاد العربية باستقلالها ، واستجدّت روابط الصداقة والتعاون بينها وبين فرنسا ، بدا له ألا يدرج هذه الابيات في مجموعته الأخيرة [٢] .

أما القصائد التي طرأت زيادات على أبياتها فأهمها " كاجوراو " او " محمد " ، و " شاعر وشاعر " ، ومسرحية " عذاب " [٣] .

---

(١) " رحم الله هتلرا يا فرنسا ... كنت أشهى إمائه وحسانه
أو لم تهتكي على قدميه ... ما هفت كل غادة لصيانه
كم تلويت في لياليه سكرى ... بين حمى شفاهه ودنانه
فدعي الزهو انما الزهو ... للجانيه من حدّ سيفه وسنانه
واغضي الطرف انت ام لشعب ... ليس يخوله سوى بيتانه "
(من عمر أبو ريشة شعر ص ١٦١) .

(٢) حذف الشاعر ايضا تسعة أبيات من مسرحية " عذاب " وثمانية أبيات من قصيدة " خداع " وخمسة أبيات من قصيدة " جان دارك " . قارن بين هذه القصائد في مجموعة شعر ص ٤١، ١٠٥ و ١٢٧ على التوالي وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص٥٩٧ ، ٣٨٠ و ١٦٣ على التوالي . كذلك حذف من قصيدة " شاعر وشاعر " ثلاثة وعشرين بيتا عثرت عليها في النص الموجود بين أوراقه .

(٣) زاد الشاعر خمسة عشر بيتا في مسرحية " عذاب " . قارن نص المسرحية في " شعر " ص٤١ وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص ٥٩٧ . وزاد أحد عشر بيتا في قصيدة كاجوراو . قارن نص القصيدة في " مختارات " ص ١٤ وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص ١٠١ . كذلك زاد ستة أبيات في قصيدة " محمد " وأربعة أبيات في قصيدة " شاعر وشاعر " . قارن نص القصيدتين في " من عمر ابو ريشة شعر " ص ١١٢ و ٢٠٩ على التوالي وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص ٤٩٥ و ٥٧٦ على التوالي .

وقد يبقي الشاعر على فكرة القصيدة نفسها، وإنما يعيد صياغتها من جديد بعد أن يغيّر القافية كما فعل في قصائد "مات الشباب"،(١) و"النور"،(٢) و"كأس"،(٣) مثلا . ففي القصيدة الأولى يصوّر موت الشباب وتشييع رفاقه له في جنازة مهيبة : شيّعه الزهو، والحسن، والجهل، والكبرياء، والطهر، والشعر، الخ ... ولم يتغيّب عن موكب الجنازة سوى الحب . ثم نتبيّن أن الحب خدن وفيّ للشباب اذ قضى معه، يقول ابو ريشة في مجموعة شعر :

"هذا الشباب وهـــــذه	احبابـــه المتألمــــون
كل أتى إلا الصـديـق	"الحب" ضلّ عـن العيون
"الحب مات مع الشـباب"	ونام في غيـب المنـــون" (٤)

وفي المجموعة الأخيرة تصبح الخاتمة على النحو التالي :

"وقفت توارى ذلك النعش	المكرّم فـــي التـــراب
وتساءلت حيرى أمـــــا	للحبّ حـسّ بالمصـاب
مهلا طعنت وفـــــاءه	الحب مات مـع الشباب" (٥)

---

(١) أصبح اسم القصيدة في ديوان عمر أبو ريشة "جنازة الشباب" .

(٢) قارن نص القصيدة في مجموعة "شعر" ص٨٢ وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص٤١٨ .

(٣) قارن نص القصيدة في مجموعة "شعر" ص١٣٣ وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص١٣٣ .

(٤) شعر ص ٧٥ .

(٥) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤١٧ .

ب ـ المصطلح الشعـــــرى

ربّما تيسّر للباحث أن يقيم ثبتا بالمفردات التي يكثر أبو ريشة من استخدامها، فتكرّر حتى كأنها ثوابت تصحب خواطره، ويستقرّ عليها نغم الشعر في نفسه . والصحيح أنها تشكل محورا كلاميا يبدو أنه يرتاح إليه، فرأينا أن نقيم ههنا ثبتا بأهمها، على سبيل الشاهد، اظهارا لتعداد ورودها، إما لأنها تلازم هواجس الشاعر، أو لأنه استطاب ورودها كلما استرسل في الطرب اللفظي . وبان لنا في استخلاص جانب من هذا المعجم الشعرى تعويله على عدد من المفردات تقع آليا في عبارته الشعرية . ومن هذا القبيل تكراره لفظ المنى،(١) ترد مرارا في القصيدة الواحدة(٢)، النعمى(٣)، الحلم(٤)، الذكرى(٥)،

---

(١) المنى، منية، أمنية، أماني، أمنيات . وردت في مجموعة "شعر" ص٦٥، ٨٧، ٨٩، ٩١، ٩٧، ١٠١، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٣، ١١٦، ١١٨، ١٢١، ١٢٩، ١٤٣، ١٩٧، ٢٠٨ . وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص٣٥، ١٤٦، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٤٧، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٦، ٣١٩، ٣٢٨، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٩٥، ٤٣٩، ٤٨٥، ٥٥٣ .

(٢) انظر "ديوان عمر أبو ريشة" قصيدة سانج ص٣٧٥، ٣٧٦ و ٣٧٨ . (وردت أربع مرات) وقصيدة فراق ص٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٦ و ٤٠٧ (اربع مرات) وقصيدة بلادى ص ٤٥٥، ٤٥٨ و ٤٦١ (ثلاث مرات) وكذلك قصيدة مع المعرى ص٤٦٦، ٤٦٨ و ٤٧٦ (ثلاث مرات) وقصيدة محمد ص٤٩٦، ٥٠١ و ٥١٠ (ثلاث مرات) .

(٣) نعمى نعمه، نعيم، النعماء . وردت في مجموعة "شعر" ص ٦٥، ٦٦، ٨٠، ٩٠، ٩٢، ١٠٥، ١٣٣، ١٥٢ . وفي ديوان عمر أبو ريشة ص٢٩، ٣٦، ٤٥، ٦٠، ٧٤، ١٠٦، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٣، ١٧٦، ١٨١، ١٩٨، ٢٢٢، ٢٥٦، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣١٢، ٣٢٤، ٣٣٧، ٣٤٦، ٣٥٦، ٣٦٥، ٣٦٩، ٤٠٥، ٤٤٣، ٤٧٥، ٤٨٥، ٤٨٨، ٥١٢، ٥١٩، ٥٣٠، ٥٦٢، ٥٧٨، ٥٩٣، ٥٩٧، ٦٠٢ .

(٤) الحلم، الأحلام . في مجموعة "شعر" ص٦٥، ٦٨، ٨١، ٩٣، ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١١١، ١١٤، ١٢١، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٦، ١٨٦، ٢٠٨، ٢١٧ . وفي ديوان عمر أبو ريشة ص١٤، ٣٨، ٥١، ٦٩، ٩٣، ١١٩، ١٣٦، ١٥٣، ١٥٦، ١٧٦، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ٢٦٢، ٢٧٦، ٢٩٧، ٣٢٨، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٥، ٣٧٤، ٣٩٥، ٤٠٥، ٤١٤، ٤١٨، ٤٤٤ .

(٥) الذكرى، الذكريات . في مجموعة "شعر" ص ٨٩، ١٠١، ١٠٤، ١٠٨، ١٠٩، ١٠،

السنا (١)، النجوى (٢)، الشذا (٣)، الذهول (٤)، الطيف (٥)، السرؤى (٦)

...

١١١، ١١٩، ١٤٥، ١٤٧، ١٨٠ . وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٤١، ٤٤، ٦٧، ١٧٧، ١٨٨، ٢٠٨، ٢٥٣، ٢٦٥، ٢٧٤، ٣٠٣، ٤٥٩، ٥٠٠، ٥٢٢، ٥٣١، ٥٣٨، ٥٥٠، ٦٠٥، ٦٠٨ .

(١) السنا، الأسنى . في مجموعة "شعر" ص ٨٩، ٩٣، ١٨٠، ١٨٢، ١٩٤ . وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٣٨، ٣٩، ٥٠، ٥٧، ٧١، ٨٢، ٩١، ١٢٩، ١٣١، ٢٠٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٣٧، ٢٧٢، ٢٩٣، ٣٩٤، ٤٠٤، ٤٦٤، ٤٨١، ٤٨٦، ٤٩٤، ٥١٤، ٥١٥، ٥٦٥، ٥٨٦ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٦٨، ٧٤، ١٢٩، ١٤٨، ١٩٧، ٢٦٨، ٢٨٠، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣١٨، ٤٥١، ٤٧٦، ٤٨٤، ٤٩٥، ٥١٧، ٥٧٨ .

(٣) م . ن . ص ٤٠، ٧٩، ٢١٤، ٢٤٥، ٣١٠، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦٧ .

(٤) الذاهل، الذاهلون . في مجموعة "شعر" ص ٦٦، ٧٠، ١٠٨، ١١٣، ١٢٥ ١٥٠، ١٥٢، ٢١٦، وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٢١، ١٠٣، ١٢٦، ١٥٩، ١٧٤، ١٧٨، ١٨٦، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٧٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٩، ٣٤٣، ٤٩٢، ٤٩٩، ٥٢١، ٦١٧ .

(٥) أطياف، طيوف . في مجموعة "شعر" ص ٦٨، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٩٣، ١٠٦، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٣٢، ١٣٦، ١٩٣، ٢١٧ . وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٣٥، ٧٩، ٩٣، ١٠٨، ١١٦، ١٢٠، ١٥١، ١٥٢، ١٨٨، ٢١٠، ٢١٢، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٣، ٣٦٩ .

(٦) مجموعة "شعر" ص ٦٣، ٨٩، ٩٢، ١١٨ . وفي "ديوان عمر ابو ريشة" ص ٢٢، ٧٣، ٢١٣، ٢٤١، ٢٦٣، ٢٨٦، ٣١٧، ٣٤٢، ٣٤٩، ٣٥٩، ٤٠٨، ٤١١، ٤٤٧، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٦٩، ٥١٢، ٥١٨، ٥٩٨، ٦٠٢، ٦٠٥ .

السراب[١]،الزهو[٢]،البغي[٣]. أو مفردات أخرى استخدمها رموزا كما في استعماله النجم[٤]،النسر[٥]،الجناح[٦]،أو في غزله بالأخص الشهوة[٧]

---

(١) مجموعة " شعر " ص١١٧،٨١ و " ديوان عمر أبو ريشة " ص ١٣٧،٧٠،٣٨
٦٢٣،٥٨٥،٤٨٤، ٣١٩،٢٧٨ .

(٢) الزهو،الزهوة . " ديوان عمر أبو ريشة " ص ٤٤٣،٤٤٠،٤٠٣،٢٦٠،٢٢٦
٥٦١،٥٤٧،٥٢٠،٤٨٩،٤٧٦،٤٥٨ .

(٣) مجموعة " شعر " ص٢١٢،٢٠٤،٢٠٠،١٨٦،١١٩،٨٩ وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص ،٤٣٧،٣٤٧،٢٦٧،١٨٢،١٣٤،٩٣،٦٣،٤٦،١٨،٩
، ٦٠٣،٥٧٢،٥٦٧،٥٦٦،٥٤٨،٥٢٤،٥٠٢،٤٩٢،٤٩٠،٤٨٢،٤٥٥
٦١٩،٦١٦ .

(٤) النجم ،النجوم ،الأنجم ،الشهاب،الشهب،كوكب وفرقد . في مجموعة "شعر" ص ٢٠١،١٣١،٨١،٧٢ وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص ٣٦،١٥،٨
، ١٣٨،١٣١،١٢٩،١٢٢،٨٩،٨٣،٧٥،٧٤،٧٢،٦٣،٥٥،٤٦،٤٢
،٣٥٢،٣٢٥،٢٩٨،٢٩٥،٢٧٨،٢٧٢،٢٤٧،١٩٠،١٨٣،١٥٩،١٤٢
،٤٨٧،٤٧٠،٤٦٨،٤٦٤،٤٦٠،٤٣٩،٤٣٧،٤١٥،٤٠٦،٣٧٠،٣٥٨
٥٢٠،٥٠٧،٥٠٥ .

(٥) في مجموعة " شعر " ص٢٠٧،٦٨ وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص ،٨٣
٥٨٨،٥٦٨،٥٦٧،٥٦٦،٥٦٥،٤٥٨،٢٣٨،١٨٤،١٥٨ .

(٦) في مجموعة "شعر" ص ٢١٠،١٤٥،١١٨،٩٨،٩٢،٨٠،٧٩،٧٢،٦٨
وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص ١٥١،١٤٥،١٣٦،٩٧،٩١،٨٤،٧٥
٤٠٦،٣٦٥،٣٣٥،٢٨٤،٢٧٨،٢٢٦،٢٢٠،٢٠٧،١٩٧،١٦٠،١٥٦
٦٠٥،٥٩٠،٥٦٥،٥٦٤،٥٥٥،٥٥٤،٥٣٨،٤٨٥،٤٦٠ .

(٧) مجموعة " شعر " ص ١٥٨،١٤٠،١٣٣،١١٥،١٠٥،٩٦،٩١،٨٨،٦٧ .

الطهر[١]، الرجس[٢].

ومن الأفعال المحبّبة إليه: يهمي[٣]، تنزو[٤]، يزجي[٥] ومن الصفات: أرعن[٦]، مخضلّ[٧]، مخضّب[٨]، وراعف[٩]. أو لفظة هيكل[١٠]

---

(١) طهر، طهور. مجموعة "شعر" ص ٦٧، ٨٩، ١١٦، ٩٧، ١٠٥، ١١٤، ١٥٣، ١٩٤، ١٩٧، وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص ١٠، ٣١١، ٣٥٧، ٣٧٠، ٥٠٦.

(٢) في مجموعة "شعر" ص ٦٧، ٨٩، ٩٨، ١٠٦، ١١٦، ١١٧، ١٣٩. وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص ١٨، ١٥٠، ٥٣٤، ٦١١٥.

(٣) مجموعة "شعر" ص ١٢٠، ١٢٨، ١٨١، ١٩٤ وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٧، ٢٨٢، ٣٠٨، ٥٠٥، ٥٣٦، ٥٧٧.

(٤) مجموعة "شعر" ص ٦٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٨٦، ٢٠٧.

(٥) مجموعة "شعر" ص ٦٩، ٢١٣ وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٣٤٣، ٤٩٧.

(٦) أرعن، رعناء في مجموعة "شعر" ص ٧٤، ١٤٢. وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص ١٤٢، ٥١٠، ٥٣٠.

(٧) مخضلّ، مخضلّة. "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٤٠، ٥٦، ١٤٥، ١٥٣، ١٨٥، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣٥٠.

(٨) مخضّبة، خضيب، خضيبة، خضّب. "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٧٥، ١٣٦، ٢٧٧، ٢٨٨، ٣٨١، ٤٥٨، ٤٦٩، ٥٠٩، ٥١١، ٥٢٨.

(٩) رعّف. مجموعة "شعر" ص ١٩٨ وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٨، ٤٨، ٥٦، ٩٣.

(١٠) هيكل، هياكل. في مجموعة "شعر" ص ٦٤، ٩٠، ١١٨، ١٢٩، ١٣٩، ١٩٤، ٢١٥. وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٤٤، ٦٩، ١٠٢، ١١٦١، ١٨٧، ٢٤٩، ٤٥٠، ٤٧٦.

البيد [١] ،ندّي [٢] ،مغاني [٣] ، مئزر [٤] ،مزهر [٥] ،أو كلمة (بنات) مضافا إليها كلمة أخرى [٦] .

هذا التكرار في الفاظ الشاعر حمل بعض النقاد على القول بأن لأبي ريشة لغة خاصة " لايفتأ يكررها في كل قصيدة ٠ وهو يصبّ ألفاظه في توالب لفظية تغلب على شعره، وتطبعه بطابع خاص٠ ونستطيع أن نرسم حدود لغته الشعرية ، ونحصي توالبه اللفظية " . [٧]

وقد يعمد الشاعر الى تكرار لفظة أو مقطع في أبيات متتالية من قصيدته٠ ففي قصيدة "خاتمة الحب" تتكرر لفظة (الوداع) [٨] أربع مرّات في بيتين متتاليين، كما تتكرّر لفظة (حكمة الله) [٩] سبع مرات في سبعة أبيات متتالية ٠ وفي قصيدة

---

(١) "ديوان عمر ابو ريشة" ص١٩، ٤٤، ٤٥١، ٤٩٨، ٥٦٩، ٦٢٩ ٠

(٢) م ٠ ن ٠ ص١٥، ٣٤، ٦٧، ١٠٩، ١٩٥، ٢٧٥، ٥١٠ ٠

(٣) م ٠ ن ٠ ص ٢٧، ٢٩٢، ٤٠١، ٤٠٧، ٤٣٧، ٥٤٠ ٠

(٤) إزار ،مآزر٠ "ديوان عمر أبو ريشة" ص٨، ١٥، ٣٦، ١١٤، ١٣٠، ١٧٦، ٣٢٣، ٣٤٢ ٠

(٥) مزهر،مزاهر٠ " ديوان عمر ابو ريشة" ص٣٤، ٤٥، ٣٥٨، ٥٢٩، ٥٣٤ ٠

(٦) في مجموعة "شعر" : بنات الغروب،بنات القبور،بنات الدجى ،بنات الهوى، ص٦٤، ٨٥، ٩٥، ٢٠٤ على التوالي ٠ وفي "ديوان عمر أبو ريشة" : بنات الدهر، بنات الشاعر،بنات الوحي ،بنات الليالي ، وبنات النور،ص١٥، ٦٧، ٢١٨ و ٥٥٦ على التوالي ٠

(٧) الكيالي ،"الأدب العربي المعاصر في سوريا "،ص٣٧٠ والقول مقتبس من كتاب " الأدب" لنعيم الحموى وصبري الأشتر، ص ١٤٤ ٠

(٨) الدهان ،"الشعراء الاعلام في سوريا "، ص ٣٦٧ ٠

(٩) م ٠ ن ٠ [illegible]

"ضجر" ترد لفظة (هنا) [١] في مطلع أربعة أبيات متتالية . وهذا اللون من التكرار لا يضفي المعاني المستحمقة ،بقدر ما يقصد به أحداث نغم خارجي في القصيدة قد لا يزيد في قيمتها الجمالية ،بل انه احيانا يورث الملل في نفس القارئ لرتابة ايقاعه . [٢]

أو قد يرد التكرار احيانا مقصودا لذاته ابرازا لعبارة أو نبرة عاطفية كما في ترداده لفظة (اشربي) [٣] في قصيدة عاصفة ،حيث تنم عن الحقد المعتمل في صدر الشاعر على نفاته ،وتنطوى على نزعة التهكم . ثم ان ترداده لجملة (أوقدى النار) [٤] في مطلع كل مقطع من قصيدة " سكون" ،ليس إلا توكيدا على البرد القارس الذى يلفّ الطبيعة من حوله ،أو الذى يكتنف نفسه .

ومن ظاهرة التكرار ايراده اللفظة في صدر البيت وعجزه كقوله :

" لا عشت في زهو الشباب منعما ان نال من زهو الشباب العار" [٥]

وقوله :

"أنا في السراب أروض الحياة وأشرب حلم الصبا في السراب" [٦]

---

(١) شعر ص ٩٣ .

(٢) انظر ايضا قصيدة "سكون" في مجموعة "شعر" ص ٨٦ حيث يكرّر الشاعر لفظة (ترين) في ثلاثة أبيات متتالية .

(٣) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٤٤ .

(٤) شعر ص ٨٤و٨٥ .

(٥) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٦١ .

(٦) شعر ص ٨١ .

" لا الأماني تعوده مثلما كن   قديما ولا خيال الأماني " (١)

ويغلب أنه يجتنب التعمية ، ويبتعد عن اللفظ الغريب، ويؤثر المتداول كاستخدامه : يكرع، أنفض، تزيح ، يروح ويرجع ، تزحزحت ، استحكمت ، تمشوا وكتفتنا (٢) لعلها تعين على اليسر في موصول النغم ، وحلاوة الايقاع المأنوس ، واحداث الطرب الصوتي الذى يتميز به شعره ، والذى هو من أسباب رواجه في الجماهير.

---

(١) شعر ص ١١٨ . ولمزيد من الأمثلة نورد الأبيات التالية :

" طمع الانسان خلق ثابت   قوتل الانسان ما أطمعه " (شعر ص ١٥٤)
" ساحبات بيض البرود كما لو   جمد النور فوق تلك البرود " (م ٠ ن ص ١٨)
" تذفته الصحراء صارم حق   فيه من صارم الرسول مضاء " (م ٠ ن ص ٢٠٩)

(٢) وردت هذه الألفاظ في الأبيات التالية :

" وانبرى يكرع المدامة   حتى هرئت لثّاه عن أسنانه (شعر ص ٦٧)
" وعدت أنفض عن أعيني   بقايا طيوف الاماني العذاب (م ٠ ن ص ٨٠)
" ففي كل يوم أراها تزيح   عن العين أستار تلك الظلم " (م ٠ ن ص ٩٧)
" ليلى أنا وحدى أقلب في الربى   طرفا يروح بها الجمال ويرجع " (م ٠ ن ص ١٠٤)
" فتزحزحت أجفانها   عن دمعة الخوف السكينة " (م ٠ ن ص ١٢٨)
" حسناء قد مزقت برد   قواى واستحكمت فيا " (م ٠ ن ص ١٣٣)
" وتمشوا لدى الاعاجم حملانا   وسابوا في قومهم ذؤبانا " (ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٨٠)

" تلك آمالنا تلوح ولكن   كتّفتنا عن نيلها الأزمان "
(الدهان ، الشعراء الاعلام في سورية ، ص ٣٧٦) .

وفي استسلامه للميسور من التعبير الشائع ،كثيرا ما يقع في القول المبتذل الذى خلا من المفاجأة : كذكره للعذال،(١) وللثغر الباسم، والثغر الفتان(٢) . هذا ما دفع بعض النقاد الى القول ان لغته "تحتاج الى متانة وصقل ،ومصدر هذا ان الشاعر لا يديم النظر في دواوين الشعر وكتب الأدب القديمة ،ولو أنه درس اللغة على اساتذة فحول لاستطاع أن يكون أكثر اجادة في الشعر الحديث بما أوتي من دقة الشعور، وعمق الاحساس، وقوّة الخيال . ويظهر أنه يرى نفسه غنيا عن مثل هذه الدراسة التي تقوّى لغته وتصقلها وتجعلها جزلة تؤاتيه بالالفاظ القويّة" (٣) .

ثم انه ولوع بالالفاظ الرنّانة، يدرجها في شعره عندما تغلب عليه سورة الانفعال، فتوهم القارئ وتطربه ،حتى اذا انتقل القارئ من السماع الى القراءة المتروّية ، اتضح له ضعف المعاناة، وضآلة الخلق البكر ،وقد كثر استعمالها حتى خوت من الجدّة وفني مدلولها الأصيل ؛ منها على سبيل المثال : شفاه الأبد ، ركاب الحقب ،محاجر الآباد ،كوى الآباد ،مسارب الخلد ، كوى الأبعاد ،

---

(١) "ولكن طالما خفنـــا من العذال ما خفنا" (ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٩٢) .
"طوّقيني بساعديك فلا خوف علينا من أعين العذال"
(الدهان ،"الشعراء الاعلام في سورية"، ص ٣٦٥) .

(٢) "فتلقّاه أحمد باسم الثغر عليما بما انطوى في الخفاء"
(ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٠٤)
"بلغت ثرى عالم كله ثغور بزاهي المنى تبتسم" (شعر ص ٩٢)
"هي بسمة لمعت على ثغر الزمان وقد تجهّم" (م . ن . ص ١٣٦)
"نامت وأحلام الصبـــا في ثغرها الفتان تبسّم" (م . ن .)

(٣) الكيالي ، "الادب العربي المعاصر في سوريا"، ص ٣٧٠ . والقول مقتبس من كتاب "الادب" لنعيم الحمصي وصبرى الأشتر، ص ١٤٤ .

وكوى الخلد [١] . كذلك أسرف أبو ريشة في استخدام الفاظ الكون، [٢] والأزل، [٣] والاعصر، [٤] والدهر، [٥] والدنى، [٦] والأجيال، [٧] مما

---

(١) نورد فيما يلي بعض الأبيات التي جاءت فيها هذه الألفاظ:

"حملوا الحرف الذى انشقت على   لحنه البكر شفاه الأبد " (ديوان عمر أبو ريشة ص١٣٠)
"يا لنعمى خفّ في أظلالها   ما حملنا في ركاب الحقب (م ٠ ن ٠ ص٤٤٣)
"هيكل الخلد جئت أسكب نجواك   رُوًى في محاجر الآباد (م ٠ ن ٠ ص ٤٥١)
"فافتح كوى الآباد واسفح نظرة   تعي بحل رموزها الافكار (م ٠ ن ٠ ص٥٥٦)
"مرابع الخلد أضنى جفني السهر   وملني صاحباى الكأس والوتر (لحق الرسالة ص ٣٥)
"لن أناجيك من كوى الأبعاد   انت في كل خفقة من فؤادى (م ٠ ن ٠ ص ٣٠)
"والزغاريد من كوى الخلد تهمي   في سماع النجوم سيل تهاني" (ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٠٦)

(٢) "فرنّح الكون في لألأ امنيــة   عذراء ما عرفت أرضا لها وسما " (ديوان عمر أبو ريشة ص٤٨٥)

(٣) " ونحن من الأزل المطمئن   تبشر في يومنا الأعصر " (م ٠ ن ٠ ص٣٥٩)

(٤) "طلعت من حرم التاريخ في جبل   تزينت بسنا آلائه العصر (م ٠ ن ٠ ص٧١)
"شطآن بلادى كم غنتك   بسمع المجد شفاه عصور (م ٠ ن ٠ ص٨٤)
"لملمي يا ذرى الجبال بقايا النسر   وارمي بها صدور العصور (م ٠ ن ٠ ص١٥٩)
"فإذا الأعصر الخوالي مطاف   لخيالات شاعر صداح " (م ٠ ن ٠ ص٥٦٣)

(٥) "وجد ودى ألمح الدهر علي   ذكرهم يطوى جناحيه جلالا (م ٠ ن ٠ ص١٩)
"واطرحي الكبرياء شلوا مدمى   تحت اقدام دهرك السكير (م ٠ ن ٠ ص١٥٨)
"أبدا ترقص الحياة وسمــــع   الدهر في نشوة من الاصغاء" (م ٠ ن ٠ ص٥٨٦)

(٦) "ولم تزالي في سماع الدنى   أشهى أغاني الشاعر الملهم (م ٠ ن ٠ ص٢٩٦)
"ودرجنا مع الشروق نغنّيك   ونسقي سمع الدنى ألحانا (م ٠ ن ٠ ص٤٦٧)
"ان للجرح صيحة فابعثيها   في سماع الدنى فحيح سعير" (م ٠ ن ٠ ص١٥٨)

(٧) "ياظلام الاجيال قص جناحيك   فهذى طلائع الاصباح (م ٠ ن ٠ ص٥٦٤)
"ربّ شاد على الظما أسلم الروح   وروى الأجيال نبع بيانه" (م ٠ ن ٠ ص٥١٧)

يسم التجربة الشعرية بالتعميم والاطلاق . فهذه الألفاظ تعني كل شيء ولكنها لا تعني شيئا بالذات ،كمثل قوله في تمثال فينوس:

"وسرت الى حرم الخلود على رقا ب الأعصر" (١)

وقوله في الشهيد سعيد العاص:

"أسكرته أجيال نعمته البكر بفيض الأعراس والأفراح" (٢)

فكأن وقع اللفظ بات آليا يسبق الفكرة والصورة ،حتى يخلو بعضها من مدلول يستحق التوقف، وإذا به أحيانا يسترسل في ايراد الفاظ فضفاضة لا طائل تحتها . ففي قصيدة " لنا الحب" (٣) مثلا ،لا يتورّع عن القول عند لقائه بحبيبته بأن الكون ينقل ألحانهما، وبأن شذا ضمّته لها تحي المدى المقفر، وبأن الأزل مطمئن بين يديهما ، وبأن العصور تبشر بذلك الخ ... كذلك لا يتورع عن القول في قصيدة "شرود" (٤) بأن قوافل الأجيال قد أومأت له للحاق بها الى العالم الآخر. ولعلّه من الصعب حقا أن نجد لهذا كله معنى يسترعي النظر .

وحقيقته أنه لم يشذّ عن الاستسلام السّليقي للطرب الخارجي يطلبه بالكلام الشائع . وقد تستثنى من هذا الحكم العام مسرحيّته التي بعنوان "ذي قار". ولعلّه أراد أن ينسج على غرار الشعر العربي القديم ،فكتب مسرحيته بأسلوب توخّى به الفخامة والرنين المجلجل ،وأكثر فيها من استعمال الغريب .

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣١٥ .

(٢) م . ن . ص ٥٦٢ .

(٣) م . ن . ص ٣٥٨ .

(٤) م . ن . ص ٣٦٥ .

وأغلبه أنه لم يستعملها مضطرا وانما استرجاعا للون المحلي باقتفاء أثر القدماء. ومن هذه الألفاظ: هزبر المماضع ،اعتدال الأسل ،الاطلاء والآرام ،الوتيـن ، قلوصي ،لغامها ،أثفانها ،إباضها ،قردد ،الجفر ،العفر ،السميدع ،معردا ، ايطليه ،الكديد ،الفضنفر ،تهمعا ،حدئاتها . (١)

وقد يستغل عمر أحيانا قدرة اللفظة على الايحاء ،واضفاء الظلال والألوان، فنقع في شعره على ألفاظ ذات دلالة عميقة. يقول في قصيدة "يا رمل" مشيرا الى تلقي مكة للرسالة المحمّدية:

"حتى اذا طالعتها مكة اختلجت   شوقا وسالت على اجوائها نعما" (٢)

فلفظة (اختلجت) تصور الجماد منفعلا بالرسالة الجديدة. أما لفظة (سالت) فتوحي بخير الرسالة المتدفق في أرجاء مكة . وفي قصيدة "محمد" يقول مشيرا الى الله :

"شاء أن ينبت النبوّة في القفر   ويلقي بالوحي من سيناء" (٣)

وفي استعماله لفظة (ينبت) ايحاء بمدى الخير تحمله الرسالة، كأنها واحة في صحراء قاحلة مجدبة .

---

(١) ذى قار ص ٤١ ،٤٥ ،٥٣ ،٩٤ ، ٦٦ ،٦٨ ،٨٢ ،و ٩٨ على التوالي .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٨٥ .

(٣) م . ن . ص ٤٦٧ .

وفي قصيدة "عاصفة" يخاطب فتاته وقد حقد عليها :

" إشربي وانضحي اللذائذ حتى تتولاك رعشة الاعياء" (١)

فالبيت ينمّ عن الشهوة المتفجرة . وفي قول عمر (انضحي اللذائذ) ما يوحي بامرأة غريزية تطغى شهواتها على كل شيء فيها ، ونعتها بسدوم في البيت التالي يؤكد تصورنا هذا . أو هو يتخيل الحياة امرأة حسناء تغريه وتدعوه للاقبال على اللذة وتصف نفسها قائلة :

"تتلمّظ الشهوات فوق محاجري وتعربد اللذات خلف مآزري" (٢)

ولفظة (تتلمّظ) تبرز اشتداد الشهوة المتّقدة وما تيقّظ من اغراء في شخص هذه المرأة .

ومن مصطلحاته المعبّرة أيضا لفظة (نعش الكبرياء) (٣) تدليلا منه على موت النخوة والكرامة في الانسان العربي .

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٤٤ .

(٢) م . ن . ص ٣٦ .

(٣) م . ن . ص ٢١ .

ج ـ العبـــــــارة

تغلب الهلهلة على العبارة في بواكير ابي ريشة ،وتتسرّب إليها الصيغ الجاهزة المبتذلة ،كمثل قوله في قصيدة " خاتمة الحب" يعاتب حبيبته التي رحلت عن هذا العالم :

" لو تعذبت في الحياة لقلنا لم تطق نفسك احتمال العذاب" (١)

وقوله في نهاية القصيدة مسّلما بمشيئة الله في الموت :

" حكمة الله هذه ملؤها الرأفة والعدل وكل الانصاف في الاحكام
ليس لي ما أقول يا مبدع الكون فوقع السكوت فوق الكـــــلام " (٢)

وفي رثاء حافظ يقول الشاعر :

"كان يرثي إلى دموع الحزانى ويزفّ العبرات اثر اليتامى
كان حلو اللسان يرحمه الله كريم الأخلاق أنس الندامى " (٣)

فالنثر يغلب على الأبيات ،وواضح ان قوله "يرحمه الله" لم يرد ورودا يكسوه بعدا جديدا .

وتظلّ العبارة متعثّرة ضعيفة في معظم قصائد المجموعة الشعرية الأولى "شعر" . ففي قصيدة " سكون" يصف عمر مغامرته في عالم الحلم مع بنات الهوى يقول :

---

(١) الدهان " الشعراء الأعلام في سورية"، ص ٣٦٦ .
(٢) م . ن . ص ٣٦٨ .
(٣) م . ن . ص ٣٦٩ .

" ولما نفضن الكرى سرنَ بي ... الى حجرات الهوى والسمر
الى حجرات لقد زانهـا ... صناع الدهور بحسن بهر
اذا البصر انساب في موضع ... فلا يتزحزح عنه البصـر" (١)

وفي قصيدة " جنازة الشباب" يجسّد الشباب جاعلا له اصحابا فيقول فيهم :

" مات الشباب فجرعـوا ... بمماتـه كأس الـوزيـن
كانوا وإيـاه رفـاقـا ... يسرحون ويمرحـون" (٢)

ففي قوله (يتزحزح عنه البصر) و (يسرحون ويمرحون) قرب من الكلام المحكي الذى خلا من الايحاء ،وأفسد نقل عواطف الشاعر الى قارئه ،وانعدم فيه باب المفاجأة. وكأني بالشاعر قد أحس في مرحلة فنية لاحقة بضعف نتاجه الأول ، فأحجم عن اعادة نشر هذه القصائد في مجموعاته الشعرية التي تلت. إلا أن الضعف التركيبي الذى تكشفت عنه العبارة الشعرية في بواكير ابي ريشة،أخذ يتضاءل تدريجيا في النتاج اللاحق بفعل المران .

يتحصل للناظر أن التعبير الشعرى حافل بالصيغ الانشائية من استفهام، ونداء، وأمر،وتخصيص،فضلا عن تكرار اللفظ،وكثرة الاضافات والنعوت. والصيغ الانشائية

---

(١) شعر ص ٩٥ .
(٢) م . ن . ص٧٣ .

تنقذ العبارة من التقرير والسرد ،تجسّد حركة النفس وانفعالاتها ما بين التساؤل والحيرة والذهول والدهشة ٠

ففي قصيدة " بعد النكبة " ،مثلا ،يحمّل الشاعر أمته تبعات نكبة فلسطين، وينحى عليها باللائمة بنبرة يتخلّلها اللوم والسؤال حيث يقول :

" ألاسرائيل تعلو راية   في حمى المهد وظل الحرم
كيف أغضيت على الذل ولم   تنفضي عنك غبار التهـــم
أو ما كنت اذا البغي اعتدى   موجة من لهب أو من دم
فيمَ أقدمت وأحجمت ولـم   يشتف الثأر ولم تنتقمـــي " (١)

أو قد يناجي عمر الروضة ،أو الحبيبة (٢)،أو الصديق الذى غيّبه المنون، (٣) فيعتمد الاستفهام صيغة للتعبير٠ يقول في مناجاة الروضة:

"ألا أين عرس الجمال السنّي   على ذيل يقظتك المبكـره
وأين بساط الندامى علــى   مطارفك الغضّة المزهـــره
أأقلقت أحلامك الهاجعات   على سرر النعمة المدبـره " (٤)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٩ ٠

(٢) يقول في مناجاة الحبيبة العائدة إليه بعد طول غياب:

"عدت لي ؟ هل عاد من غربته   شوقك المضطرب المضطرم
أى كأس شئت ان تلهي بها   لم يكن يرشح منها الندم
كيف ألقاك؟ وهل يرضيك أن   يتعرى جرحي الملتئـــم "

(ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٠٧ و ٢٠٨)٠

(٣) انظر قصيدة "فراق" ،ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٠٢-٤٠٦ و ٤١٠ ٠

(٤) م ٠ ن ٠ ص ١٧٥ و ١٧٦ ٠

وفي قصيدة " نجمة " (١) يعتمد الشاعر حوارا داخليا ، فيورد القصيدة كلّها على شكل تساؤلات تنمّ عن القلق والحيرة .

ومن الاستفهام الذى يتضمن معنى العتاب قول ابي ريشة في قصيدة "حماة الضيم " يجيب فتاة تؤنبه على كآبته وحزنه :

"أوما لمحت على كآبة صمته   ما شقت الاقدار من أستاره" (٢)

وقوله في شقيقته التي أعلمته بموت ابنها :

" ما لها تنحرني نحرا على   قولها مات ابنها ، مات علي " (٣)

ومن الاستفهام المتضمن معنى التوكيد قوله في لبنان :

" أنت ، ما أنت فتون سرمدى   نجتدى من وحيه ما نجتدى " (٤)

---

(١) أنظر قصيدة "فراق" ديوان عمر أبو ريشة ص ٤١٣ .

(٢) م . ن . ص ١٤ .

(٣) م . ن . ص ٣٩٨ .

(٤) م . ن . ص ١٢٨ .

ويسرف الشاعر في استعمال صيغتي النداء والأمر ، وقد يرد النداء في شعره الوطني ليثير الحمية في نفوس الجماهير ،كقوله مخاطبا الجندى :

" أيها الجندى يا كبش الفدا يا شعاع الأمل المبتسم ".(١)

وقوله في قصيدة " عرس المجد " اثر جلاء الفرنسيين عن سوريا :

" يا عروس المجد تيهي واسحبي في مغانينا ذيول الشهب ".(٢)

وقوله في القدس :

"يا روابي القدس يا مجلى السنا يا رؤى عيسى على جفن النبي ".(٣)

ويضيق بنا المجال ههنا عن ذكر الأبيات التي استعملت فيها صيغة النداء،(٤) لكنّما يصح أن ننطلق من المبدأ بأنه قد وجد في هذا كله ما يعينه خطابيا على ايصال غرضه الى جمهور مستمعيه واستجابة هذا الجمهور ؛ كأنه ،وهو على نظم قصيدته،كان يصغي الى صوته ،ويتوقع مفعول هذا الصوت وما قد يحدثه من طرب،أو ما يثيره من عواطف .

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١١ .

(٢) م . ن . ص ٤٣٧ .

(٣) م . ن . ص ٤٤٧ .

(٤) أنظر على سبيل المثال " ديوان عمر أبو ريشة" ص ٤٢،٤٥،٧٤،٧٩، ٩٣،٩٦،١٠٢،١١٨،١٣١،١٦٢،٢٦٣،٢٨٣،٢٠٤ و ٤٠٧ .

أو هو يعمد الى صيغة الأمر ،وكثيرا ما يفعل ذلك ،وينزل بعض التهكّم في العتاب كمثل ما نجد في مخاطبته أمته :

"إسمعي نوح الحزانى واطربي   وانظرى دمع اليتامى وابسمي
ودعي القادة في أهوائهـا   تتفانى في خسيس المغنـم" (١)

أو يفجّر الغضب العارم ،كقوله في قصيدة "نسر" :

"أصبح السفح ملعبا للنسـور   فاغضبي يا ذرى الجبال وثوري
ان للجرح صيحة فابعثيهـا   في سماع الدنى فحيح سعير
واطرحي الكبرياء شلوا مدمّـى   تحت أقدام دهرك السكيـر" (٢)

وترد في شعر أبي ريشة احيانا صيغ التعجّب(٣) كقوله :

"قومي ما أعجبهم قومـي   مدوا للوحش يد الحلـم" (٤)

أو صيغ التمنـي :

"يا ليتني أطبقت أجفانـه   قبل الردى بالقبلة المشتهاة" (٥)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٩ و ١٠ .

(٢) م . ن . ص ١٥٨ .

(٣) انظر على سبيل المثال "ديوان عمر أبو ريشة" ص٢٣٩،٢٤٧،٢٤٧،٢٢٦، و ٢٢٣ .

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ٨٤ .

(٥) م . ن . ص ٢٠٩ .

أو التخصيص الذى يوحي بالتأكيد من تكراره للضمير " أنت " :

" أنت فتحت عيوني للسنا بعدما فجرت في روحي هواها
أنت جنّحت أغانيّ التي حلّقت تهزج في أقصى سماها
أنت سيّرت خطا جهلي الى هيكل النجوى ومحراب هناها " (١)

الى جانب الصيغ الانشائية التي ترتكز عليها عبارة أبي ريشة ،نقع على ظاهرة أخرى هي ظاهرة حشد النعوت والاضافات كما تبرز في بعض قصائده . ولعلّ الباعث على ظاهرة الحشد اللفظي هذا هو طغيان الانفعال في نفس الشاعر ،وقصور خياله عن احتواء هذا الانفعال بالصور البكر ،فيتّخذ النغم الخارجي والتكرار سبيلا الى نقله ،فيقع في السطحية والقول المردّد ،ويعطف بعض اللفظ على بعضه مدفوعا بوزن البيت حتى يبلغ القافية ،مثال ذلك قوله يخاطب فتاته :

" هزّه منك عاصف الحبّ والشهوة والبغض والوفا والريـــاء " (٢)

وفي قصيدة أخـــرى :

" ردّت إليك عهودا ما نعمت بها أيام أنت الصبا والزهو والخفر " (٣)

---

(١) شعر ص ٨٩ .
(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٨٨ .
(٣) م . ن . ص ٢٢٦ .

وقوله في قصيدة " خالد " :

" نفحات النبي والفتح والعلياء والعزّ والندى والبيان
رعشات في أضلعي ماجت الصحراء فيها وماج فيها افتتاني
صدق الحب ان موطني الاجرد روضي وجدولي ودناني " (١)

فهذه أبيات تراكمية (٢) غايتها احداث الضجيج الصوتي، مما يؤكد صفة المنبرية التي طغت على تفكير الشاعر. ومما لا شكّ فيه أن التكرار بواو العطف في البيت الأول قد أضعفه، فقصرت الالفاظ عن الكشف والخلق، اذ رصفت رصفا تعاطفيا لا يعين على الايصال والاثارة.

ومن الاساليب التي يستخدم أيضا اكثاره من النعوت في شعره حتى يكاد لا يخلو بيت واحد منها في القصيدة . ونذكر على سبيل المثال قصيدة

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٣٩ .

(٢) لمزيد من الأمثلة على هذه الأبيات نورد قول الشاعر مخاطبا نسيبه وصديقه جميل مراد :

" ومسحت الشفاه من قبلات الحب والشوق والرضى والحنان " (ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٠٢).

وقوله في قصيدة "فيصل بعد عام" :

"ونثرنا على ترابك إكليل ولاء وحسرة وحنان" (شعر ص ٢٠٨)

وفي تشبيهه فيصل بالسيف:

"كان فيه من طابع المجد عزم وسداد وحكمة ودهاء" (م. ن. ص ٢٠٩)

ثمّ قوله في القصيدة نفسها :

"يلعب الرجع بالقلوب فيخلي بالدم المجد والعلى والفخار (م. ن. ص ٢١٥)

أبلادا ترون أم ملعبا بالبؤس والحزن والشقاوة زاخر (م. ن. ص ٢٢)

" يا عيد " (١) حيث يورد الشاعر النعوت التالية : العام الوليد ،الغصن الحرار، الحلم البعيد ،القلق المرير ،الصمت المديد ،المجد التليد ،الوطن الطعين ، الشيخ الطريد ،الطفل الشريد ،حكام عبيد ،عملاق عنيد ،الفجر الجديد (٢) الخ ...

وقد تشكّل النعوت أحيانا فاصلا بين الألفاظ المحتشدة ،وفي ذلك ما يخفف من وقع الرتابة في البيت (٣) . يقول في قصيدة " المنحنى " :

" وبعدنا يبقى الشذا والندى — والنسمة الرائحة الغاديه
والبلبل الشادي على أيكة — والنرجس الحاني على ساقيه " (٤)

أو هو يقدّم النعت فيجعله موصوفا مضافا كمثل قوله في قصيدة " لوعة " يصف ابن شقيقته علي:

" مرح اللفتة مزهو الخطى — سلس اللهجة حلو الخجل " (٥)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٩٣ .

(٢) لمزيد من الأمثلة على النعوت المحتشدة انظر قصائد :هكذا ،نسر ،الروضة الجائعة ، المنحنى ،المرأة ،دليله ،وامرأة وتمثال في "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٢٥ ،١٥٨ ،١٧٤ ، ٢١٣ ،٢٣٧ ،٢٤٠ و ٣١٥ على التوالي .

(٣) يقول عمر في تشييع جنازة الشباب ،"ديوان عمر أبو ريشة" ص ٤١٦ :

"فالزهو مشلول الخطى — والحسن مجروح الاهاب
والطير محدود الفضا — والروض مسلوب الملاب
والشعر مخنوق الصدى — والسحر مطوى الكتاب "

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢١٤ .

(٥) م . ن . ص ٣٩٥ .

وفي قصيدة "حماة الضيم" (١) تتتابع الإضافات على النحو التالي :
طيب نجاره ، سلافة حلمه ، كآبة صمته ، حرمة داره ، انطلاق خياله ، عريق فخاره ،
ذلّ اساره (٢) الخ ....

توسّل أبو ريشة النعوت والاضافات لتوكيد المعنى وتوضيحه ، وأفرط في استعمالها فاتسمت عبارته بالتباطؤ ، وخفّ منها التوتر رغم تتابع المعطوفات أو لتتابعها . ويلاحظ أن القسم الأكبر من هذه النعوت والاضافات إنما ورد في نهاية البيت كقافية ، فبديل أن يصعد البيت نحو القافية معنويا ، تشعر أنه ينحدر انحدارا مستسلما للصوت ، ريثما يبلغ البيت منتهاه ، ويكتمل الوزن بالوقف عند القافية التي لا تحمل إلينا مضمونا جديدا .

تتنوّع العبارة في قصائد أبي ريشة تبعا لتنوع أغراض شعره . ففي شعره الوطني يطغى على العبارة النفس الخطابي المنبرى ، فتبرز ثائرة هدارة ، ويكون لها دويّ ووقع شديدان ، يرسلها ليثير الحمية في نفوس الجماهير ، ويشعل الثورة في قلوبهم . ففي قصيدة "شهيد" (٣) ، التي نظمها في البطل سعيد العاص ، نلمس استسلام الشاعر للفخامة الموقعة اذ تكثر الصيغ الخطابية كمثل قوله : عبق

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٤ .
(٢) لمزيد من الأمثلة على الاضافات المحتشدة انظر قصائد : بعد النكبة ، حكاية سمار ، ليدا ، فراق ، مات الشباب ، عرس المجد ، وبلادى في ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٣٧ ، ٣٥٦ ، ٤٠١ ، ٤١٦ ، ٤٣٧ ، ٤٥٠ على التوالي .
(٣) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٦٢ .

النبوّة الفوّاح ، دهم الليالي ، سفره العجيب ، أساطير عهده الوضّاح ، الأعصر الخوالي ، يحشد الهول ، فكّي جهنّم ، القلل الصمّ ، شوامخ الادواح الخ ... ولا تعدو سائر أبيات القصيدة هذه النزعة التي تؤثر الالفاظ الجياشة والتعابير الكبيرة التي تحدث جلبة وضجيجا ، تحمل النبرة ولا تخاطب العقل . ثم أنه ألمّ في القافية بصيغ لتوية ذات مؤدى خطابي كصيغ الجمع ، وهمّه في الصيغ وقعها طربا ، ولم يكن همّه فيها ادراك المعنى الفريد ، ومنها : الافراح ، الأقداح ، الجراح ، الأتراح ، الأدواح ، الأرواح الخ ... وفضلا عن ذلك اعتمد صيغ المبالغة في النعوت ، وهي صيغ وضعت في اللغة أصلا لتعبّر عن الشحنات الانفعالية المكثّفة المتدافعة : الفوّاح ، صدّاح ، السفّاح ، اللمّاح ، الفضّاح ، طوّاح الخ ... وهذه النعوت التي احتشدت في قوافي القصيدة هي اداة جليّة للايحاء ، والاقناع ، وإثارة النفس ، وتمكين المعاني . والشعر الخطابي يفيد من هذه الصيغ الغلوّ ، وتجسيد الزحمة الانفعالية ، وإيهام القارئ ، والتأثير على وجدانه .

غير أن بعض شعره الوطني وليد التأمل لا الثورة ، فيسكن الجيشان الدافق ، وتضمحلّ فيه النبرة الخطابية المتوتّرة ، لتحلّ محلّها عبارة رخيّة صافية رقيقة ، تنهمر ألفاظها من نفس منسحقة أثقلتها الهموم ، كما في قصيدتي "صلاة"[(١)] و "هؤلاء"[(٢)] . أما قصيدة "يا شعب"[(٣)] ، مثلا ، فتمتاز بيسر انسياب عبارتها .

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٢ .

(٢) م . ن . ص ٢١ .

(٣) م . ن . ص ٩٦ .

وتتّخذ هذه العبارة في الظاهر شكل العتاب الرقيق : عتاب ولّده غضب الشاعر المكبوت ،ونقمته على أوضاع أمّته ٠ حتى اذا انتقلنا الى قصائد عمر الوجدانيـة الغزلية، وجدنا أن العبارة عموما يغلب عليها طابع الارسال التلقائي ،وبعض الميوعة الرومنطيقية ٠ يقول في قصيدة " كنّا " :

" رفيقة العمر جفاني الكـرى — فوسّديني الساعـد اللّينـا
مرّي بجفنيك على جبهتـي — واستعرضي العيش الفتي السنا
وسلسليه قصّـة قصّـة — وقرّبيه موطنـا موطنـا
أريد أن أغفو وفي مسمعي — ما يستعير الحبّ من حبّنـا " (١)

وتتميّز قصيدة " عاصفة " (٢) بالتلاؤم بين معاناة الشاعر في الأعماق وبين عبارته التي تتدافع في أوّل القصيدة لتجسّد ثورته ،وتهدأ في النهايـة حيث يتغلّب الحبّ في نفسه على الحقد، وفي ذلك ما يدلّ على مقدرة فنّيـة في ترجمة الحالة الانفعالية ٠

وفي شعر عمر قصائد غزلية كثيرة تمتاز عبارتها بالبساطة، وخفوت الجرس، ورقّة الوقع ،تتوقّف فيها الصنعة، وتفيض ألفاظها من أعماق الشاعر ،نذكر منها على سبيل المثال قصائد : بعض الطيور ،عالم من نساء ،ان ذكرت ، أشهى من أن

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٢٤ ٠

(٢) م ٠ ن ٠ ص ٣٤٤ ٠

يدم ،غصن ، وداع .(١)

وهنالك قصائد يطغى فيهاالانفعال على العبارة،فتتسم بالغلوّ والضبابية التي تعني كل شيء ولا تعني شيئا خاصّا بالذات كمثل قوله :

" ربّ نجوى على الطلا همستها في خيالي حناجر الأتراح " (٢)

وقوله :

" هيكل المجد جئت أسكب نجواك روًى في محاجر الآباد " (٣)

حتّى يخيّل إليك أن البيت الشعري صار ضربا من اللعب اللفظي لا يحمل مدلولا بعينه. وفي قصيدة " لبنان " يسطع الغلوّ في توسل الشاعر نعوت الكثرة في عبارته(٤) يقول :

" ولنا في كل ناد سمّر عكّف حول أمان شرّد " (٥)

فيلحظ في هذه الأبيات ،أن الانفعال تجسّد في عبارات خاوية تدلّ على نضوب الرصيد الوجداني الجدّي الخالق،وتفتيق المعاني ،أو توليد الصور.

---

(١) انظر : ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٢٦،٢٢٨،٢٣٤،٢٥٥،٢٦٤،و٣١٢ على التوالي .

(٢) من عمر أبو ريشة شعر ص ٨٩ .

(٣) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٥١ .

(٤) يقول في "حكاية سمار" ،ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٨ :

"وعدت على أرض الكنانة رغّف الأحقاد شرّاب النجيع الفائر"

وفي قصيدة "بلادي" ،م . ن . ص ٤٥٨ :

"من ميادين نزّع بالأماني لميادين خضّب بالعوادي"

(٥) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٢٨ .

د ـ النغـــــم الشعـــــرى

في قصائد أبي ريشة تواكب الموسيقى الشعرية حالات النفس ،ومن ثمّ نحسّ في شعره بطواعية النغم تبعا لهذه الحالات. ففي انتفاضه وغضبه وتمرّده يعلو التعبير الموسيقي ،وفي حزنه وألمه وبثّه الوجداني ينخفض النغم،ويؤول الى هدوء حتى يكاد يتلاشى .

يتميّز شعر عمر الوطني بصورة عامة بأنه شعر خطابي منبرى ، كتب ليلقى على الجمهور ،ويثير فيه احاسيس الصمود ، والقتال ، وحبّ المجد والبطولة ،لذلك لازمته صفة الجهورية ـ أى النغم الشعرى العالي الذى يقرع الأسماع بإيقاعه وموسيقاه . ففي قصيدة " بعد النكبة " يتكشّف غضب الشاعر على أمته ، ويحمّلها مسؤولية ضياع فلسطين ،يخاطبها بأبيات تعلو نبرتها ،يقول :

" أمتي كم صنم مجّدته	لم يكن يحمل طهر الصنم
لا يلام الذئب في عدوانه	ان يك الراعي عدوّ الغنم
فاحبسي الشكوى فلولاك لما	كان في الحكم عبيد الدرهم " (١)

وفي قصيدة " بلادى " يشتدّ هياج الشاعر وتمرّده على المستعمرين

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٠ .

فتطغى الموسيقى الحماسية الصاخبة في هذه الأبيات(١) :

" مل‌ء سمع الجهاد صيحة ثأر	تنفض الجمر من خلال الرماد
غمزت نخوة البلاد فهبّت	تتلظّى حواضرا وبوادى
وتنادت حماتها لروابي القدس	محمولة على الأحقــــاد ." (٢)

يتأدى العنف الخطابي في هذه الأبيات من القطع المتوتّر فـي ألفاظ: مل‌ء، سمع، ثأر، جمر . ثم ان الشاعر يستنهض همّة الشعب باستعماله ألفاظ : الجهاد، النخوة، الحماة والأحقاد . وتظهر الموسيقى ايضا في اعتماد حرف المدّ (الألف) في ألفاظ قيست على تعادل الحروف والأصوات، ومركّبات الجناس : الجهاد، الرماد، البلاد، البوادى، الأحقاد .

يلحظ الباحث في شعر أبي ريشة الوطني ان النغم شكّل ستارا أخفى خلفه ضآلة المضامين . فهو لم ينهج وجدانيا طريق الاستبطان النفسي الخفيّ، ولا هو طلب فكريّا كدّ الذهن الواعي في بلوغ الظلال المعنوية العقلية، وبالتالي

---

(١) أنظر قصيدة " يا عوادي "، من عمر أبو ريشة شعر ص ١٣٠، حيث يقول عن الملك غازى :

" فغمزت المسومات فهبّت	بالمناجيد والقنا الميّاد
تتشظّى على سنابكها الحمراء	هام المشرّدين الأعادى
وانثنت مثلما أراد لك المجد	وردّت إليك زهو القياد "

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٦١ .

لم يخرج في شعره الوطني من حدود العاطفة الشعبية القومية الى بعدعاطفي أعمق ، أو موقف فكرى شامل ،فكانت النغمية التي تحدث فورة الانفعال في الجمهور المستمع بمثابة غشاوة صوتية يخفي وراءها سطحية هذا الشعر.

فإذا ما انتقلنا الى نتاجه الغزلي والوجداني ،وجدنا أن الموسيقى الشعرية تتنوّع بحسب تجربة الشاعر ومعاناته،أى أنها تواكب المحنة الشعورية فتستمدّ منها ضعفها أو قوّتها . ففي قصيدة " خاتمة الحب" يشيع نغم حزين يتلاءم مع ألم الذكرى ،وجراح القلب ،وهموم النفس ،يقول :

" احتسي الكأس من عصارة نفسي ... حين أفنيت أكؤس الأوصـــاب
وبراني الشراب حتى لو أنـي ... جئت ربي ما اسطعت حمل كتابي
زوّدينى بقبلة منك تبقـــــى ... في فمـي بسمة ليوم الحسا ب" (١)

ويشيع النغم نفسه في قصيدة " بعض الطيور" اذ يقول :

" تصغين أغنيتي رفات أجنحة ... ما مسّها في ليالي شوقه وتر
نشرتها من جراحات مضمّدة ... ومن منى ليس لي في جودها وطر
لا تسأليني ما ترجوه أغنيتي ... بعض الطيور تغنّي وهي تحتضـر" (٢)

---

(١) الدهان ، " الشعراء الأعلام في سوريا " ، ص ٣٦٦ .
(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٢٦ و ٢٢٧ .

وفي قصيدتي " الغربة" (١) و "شرود" (٢) نقع على النغم النائح الموحش في الأبيات كلّها، أوفى إليه شعور عمر بالغربة في هذا العالم، وعزمه على الرحيل الى العالم الآخر. ففي القصيدة الأولى تعكس ألفاظ : الدرب الموحش القفر، والتابوت، والبوم، والأسر، الخ ... محنة الشاعر، وفي القصيدة الثانية يتكثّف النغم الحزين في التعارض بين الأعراس والمآتم، والنشيد المسكر والادمع.

وهنالك طائفة من قصائده الغزلية تعبّر عن حالة شعورية واحدة هي فاجع خيبة الحبّ، وشقاء الشاعر به. ويشيع منها جميعا أنين وعتاب في النغم والمعنى (٣).

وتطغى الكآبة على نفس الشاعر، ويغمرها القنوط، فتخفت الموسيقى حتى السكون كما في قصيدة " مصرع الفنان" (٤) وكأني بالشاعر أسقط نفسه على مأساة صديقه يعيش في وطن ليس للفنان شأن فيه .

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٧٩ .

(٢) م . ن . ص ٣٦٤ .

(٣) قصائد إقرأيها ، وبقايا ذكرياتي ، لن أرمي به ، الطيف ، قلق ، وحسبي في ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٣١، ٢٥٠، ٣٣٤ و ٣٣٧ على التوالي .

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٢١ .

أو تلقى أحيانا أن ايقاع القصيدة يتنوّع باختلاف مقاطعها. فقصيدة " مع المعرى " (١) تبدأ بنغم هادئ حيث يسأل الشاعر عن عالم الموت وما فيه ؛ ثم ترتفع هذه الأنغام اذ يلوم عمر المعرّى على نزعته التشاؤمية في الحياة وإعراضه عن ملذّاتها ،فيزداد النغم ارتفاعا في المقطع الأخير حين يعرض عمر لبغي المستعمرين وظلمهم .

وفي قصيدة "حماة الضيم" (٢) ينبعث من المطلع الوجداني ايقاع خافت مهموس مقرّب الى النفس،ثم يتوقّف ليحلّ محلّه إيقاع خطابي ينهمر عبر الأبيات حتى نهاية القصيدة .

وفي قصيدة " عاصفة" (٣) يعلو النغم في المقاطع الأولى من القصيدة حيث يعنّف الشاعر حبيبته ،ثم يستكين حزينا في المقطع الأخير حيث يصفح عنها خاضعا لجلال الجمال .

وهنالك قصائد مطولة في شعر أبي ريشة يصعد النغم فيها في المقاطع الوجدانية،ثم يضمحلّ كلّيا حيث تطغى السردية والتعليل البرهاني ؛ فاذا فرغ

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٢٦ .

(٢) م . ن . ص ١٤ .

(٣) م . ن . ص ٣٤٤ .

الشاعر من ذلك استعاد النغم مرّة ثانية . وقصيدة "بلادي"[١] خير مثال على ذلك . ففي المطلع ينبعث الإيقاع الخطابي، ثم يختفي اذ يعرض الشاعر لحادثة المجاهد ابراهيم هنانو مع المستعمرين، ووقوف سعد اللـه الجابري الى جانبه . وهنا يطغى السرد على الأبيات، وتستعيد الأبيات إيقاعها في المقطع الأخير من القصيدة عند الكلام على نصرة الأمة العربية لقضية فلسطين .

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٥٠ .

هـ ـ الصـــــورة

و ـ العنصـر القصـــي

تظهر المادة التصويرية التي غلبت على شعر أبي ريشة في العديد من أبياته حتى غدت صفة ملازمة لشعره . وهي تتدرّج ما بين الصورة المفردة المألوفة في أصول البلاغة العربية — وفيها اعتماده التشبيه، والاستعارة، والكناية، ثم التشخيص، فالرمز — والصورة المركّبة التي تنقل إلينا مشاهد متكاملة القسمات، وتكون إما وليّدة خيال حسّي بصرى متّصلة بالواقع المرئي، كما هي الحال في لوحاته الوصفية ، أو هي وليدة خيال تصّوري تخرج من المحسوس الى المتخيّل الموهوم، كما سنجد في رؤاه الصورية .

أما من الناحية الوظائفية، فيمكننا القول أن الصورة عند شاعرنا هـي أساس شعرى من جانب يلجأ إليها كخلاص، أى أنها أداة لإبراز الفكـرة ، أو هي أحيانا زينة أو إضافة نافلة من الجانب الآخر. وسنعرض فيما يلي لخصائص المادة التصويرية في شعره .

* * *

ظلّ خيال الشاعر مرتبطا بالأصول البلاغية القديمة في استخدامه التشابيه والإستعارات والكنايات ، تكثر في شعره حتى لا تكاد تخلو قصيدة منها . وقـد استخدم أبو ريشة أدوات التشبيه في شعره (مثل ، الكاف، كأن) بنسب متفاوتـة ، فلم يرد التشبيه بـ "مثل" إلا لماما في قصائده، نذكر منها على سبيل المثال قوله في الشرق الذى توالت عليه حادثات الأيام :

"يحمل الجـرح بابتسام وتأبى   أن ترى الدمع مقلتا عليائه
مثل نسر مكسّر الصدر ينزو   شامخا مشرفا على إعيائــه"(١)

وقوله في حان دارك :

" فإذا البتول على جـــواد   مثل جلد الليل فاحـــم"(٢)

ويلحظ ان الشاعر أكثر من التشبيه بالأداة(٣) في مجموعتـه الشعرية الأولى ، وفي بواكير شعره غير المنشور ، مثال ذلك قوله في قصيدة " سكون" :

"فاسدلي الستر فوق نهدين ضحّا   واشرأبّا كجانحي ورقـــاء"(٤)

وقوله في حافظ يشبّهه بالهزار :

"كهزار قد أوحشته مغانيه   وعاثت كفّ الأذى بسراحــه"(٥)

---

(١) شعر ص ٢٠٧ .

(٢) م . ن . ص ١٢٩ .

(٣) الأداة هنا هي حرف الكاف .

(٤) شعر ص ٨٤ .

(٥) الدهان ، "الشعراء الأعلام في سوريا" ، ص ٣٦٨ . لمزيد من التشبيه بالأداة نذكر قوله يصف عدم ارتوائه من صوت حبيبته المغنيّة " سوسن " :

" انت أظمأتني إليها وهيهات   أروى من وقعها الفتان
كجريح ظمآن يصرخ يا ماء   ويحبو للجدول الريّان" (شعر ١٠٧)

وقوله في قصيدة "البطولة وهنانو" :

" والأعادى تلوح كالأزرق الرجراج   في موجه العتيّ المطير" (م . ن . ص ١٢٠)

ثم يصف رجال هنانو المقاتلين :

" تتهاوى كالشهب من كبد الجوزاء   في لجّة الظلام الضرير" (م . ن .)

ونعثر في مجموعات أبي ريشة اللاحقة على بعض التشابيه التي استخدم فيها الأداة[1] ، إلا أن التشبيه الذى سقطت منه الأداة احتلّ مركز الصدارة . ومعلوم أن اداة التشبيه تشكّل فاصلا في الموازنة بين المشبّه والمشبّه به ، وأن حذفها يؤدى الى التطابق والمساواة الذهنية بين طرفي التشبيه ، مما يجعل المعنى أكثر بلاغة . ومن الشواهد على هذا التشبيه قول الشاعر مشيرا الى صلته الوثيقة بلبنان:

"كنت الحفي به وكان ولاؤه وهواك قادمتي جناحي طائر".[2]

وقوله يصف حجرته :

"ادخلي بالشموع فهي من الظلمة وكر في صدرها منحـــوت".[3]

أو يشبّه المعرّى بقيثارة :

"وهو في حالتيه قيثـــارة زهراء تروى نشيدها الفتّانا".[4]

ويخاطبه قائـلا :

"كنت تدرى أن الهناءة طير لاح في دوحة الحياة وبانا".[5]

---

(١) من الأمثلة على التشابيه المفصولة بـ"كأن" قوله يصف وطنه يرزح تحت اغلال المستعمر:

"فكأنه من نيله لفراتــه حمل تجاذ به يدا جزاره" (ديوان عمر أبو ريشة ص ١٦) .

ومن قصيدة "حكاية سمار" في تكريم الأخطل :

"الذكريات على الزحام تدافعت فكأنهن لديك سرب جرائر" (م ن ص ٤١)

وعلى رصيف المرفأ مع حبيبته التي جاءت لتودعه:

"كأننا طيفان قد افلتا من عالم الموتى ودنيا الفناء" (م ن ص ٢٢٨)

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٤ .

(٣) م . ن . ص ٢٠٥ .

(٤) م . ن . ص ٤٧١ .

(٥) م . ن . ص ٤٧٥ .

وفي حديثه عن ضلال المستعمرين يتبارون في الحصول على المغانم :

" والحجى بينهم شراع على الدأماء لا يرتجى له شطآنا " (١)

وقد يعكس الشاعر معادلة التشبيه هذه ، فيشبه المحسوس المادى بغير المحسوس المعنوى ، كقوله في النبي ورسالته ، وتصدى قريش الحاقدة له :

"وأطل النبي فيضا من الرحمة يروى الظماء تلو الظماء (٢)
وقريش في يقظة الحقد وهج من عناد ولفحة من عداء " (٣)

وقوله مخاطبا فتاته :

" أنا السرى في المنحنى المبهم وأنت حلم الطيب في البرعم (٤)
وصدرك حلمتا قلـق تنهدتا على أمـن (٥)
فكنا غفوة خرساء بين الخد والخد (٦) .

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٨٢.
(٢) م ٠ ن ٠ ص ٥٠٥ ٠
(٣) م ٠ ن ٠ ص ٥٠٦ ٠
(٤) م ٠ ن ٠ ص ٤٩٤ ٠
(٥) م ٠ ن ٠ ص ٣٣٣ ٠
(٦) م ٠ ن ٠ ص ٣٢٨ ٠

وفي قصيدة " البرعم الأخضر" يتمطى التشبيه بالالفاظ الكبيرة العامة والنعوت، يؤخذ القارئ ببهائها الخارجي ،حتى اذا أمعن النظر وجد أنها خلاء من الجدة،وقعت في المنقول الرتيب . وقد يلجأ الشاعر بنزعته الرومنطيقية الى مثل ذلك فيأخذ باللهو وتوليد الصور ،وعليه تكون الصورة بمثابة زينة تجمّل القصيدة كما هي الحال في هذه الأبيات:

" وأنت عليها انفلات الحبيس — من الطيب في البرعم الأخضر (١)
أنا حفنة من رماد المنى — على مجمر الزمن الأزور (٢)
ظلمتك ظلم انهيار الخيال — على يقظة الشاعر العبقري". (٣)

فعمر ،على ما يبدو ،يتوسّل التشابيه لنقل انفعاله حيال مظاهر الوجود ، وقد يتخطّى حدود التشبيه المادى الواضح المعالم ،كما بيّنا أعلاه ،ولكنّه قلّما ينفذ من ذلك الى خلق يوارى الانفعال .

ثم يتّفق أن ترتقي صوره التشبيهية لتصبح استعارة تحقق الوحدة الكاملة بين جزئي الصورة . ففي قصيدة "طلل" يستعير للزمن صورة خيل تعدو ،يقول :

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٤٢ .
(٢) م . ن .
(٣) م . ن . ص ٣٤٣ .

"حوافر خيل الزمان المشتّ   تكاد تحدث عن بؤسه" (١)

في هذه الصورة احتضن خيال عمر معاناته حيال مظهر من مظاهر الوجود (الصرح الروماني الذى استحال الى أنقاض)، وهي معاناة مستفادة من عالم الواقع، ونأى الخيال ليستحضر للمعاناة صورتها " فاذا الزمان فارس يعدو بلا انقطاع" (٢).

ومن استعاراته ما ورد في قصيدة "بنات الشاعر". فهو يرى أن قصائد الأخطل تتناول كل وجوه الحياة، فقسم منها يرمز للنعيم والمسرّة، فيستعير لها صورة بابل، وقسم آخر يرمز للشقاء، ويستعير لها صورة نينوى، يقول :

"غنّت فمن بابل طاف النعيم بنا   فكلّ منطلق ريّان مزدهر (٣)
غنّت فمن نينوى مرّ الشقاء بنـا   فالراح لا عبق والغصن لا ثمر" (٤)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٢٦ .

(٢) حاوى ص ٦٩ .

(٣) ديوان عمر أبو ريشة ص ٦٩ .

(٤) م . ن . ص ٧٠ . وهناك قصيدة أخرى يستعير فيها الشاعر للمسرّة صورة بابل وللشقاء صورة نينوى يقول :

"عدت من بابل فخفّ صحابي   لسماع الغريب من أسفارى
أسكرتهم حكاية الترف الدافق   في غفلة من الأقـــدار
عدت من نينوى فخفّ صحابـي   لسماع الغريب من أسفارى
أذهلتهم حكاية العدم الماثل   في قسوة مـن الأقـــدار"

(ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٧٩ و ٢٨٠) .

وفي قصيدة "حكاية سمّار" يقول الشاعر عند عودته الى لبنان بعد غياب طويل :

"أشقته غربته ووثبة ظلّــه   عبر الأصيل على ثراك العاطر".(١)

أما استطالة الظلّ فتكتسي معنى العمر الذى مال الى الزوال . وثمّ ضرب من الاتحاد بين الشاعر ومظاهر العالم ،فحمل هذا المجاز بعض الخروج الى فكرة الزوال وناموس الفناء الذى تخضع له الكائنات .

ومن الاستعارات ما جاء في قصيدة "الروضة الجائعة" حيث يقول :

"تلوّيت فوق زنود الخريف   على وهج لذّته المنكـره
ولمّـا تعرّيت لم تسمعي   سوى ضحكة منه مستهتره".(٢)

استهلّ الشاعر القصيدة بوصف الروضة وقد أمعن الخريف في تشويهها . وبدل أن يظل واقفا عند الظواهر الحسيّة للروضة ،نجده يقف منها موقف المستبطن الذى يـريد الوصول الـى روحها الكامنة فيطالعنـا بفكرة مبتكـرة ، مستعيرا للخـريــف

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٣ .

(٢) م . ن . ص١٧٦ .

إلى جانب التشبيه والاستعارة، نعثر في شعر أبي ريشة على الكناية. يقول بعد أن يجيل الطرف في أرجاء وطنه:

"وإذا الطرف ليس يعثر إلا بقيود مغموسة بجـــــراح
ورقاب محنيّة تتشظّـــــــى مزقا فوق منجل السفّاح" (١)

وقد تكنّى عن نير الاستعمار بالقيود، وعن الذلّ بالرقاب المحنيّة. وهذه كناية تقليدية لا نقع فيها على ابتكار ملحوظ.

ويقول بلسان الفدائي:

"أمضي وما روّت فمـــــي كأسي ولا أفنت شرابي" (٢)

فالكأس التي لم يفرغ شرابها كناية عن مقتبل العمر وريعان الصبا.

ويخاطب الشعب مشيرا الى حكّامه:

"كم مرّة خفـروا عهودك واستقوا برضاك راحك
أيسيل صدرك من جراحتهم وتعطيهم ســـلاحك" (٣)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٦٤ .
(٢) م . ن . ص ٢٨ .
(٣) م . ن . ص ٩٧ .

إلى جانب التشبيه والاستعارة ، نعثر في شعر أبي ريشة على الكناية . يقول بعد أن يجيل الطرف في أرجاء وطنه :

" واذا الطرف ليس يعثر الا بقيود مغموسة بجـــراح
ورقاب محنيّة تتشظّـــــى مزقا فوق منجل السفّاح " (١)

وقد تكنّى عن نير الاستعمار بالقيود ، وعن الذلّ بالرقاب المحنيّة . وهذه كناية تقليدية لا نقع فيها على ابتكار ملحوظ .

ويقول بلسان الفدائـي :

" أمضي وما روّت فمـــي كأسي ولا أفنت شرابي " (٢)

فالكأس التي لم يفرغ شرابها كناية عن مقتبل العمر وريعان الصبا .

ويخاطب الشعب مشيرا الى حكّامه :

" كم مرّة خفـروا عهودك واستقوا برضاك راحك
أيسيل صدرك من جراحتهم وتعطيهم ســـلاحك " (٣)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٦٤ .
(٢) م . ن . ص ٢٨ .
(٣) م . ن . ص ٩٧ .

وفي ذلك كناية عن أن داء الشعب من ذاته،وخلاصه بيديه . وفي قصيدة "طلل" يقول :

" رمال وأنقاض صرح هوت   أعاليه تبحث عن أسه " (١)

فجملة " أعاليه تبحث عن أسه " كناية عن تهدّم ذلك الطلل ،وتساوى أعاليه مع أساسه القائم في التراب.

وفي "حماة الضيم " (٢) يصف عمر بؤس اللاجئين معتمدا الكناية . وفي قصيدة "هكذا " (٣) المستوحاة من القضية الفلسطينية يقارن بين ماضي العرب المجيد وكبرياء الانسان العربي رغم فقره ، وقد اتخذ الخيل والخيام كنايـــة، وبين حاضر الفجور وافتقار الكرامة،فمثّل عليهما بالكأس والمضجع.

ويكثر هذا النمط في شعر أبي ريشة وحسبنا ما اخترناه شاهدا عليه. وتطالعنا في صور أبي ريشة ظاهرة التجسيد ،يحي به الشاعر ما لا حياة له ، ويلوح التجسيد في شعره باتجاهين : الاتجاه الأول يقوم على تجسيد المعاني الذهنية المجرّدة ومنحها اطارا وشكلا ؛ والاتجاه الثاني يقوم على احياء الجماد

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٢٥ .
(٢) م . ن . ص ١٤ .
(٣) م . ن . ص ٢٥ .

ونسبة الأحوال والأفعال الانسانية إليه ، فجسّد التجريد من جانب ، وبثّ الروح في الكائنات الموات من جانب آخر . فنقرأ قوله :

"لقد تعبت منه كفّ الدمار وباتت تخاف أذى لمسه
هنا ينفض الوهم أشباحه وينتحر الموت في يأسه".(١)

فتجد أن الشاعر جعل للدمار يداً ، وأناط به صفة الخوف ، ثم جسّد الموت ، فجعله ييأس من الفتك بذلك الصرح ، فيرميه يأسه في الانتحار . وهكذا نسب الأحوال والأفعال الانسانية الى المعاني المجرّدة . وفي عمله هذا تضاءل رصيد الإبداع ، اذ وقع تحت وطأة انفعاله ، فاكتفى بتسمية المظاهر بأسمائها . وعلى هذا المنوال ما كتبه في قصيدة "النور" ، فينيط بالنور يدين ، يقول :

"النور أتعب مقلتـــــي ونفّر الأحلام عنّـــي
عصفت يداه بالظـــلال وبالجلال المطمئـــن".(٢)

أو يجسّد الكبرياء ، فيجعل لها عينين تبكيان ، يقول :

"حسناء هذه كبرياء الهوى أهوت على أشلائه تدمع".(٣)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٢٧ .
(٢) م . ن . ص ٤١٨ .
(٣) م . ن . ص ٢٢٥ .

أو المجد، فيجعل له عينين، وينسب إليه صفة الخجل :

" المجد يخجل أن يجيل الطرف في   ما هدم الجبناء من أسواره[١]

أو يجسّد البطولة، والحق، والسلوة، والذّل، فينسب إليها أحوالا وأفعالا انسانية ، فالبطولة جائعة :

" والبطولات على غربتها   في مغانينا جياع خشّع "[٢]

والحق يغضي حياء ، ويلوى جيده مكتئب الفؤاد :

" أترى الحق كيف أغضى حياء   ولوى جيده كئيب الفؤاد "[٣]

والسلوة ترمق الشاعر بنظرات شزرة :

"كم سلوة ناجيتها فانثنت   ترمقني بالنظر الشزر "[٤]

أما الذل، فيعوى على جفون قريش الحاقدة :

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٦ .
(٢) م . ن . ص ٢٧ .
(٣) م . ن . ص ٤٦٢ .
(٤) م . ن . ص ٨٠ .

" أى ذلّ على جفونك يعوى ｜ وركاب النبي مل‌ء العراء " (١)

أما احياؤه الجوامد، ونسبة الانفعالات الانسانية إليها، واخضاعها لقدر المعاناة البشرية، فيظهر مثلا في قصيدة "يا عوادى" حيث ينقل الشاعر مصرع الملك غازى، فيشخص الطبيعة تشاركه ألمه، اذ ما أن سمعت بغداد بنبأ موته حتى تفجّر فيها الحزن، ولبست ثوب الحداد ؛ لكنّ الشاعر يقرّر أن النكبات الجسام لن تستطيع أن تفتّ في كبد هذه الحسناء بنت الاساطير، يقول :

" يا عوادى الزمان لن تلمحي في ｜ جفنها الدمع فاخجلي يا عوادي " (٢)

وفي قصيدة " أوغاريت" مناجاة رقيقة بين الشاعر وهذه المدينة التي اكتشفت آثارها حديثا، يخاطبها كما تخاطب فتاة أفاقت لتوّها من الحلم :

" ما تبصرين تأملـــي ｜ ما تشعرين تكلّمـــي
الربع ربعك فانحنـــي ｜ عطفا عليه وسلّمـــي " (٣)

ويقع عمر تحت وطأة انفعاله في قصيدة " نسر" حيث يعالج موضوع الكبرياء التي تتجسّد بالموت الكبير في الذروة الشماء . ونجده يخاطب الذرى موئل النسور

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥١١ .

(٢) من عمر أبو ريشة شعر ص ١٢٧ .

(٣) ديوان عمر أبو ريشة ص ١١٩ .

يحثّها على الغضب والثورة والانتفاض لكرامتها :

"أصبح السفح ملعبا للنسور فاغضبي يا ذرى الجبال وثوري
إن للجرح صيحة فابعثيها في سماع الدنى فحيح سعير".(١)

ثم وقعنا في شعر أبي ريشة على قصائد استخدم فيها الرموز للدلالة على معان لم يصرّح بها(٢) ، لكنّ ذلك لا يجعله من أتباع المذهب الرمزي . فهو يرمز بالمعنى الحرفي للكلمة ،أى أنه يلمّح الى الأشياء تلميحا ،وربّما أفصح عن رموزه بتعليق نثرى يورده في مقدمة القصيدة ،وقد أشرنا الى ذلك من قبل(٣) ، وكنّا نودّ لو أنه أعرض عن ذلك ففسح للقارئ مجال الخيال وإعمال الفكر .

ويرى الدكتور أنطوان كرم "أن في "شعر" أبي ريشة أثرا من الرمزية الموضوعية (لا التجريدية) ،غير أن تقرّبه من الرمزيين والذين لفّوا لفّهم لا يجعله ملازما لهذا الأدب تمام الملازمة" (٤) . فشعر عمر يغلب عليه طابع الوضوح واليسر،

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٥٨ .

(٢) يتّخذ عمر من "بنات الشاعر" رمزا لقصائد الأخطل ومن "الطيف" رمزا لحبيبته الانكليزية التي توفيت . كذلك يرمز بالبلبل السجين في قفص الى الحرية المكبوتة وبالنسر وبالجبل الى نفسه . أنظر قصائد بنات الشاعر ،الطيف ، بلبل ،نسر ،وجبل في ديوان عمر أبو ريشة ص ٦٧ ، ٢٥٠ ، ١٤٤ ، ١٥٨ و ١٩٠ على التوالي .

(٣) انظر ص ٤٣ من هذه الرسالة .

(٤) كرم ،انطون غطاس ،"الرمزية والادب العربي الحديث" ،ص ١٨٠ و١٨١ .

ولسنا نعثر في شعره على بعد تجريدى ،أو تكثيف يرميه في الغموض واللّمح المعمّى ، وتصيّد المطلق الفكرى. ثم إنه لا يعنى باستبطان عوالم اللاوعي ، واستطلاع المناطق المبهمة من النفس،على غرار الشعراء الرمزيين . لكننا نجد في شعره خطرات رمزية تذكر ببعض خصائص مشتركة طبعت شعر الرمزيين .فمنها مثلا ما يذكرك بنظرية العلاقات البودليرية ،اذ يمزج العطر والصوت :

" ومساحب أقدامي في الترب حديث العطر الى النسمه" (١)

كما يمزج بين الشمّ واللّمس :

" طوقتها يا للشذا مطوقا مقبّلا" (٢)

فيجعل الشذا شيئا يحسّ ويطوّق ويقبّل ؛ وهذا تكثيف لمشاعره الممتلئة برحيق تلك الفتاة وطيبها .

وقد يربط بين الشمّ والادراك :

"عرفت شذاك فالتفتّ تسائل عنك أشواقي" (٣)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٨١ .

(٢) م . ن . ص ٣١٠ .

(٣) م . ن . ص ٣٦٧ .

ويقول شاكر مصطفى معلّقا على هذه الظاهرة في شعره : " ... وأبو ريشة إلى هذا مغرم باللون ، والظلال ، والطيوب ، على طريقة بودلير ، وفرلين ، وأضرابهما من شعراء الرمز ... إن كلا مبدع مدرسة ، ولكن للألوان والأصوات والعطور في نفس أبي ريشة حركة ، وأصداء ، وتهويل ، كما لدى الرمزيين . ولعله يؤمن مثلهم أن بين الصوت واللون والعطر صلات خفية ، وتناغما سحريا ، وان ذروة الشعر حين تستطيع أن تحوّل آثار مختلف الاحساسات في النفس الى نفحة شعور واحدة " . (١)

ويحتلّ عنصر اللّون في صورة أبي ريشة مكانا مرموقا . واللّون عنصر بصرى خالص ، إلا أن الشاعر يستعمله استعمالا نفسيّا ، اذ ينقل إلينا عبره مشاعره وأحاسيسه . فهو يرمز باللّون الأسود الى الاستعمار ، وباللّون الأبيض إلـــــى الحريّة :

" واذا العبوديات تخلع ليلها مزقا على قدم الصباح السافر " (٢)

ويقول في القصيدة نفسها واصفا أحقاد المستعمر :

" أوما تصبّ على الخليج أكفّها من سود آثام وحمر جـــرائر " (٣)

والصورة هنا حسّية مثّل فيها على العنف بلون الدماء الأحمر .

---

(١) مجلة " العصبة الاندلسية " ، السنة الثانية عشرة ، العددان ٨ و٩ ، ت١ و ت٢ ١٩٥٢ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٧ .

(٣) م . ن .

وفي قصيدة " حكاية سمّار " تطالعنا الحياة فتاة جميلة آسرة تغري الشاعر. وقد عبّر عن اغرائها باللونين الأحمر والأشقر. يقول بلسان الحياة :

" تتلمّظ الشهوات فوق محاجري وتعربد اللّذات خلف مآزري
وتسلسل النعماء حمر مراشفي وتلفّ جيد النجم شقر ضفائري " (١)

يستعير عمر لون الغروب ليهرقه على مشيعات صديقه الفنان كميل شمبير. ولون الغروب أحمر يخالطه السواد، وهو يوحي بالزوال والكآبة . وعليه يأتلف اللّون مع الفكرة والشعور في قوله :

" وبنات الغروب تسكب في أذنيه أصداء عوده وربابـــه
لابسات حمر المآزر مرّت ريشة الليل فوقها بخضابه " (٢)

كذلك يستعير الشاعر اللون الأبيض الهادئ لينقل إلينا صورة الأيام الهنيئة الراضية في حياة صديقه :

" وأرته طيوف آماله الغرّ عذارى يطفن حول وشاحه
حاملات على سواعدها البيض أكاليل فوزه ونجاحــــه " (٣)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٦ .
(٢) م . ن . ص ٤٢٢ .
(٣) م . ن . ص ٤٢٨ .

الى جانب اللون ، يغلب الضوء على الصور في شعر أبي ريشة كلّما شاء التعبير عن عزّ أو مجد ، على نحو ما تلقى في صوره عندما يعرض لموضوع النبي محمد ، ورسالته ، وسرعة انتشارها . فالنور الذى ظلّل غار حراء كناية عن الاقباس السماوية التي تمثّلت في الوحي .

" وأتى طوده الموشح بالنور وأغفى في ظلّ غار حراء " (١)

ثم ان الشاعر يشبّه الرسالة بنور كحّل مقل قريش ، لكنّها في حقدها على النبي ، أعرضت عن رسالته ، وبقيت تتخبّط في عماها :

" ويسحب المرود الأسنى على مقل ما زادها النور إلا ضلة وعمى " (٢)

ويقول في أمنية النبي بنشر رسالته حتى تبدّد ظلام الجزيرة :

" وأمانيه انتفاض الأرض من غيهب الذلّ وذلّ الغيهب
وانطلاق النور حتى يرتوى كل جفن بالثرى مختضب " (٣)

حتى اذا وازن بين الخير الذى حققته الرسالة زمن النبي ، والظلام الذى اكتنف الأمة العربية فيما بعد من جرّاء الاستعمار ، قال :

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٠١ .
(٢) م . ن . ص ٤٨٦ .
(٣) م . ن . ص ٤٣٩ .

" نعمى أضاءت على الأيام وانطفأت فيا لياليَ ادفقي من بعدها ظلما " (١)

وقد يتكنى الشاعر بالضوء عن الجمال ، يقول مخاطبا فتاته :

" أكذا الهــول فوق عنقك يطغي ذلك السحر والشعاع السنيّا " (٢)

ويأتي على ذكر الضوء والظلام في البيت الواحد ، وفي هذا الطباق ما يقوّي المعنى . يقول في الحبيبة :

" بعد لأى طلعت في ليلي الحالك نورا يفيض بالاحــــــلام " (٣)

ومن قصيدة " مصرع الفنان " :

" مورد الغور مظلم لم يصوب فوقه الشرق مشعلا من ضيائه " (٤)

وفي قصيدة " نجمة " يتمنى لو أن ذيل النجمة المضيء يغدو كفنا له تلطيفا لوحشة القبر :

" نجمة ضاءت على البعد فيا ذيلها الوضاء كن لي كفني " (٥)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٨٨ .

(٢) شعر ص ١١٩ .

(٣) م . ن . ص ١٢١ .

(٤) م . ن . ص ٦٤ .

(٥) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤١٥ .

وفي "قطرة الزيت" يخاطب فتاة اهتدت بهديه، ولكنها جحدت فضله، فيشبّه نفسه بقطرة زيت في سراج أضاء أيامها :

" لن تعثري بعبر الدجى انه	أسـعني سراج كان في بيتي
ليتك لمّا سرت في نوره	ذكرت فيه قطرة الزيـت" (١)

ننتقل من هذه الصور المفردة المبثوثة في أبيات متفرقة من قصائد أبي ريشة، الى اللوحة الوصفية المتكاملة في شعره، اذ تشكل اداة هامة في تكنيكه الشعري . وهي مستمدّة في الغالب من الواقع يرى أو يذكر فيستعاد بناء مشاهده.

ففي قصيدة " شاعر وشاعر" (٢) يعرض عمر لتعاقب الإصباح والإمساء على الوجود مبتدئا بوصف حلول الفجر على الطبيعة رويدا رويدا . وكأن تكرار هبوطه في الكون جعله مثقلا يجرّ خطاه ببطء . ثم تمتلئ اللوحة بالحركـة والحياة اثر تنبّه الكائنات لبزوغ أشعة الشمس.

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢١٧ .

(٢) م . ن . ص ٥٧٦ .

ينتقل الشاعر في اللوحة الثانية الى وصف الظهيرة وحرّها الذى يدبّ في مفاصل الطبيعة، ويبعث الخمول في الحقول والأزهار والطيور. فالظلال النديّة التي رسمها الفجر أخذت بالاحتضار. وما لبث الفجر حتى غدا هجيرا فغروبا، والغروب محطّة الشيخوخة، وبداية الانحدار والعدم .

ثم تجده في اللوحة الثالثة يصف غروب الشمس معتمدا عنصرى الحركة واللون، فيلحظ في شريطه الوجداني أن الشمس قد طعنت في احشائها، فسال دمها الأحمر على شفق الغروب . وحزنت الطبيعة لمصرع الشمس ، فأطلّت غادة الليل لمؤاساتها، وذؤابات شعرها الحالك تترامى خلفها تدريجيا الى أن تكتسي الطبيعة كلّها ملاءة سوداء . ومن خلال ثوب الطبيعة الحالك، تطلّ عيون السماء، وقد استعارها الشاعر للنجوم . ويفرغ الليل على الكون جمالا مشوبا بالرهبة والجلال .

هكذا انفعل أبو ريشة أمام مشاهد ولادة يوم كامل، وتعاقب النور والظلام، والحركة والسكون، ورأى في هذا التعاقب معنى الزمن والحياة، حيث تتّحد الحقيقتان الكونية والذاتية، وتصير أحوال العالم الشامل أحوال الشاعر الفردى، اذ انعكست صورة الوجود في حقيقة الأنا .

وفي القصيدة نفسها لوحة أخرى يصف فيها الشاعر، بأبيات قليلة مكثّفة، تصدّى المتنبي لاقداره، فشبّه حياته القلقة العنيفة بحياة عقاب عاندت الرياح، فتكسّر جناحاها، واستمرّت في عنادها حتى وصلت الى وكرها، وانبرت تحدّج جراحها بلا باء وتحدّ، ولم ترض عن الموت في الأعالي بديلا. (١)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٩٠ .

من اللوحات الوصفية في شعر عمر اثنتان يصف فيهما ناديين أحدهما كان يرتاده مع قريبه جميل مراد ، والآخر قصده مع فتاته التي وافته الى فينّـا .
في اللوحة الأولى يعود الشاعر الى مرابع ذكرياته في لبنان ، فيصف النادى قبل رحيل جميل عن الحياة ، يقول :

" غمرته المنى فليس لنا ما — نتمنّى في ظله الجذلان
كلّ أرجائه من المتع البيض — ثغور تصيح : يا من يراني
كم أوينا إليه نغسل فيه — صدأ العمر من غبار الزمان " (١)

في البيت الثاني ينمّ التشبيه عن مدى انجذاب الشاعر للملذات الكامنة في ذلك النادى ، أمّا في البيت الثالث فيستعير الصدأ للتدليل على همومه تغسلها الخمرة وتبددها . ومع غياب جميل تقفر أرجاء النادى ويجلله الصمت ، وفي قول الشاعر "يجفل الطرف في حماه " استعارة تبيّن مدى الوحشة التي خيّمت على النادى بعد موت صديقه . ويتابع الشاعر وصف النادى من كؤوس الندمان المهجورة الى بقايا الأوتار المخنوقة كأنها في حداد . فتتفجّر عاطفته ألما ، ويسمع في خاطره مطرقة الذكريات فيقول :

" كان ناد لنا فيا روعة — الاسرار نامي في حجرة الكتمان
لا تطيق الحديث عن رقة — الجدول أذن المشرّد الظمآن " (٢)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٠٧ .

(٢) م . ن . ص ٤٠٩ .

فالشاعر حين تولّت سعادته ،راح يستعيد الذكرى فيلتمس بها ظل سعادة غبرت. وهكذا بقي الحلم حنينا الى الماضي بدل أن يكون كشفا للآتي .

أما اللوحة الوصفية للنادى الآخر فمقتطفة من قصيدة "دليلة"(١). وفيها يأوى الشاعر مع فتاته الى نادى خمر "ردّ أيدى زمانه مغلولة" كناية منه عن تحدّيه الفناء . وتربّعت العناكب في زوايا النادى ،وحجب دخان الشاربين أنوار المصابيح، فهاذا هي خافتة تكاد لا تبدّد ظلمة المكان . ونقشت على جدران النادى ومقاعده اسماء مجهولة،كأنها شواهد حبّ لفتية جمعها المكان، وفرّقها الزمن من بعد . وفي وسط النادى وقف مغنّ كهل يطوف على الجلساء يغنّي لهم . ونستطيع من خلال هذا الوصف أن نتخيّل الكهف بوضوح ،اذ لمّ الشاعر شتات الجزئيات وأدخلها في لوحته . ويلحظ أن هذا الوصف ،ينزل في الغزل وهو مقصود لذاته . وهذا الاستطراد الصورى صفة ملازمة لتقنية أبي ريشة الشعرية .

من بين القصائد التي احتلّت فيها اللّوحة الوصفية مركزا رئيسيا قصيدة "كاجوراو"، حيث يصف الشاعر ثلاثة عشر مشهدا لتماثيل المعبد الرخامية ينقل بها إلى قارئه عرى الانسان، وحمم غرائزه، وأهواءه الجنسية الطبيعية، والشاذة، والخيالية. لكنه يلجأ أحيانا في بعض هذه المشاهد الى التلميح والاشارة الشفيفة . ففي أحد المشاهد يرسم صورة " شيفا " الإله الهندى ، وقد توزّعت أيديه الا ثنتا عشرة على مناطق مختلفة من أجساد بنات اللذة حوله ،وأخذت الأيدى تتفنّن في إرواء العطش الجنسي ،فعمد الشاعر الى الرمز قائلا :

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٤٠ .

"حيران من أي الكنوز | يلمّ حبّات الجمان" (١)

وفي صورة أخرى ندّى كهان تخطر فيه قيان يتمايلن اغراء وشهوة، وأمامهن كاهن مسّن قصره عجزه على مداعبة حسنائه، فيقول منوّها :

"وأمامهن بقيـــة | من كاهن خسر الرهان
لو همّ خشت أضلع | منه وصكّت ركبتـــان
فشفاه ما اهتصرت أنامله | وما اعتصر اللســـان" (٢)

وقيمة القصيدة في رأيي لا تكمن في المحاكاة نقلا، بل هي قائمة على "ترجمة" المعاني الكامنة وراء المرئي، وهو نزوع من الشاعر الى ترجمة الفنّ الى فنّ، واستلهام النحت موضوعا لشعره. وقد كتب أحدهم في معبد كاجوراو قائلا "انه مزّق أقنعة الحياة ولم يتردد في أن يكشف ما قد لا يجرؤ الانسان على كشفه ... ومن هنا كان الفن أصدق من الحياة، لأنه لا يخجل من أن يعبّر عمّا في الانسان، وفي أعماق الانسان". (٣) هكذا يخاطب عمر كاجوراو :

"مزّقت أقنعة الحياة | وما عليها من دهان
وجلوتها في عريها | فترفعت بعد امتهان" (٤)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٠٦ .

(٢) م . ن . ص ١٠٩ .

(٣) جريدة الوحدة، العدد ٨٩٧، ص ٣ .

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ١١٦ .

ويجسّد أبو ريشة الحقائق التاريخية في صوره ،شاهدك عليه لوحة أخرى له صوّر فيها غزو الرسالة النبويّة للصحراء ،واعتماد النبي القتال لتثبيت دعوته ، يلمّح الى ذلك قائلا :

"فما هوى صارم إلا رمى عنقا ولا هوى معول إلا رمى صنما
ولا بدت سدّة إلا تسنّمهـــا مؤذن لم يدع في مسمع صممـا" (١)

ثم يصف اقبال سادات العرب على النبي تؤكد ولاءها له ومن ثم ينتقل الى وصف الفتوحات التي أدخلت العرب والأعاجم على السواء تحت راية الإسلام (٢).
وللشاعر لوحة وصفية يصوّر فيها معركة بدر،وأخرى يصوّر فيها معركة أحد (٣).

لم يقتصر أبو ريشة في شعره على اللوحة الوصفية،بل انتقل الى طبقة أخرى من الوصف ،هي الرؤيا الصورية التي تعتمد المتخيّل الموهم . ففي قصيدة "حكاية سمار" تبدو له مشاهد الحياة بوجوهها المختلفة،اذ تطلّ الحياة فتاة جميلة تحاول اغراء الشاعر بشبقها الغريزي لتدفعه الى موائد الملذّات ؛ لكنّ الشاعر يدرك ان رسالته أسمى من أن تنحصر في اللذة ،فيعرض عنها ليلمح فيها وجها مغريا آخر هو وجه الثراء والنعيم ،لكنه يكتفي من ذلك الينبوع ب "جرعة عابر" .

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٨٦ .

(٢) م . ن . ص ٤٨٧ و ٤٨٨ .

(٣) م . ن . ص ٥٠٨ و ٥٤١ على التوالي . وقد عرضنا لهاتين المعركتين في مكان سابق من هذه الرسالة ص١٤٧ و ١٥٠ .

وفي الصورة الثالثة تغدو الحياة حبًّا شاملا وتضحية . ويرى الشاعر أن رسالته تنسجم مع هذا المفهوم الانساني للحياة،فيخاطبها قائلا :

" حسناء لا تتغيّبي عن ناظري   هذي يدي فتصرفي بمقادري " (١)

ثم نلحظ في هذه الصورة نفسا مسرحيا يديره على الحوار ،ومن خلال الحوار تبرز أبعاد تتطور فيها نظرة الشاعر الى الحياة حتى تبلغ الحب في أعلى تطورها .

في قصيدة " فراق " رؤيا أخرى تمثل عناق الانسان والموت،حيث يظهر الموت الذي غيّب شقيق زوجة الشاعر فتاة جميلة أغرته بالرحيل عن هذا العالم، فاستجاب لها ،وانطلق الى عالمها ليقترن بها وسط الزغاريد ،يقول :

" فتلويت ساكبا قلبك الحران   في كأس قلبها الحران
وتهاديتما وروق الثريـــــا   عبق من مساحب الاردان
والزغاريد من كوى الخلد تهمي   في سماع النجوم سيل تهاني " (٢)

وتتميّز الصورة بعنصر الحركة المتمثل بتوالي الأفعال ،فالفتاة الآتية من عالم الموت : مزقت ،جازت ،أطلت ،ترامت الخ ... أما ورود التعابير الروحانية

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٨ .

(٢) م . ن . ص ٤٠٥ .

فيفسّره كون الرؤيا في عالم الموت،كقوله في بسمة جميل أنها " أندى وأسمى من بسمة الايمان "،أو كقوله في هوى هذه العذراء " لم يجس قدسه هوى انساني " .

ومن الرؤى الصورية في شعر عمر ما ورد في قصيدة "شهيد " (١) التي نظمها في رثاء البطل سعيد العاص،حيث جعل البطل "سعيد " ورفاقه المقاتلين في جبل النار نسورا ضارية تقاتل في جو جهنمي، اذ ادلهمّ الدخان ، وحجب الأبصار ،وتأجج القتال بين أهل البغي والنسور الأبيّة التي لم تستسلم مخالبها إلا بعد أن أزهقت أرواحها . فتجده يرتفع بأبطاله الى مستوى الملحمة،يخاطب دماء النسور التي أريقت في هذه المعركة لتروى شجرة البطولة الباسقة ، بل ان تلك الدماء هي غيث الخصب آن تجفّ الحقول ،ويتحفى الزهر ، فتضحي الدماء غذاء وماء .

على مثلها مشهد له آخر ضمّنه قصيدة " البطولة وهنانو" ،تمثل هنانو طفل العلى يشبّ ويغرم بحسناء هي " البطولة" ويقضي في سبيلها . (٢)

نستنتج مما تقدم أن أبا ريشة توسّل اللوحة الوصفية والرؤيا الصورية لابراز الشعور والفكرة . فبينما نقل في الأولى مظاهر الوجود الخارجي وانفعاله بها ،كانت الثانية وسيلة لتصوير الفكرة التي امتلكت وجدانه .

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٦٢ .

(٢) عرضنا لهذه القصيدة بالتفصيل في مكان سابق من هذه الرسالة ص١٢٦ .

ولربما صعب على الباحث أن يحدّد مدى التقليد والابتكار الخالص في هذا التصوير كلّه ،وحسبنا منه الاشارة العاجلة على سبيل الشاهد .

أكثر الشعراء من استلهام عيني المرأة مادة للغزل، فتبعهم أبو ريشة في ذلك. ففي قصيدة " خفاش" (١) يعرض لعيني فتاته، ويمثلهما بدنيا تنهمر منها الأسرار. إلا أنه لا يتمادى في الوصف والتمثيل، بل ينفذ من هذه الصورة التقليدية الى التوغل في كنه هذه المرأة، والحب الذى يربطه بها . فهو يستقي من منهلها لكنه يبقى شديد الظمأ ،يعذبه حبها ،ولا يقوى على التحرر منه .

وفي قصيدة "افرست" (٢) ينزع الشاعر منزعا غيبيا يتحرى فيه ما وراء المظاهر. فقد تمثلت له الأرض وقد غويت بنجم بعيد، وكان افرست هو اليد الممدودة نحوه، فلم تدركه ولا تزال تسعى إليه الى الأبد . والشاعر انما "أراد التعبير عن شوق الحياة الى هتك حجب المجهول، تحنّ إليه وتتصباه، فكأنه عشيقها المهاجر الذى لا أوبة له، ولا انكفاءلها عن مواصلته" (٣). ويمكننا القول ان هذه الصورة فتح خاص بخيال عمر تجاوز فيه الصورة الواقعية المتوازية .

ومن ملامح التجديد في شعر عمر قوله مخاطبا الروضة :

"فأصبحت خلف جبين الحياة ... وأحلامها فكرة مضمره" (٤)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٨٢ .

(٢) م . ن . ص ١٣١ .

(٣) حاوى ص ١٥٠ .

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٧٦ .

فكأن لا وجود للروضة إلا في الظن ،وهذه الروضة الذابلة ليست سوى ظل مشوّه لروضة مثالية لا تذبل أزهارها، ولا تتساقط أوراقها، ولا يقهرها الزمن . والشاعر في هذا البيت سما بالروضة الى الفكرة المضمرة ،فقد نقلها من عالم منظور الى عالم ولده انفعاله ،جاوز فيه المرئي، والتمس الجانب المعنوى الخفي منه تعبيرا عن حالة نفسية كاملة .

وتناول عمر السراب تناولا نفسيا فيه جدّة وأصالة . فالسراب استعمل للدلالة على الأمل الخادع، ولكن عمر يقول :

" أن تهتكي سرّ السراب وجدته — حلم الرمال الهاجعات على الظما " (١)

لقد تأمل الشاعر السراب مليّا ،ومن خلال نفسيته القلقة الظامئة " أحسّ بالرمل الملتهب ظمأ تحت أشعة الشمس ينام ليحلم بالماء. وما هذا الذى يسمّونه سرابا إلا أطياف حلمه اللذيذ " . (٢)

وفي دفاعه عن قصو حياة المجاهد ابراهيم هنانو، يمثل النواعير وقد سئمت عمرها الطويل. يقول :

" قل لمن يعشق الحياة على الذل — ويخشى بروق عمر قصير
النواعير تنفث الضجر القاتـــل — ما بين دمعها والزفيـــر
سئمت عمرها الطويل فما تندب — إلا خلودها في الدهور " (٣)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣١٩ .

(٢) م . ن . ص ٣١٨ .

(٣) شعر ص ٢٠٥ .

من سمات التقليد في شعر أبي ريشة تناوله لبعض المعاني المشتركة بين الشعراء الغنائيين . ففي قصيدتي "هيكلي" و "إترابيها" يركن الى عزلته، وتحيط الوحشة بكل ما حوله. وتبرز الشمعة رفيقة الشاعر لتخفف من رهبة الظلمة والوحشة، يقول :

" هوذا هيكلي فماذا حباني	بعد طول النوى وماذا رأيت
نحبت فيه ذكرياتي فنامت	واذا شاء هزّها لأبيت
فتلمست في دجاه مكاني	ثم أشعلت شمعتي وبكيت" (١)

والهيكل في هذه القصيدة كناية عن الوطن الذى عاد إليه الشاعر بعد غياب طويل. وقد حزن كثيرا لما آلت إليه أحوال بلاده، وعبّر عن معاناته بصورة تقليدية، إلا أنها جاءت مفعمة بالصدق والرقة .

وتبرز الصورة أكثر تفصيلا في قصيدة "إترابيها" (٢) وقد تمثلت فيها الملامح الرومنطيقية : حجرة ساكنه مظلمة يعشش فيها الغبار والعناكب، وكأس مكسورة، ورسائل مطوية، وشموع الخ ... واليأس هو لون الصورة، يستسلم له الشاعر ويغرق فيه، يتخذه اداة للوصف وليس للكشف. فهو يقف عند حدود التجربة الرومنطيقية، حيث تتغلب الذاتية على الموضوعية، فلا ينفذ من همومه الفردية الى استطلاع حقائق الوجود .

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٨٨ .

(٢) م . ن . ص ٢٠٥ .

وفي قصيدة " الغربة "(١) يظلّ الشاعر ضمن اطار الصور التقليدية، فيدلّل على الغربة بالدرب الموحش المقفر ،ويتكنى بالطيف عن ذاته ،كذلك يدلّل بالفجر على مقتبل العمر ،وبالجراح على العذاب ،وبالكأس التي فرغ خمرها عن الحياة التي شارفت على الزوال . فهذه صور تدلّ على أن خيال الشاعر قصّر عن مستوى الابداع والكشف البعيد ، واكتفى بالصور الجاهزة الشائعة .

وفي قصيدة " حماة الضيم "(٢) يعاني عمر بصدق وألم مأساة الشعب الفلسطيني. ولكن بدل أن تتكشف معاناته عن مفاهيم انسانية عامة،نجد أن أمر المأساة بالنسبة إليه يقتصر على التشرّد ،والحرمان ،والمساس بأعراض النساء . وهذه صور تقليدية بهتت دلالتها لكثرة ما تكرّرت .

العنصر القصصي

في شعر عمر قصائد يغلب عليها الطابع القصصي نذكر منها على سبيل المثال محمد ،عودي ،دليلة ،جان دارك، وكأس .

في قصيدة "محمد "(٣) عنصر قصصي يتخلّله السرد والحوار . تبدأ القصيدة بنبوءة الراهب "بحيرا" وردة فعل قريش حيالها . ثم يستعرض الشاعر الأحداث الرئيسية في حياة محمد — وفاة والده ،وطفولته في مرابع هذيل عند مرضعته حليمه ،ثم وفاة أمه آمنة قبل أن تراه ؛ وبذلك اكتملت دائرة اليتم حوله .

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٧٩ .

(٢) م . ن . ص ١٤ .

(٣) م . ن . ص ٤٩٥ .

ثم ينتقل الشاعر الى شباب النبي ، فيعرض لعنف الصراع بينه وبين قريش، ومجيء عمه أبي طالب يعرض عليه المناصب باسمها على أن يكف عن تسفيه آلهتها . وهنا يعتمد الشاعر عنصر الحوار بين النبي وعمه. ثم يهبط الوحي على النبي في غار حراء ،ويتجاوز الشاعر السرد، ويختار مشهدا يعتمد الحوار بين النبي وعلي الذى جاء ينبئه بتآمر قريش على قتله ، فتبدأ الهجرة من مكة الى المدينة حيث يتركز لواء الرسالة الجديدة . يتوقف الشاعر طويلا أمام معركة بدر التي دارت بين النبي وقريش، بينما يمر مرورا سريعا على معركة أحد التي هزم فيها جيش النبي حتى يصل الى الحدث الهام، وهو فتح مكة وتحطيم الأصنام . ويكون الحدث الأهم بعد الفتح وفاة النبي .

يلحظ في هذه القصيدة أن الشاعر عمد الى انتقاء الأحداث الكاشفة التي هي أشبه بمحطات رئيسية في حياة النبي ،حتى تكتمل سيرة الرسالة المحمدية . ويلحظ ايضا أن الشاعر لا يسجل أحداث النبوة تسجيلا تاريخيا ، وإنما يجعلها تمرّ على أتون نفسه، فتخرج مغمسة باحساسه لايمانه العميق بهذه الرسالة .

الى هذا القصص الديني ،ضرب آخر من القصص الغزلي الذى هو وليد تجاربه في الأغلب. تجد شبيهه مثلا في قصيدة " عودي " (١) حيث يعبّر الشاعر عن تبدل موقف الحبيبة منه : من الحقد والسأم الى الندم والشغف من جديد . وهو يؤدى ذلك في سياق قصصي يتخلله الحوار. لقد طردته الحبيبة من قصرها غير نادمة ،فانصاع لأمرها ، وغادر المكان ، وسار في وحشة الليل وبرده

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٠٢ .

القارس، واذا بها تسعى وراءه في الظلام ،فيحن إليها ،ولكنه يعتصم بكبريائه، ويتابع سيره فيما يهفو به حنينه الى العودة • وشاعرنا شديد التحسس بكبريائه، مما يحملنا على الاعتقاد بأن القالب القصصي ههنا جاء لخدمة الفكرة التي تكشف عنها البيت الأخير•

أو في قصيدة "دليلة" (١) حيث يروى قصة خيانة حبيبته له بعد أن أوهمته بحبها ،ووافته الى فيينا لتعيش معه لحظات الحب• ويغلب على القصيدة المنزع السردى، ويتخللها وصف لمدينة فيينا في الشتاء ،ولمغامرات الشاعر مع فتاته •

أما النوع الثالث فاستلهامه القصص التاريخي كما في قصة ديك الجن الحمصي، وقصة البطلة جان دارك• والظاهرة الهامة في هاتين القصيدتين هي أن الشاعر بناهما على صراع نفسي بين دافعين يصطرعان في نفسية شخصياته ، بحيث تبدأ القصيدة حيث تنتهي الحكاية • فقصيدة "جان دارك" تتكشف عن الصراع في نفس هذه الفتاة بين غريزتها الجنسية ،ومحاولة كبت هذه الغريزة لاعتبارات دينية :

" فاستعرضت عيشا كما	شاء الهوى ريّان عاطر
وتمثلت خدنا يحـلّ	براحتيه لها المآزر
ويضمّها شغفا وتهمي	فوقها القبل المواطـــر" (٢)

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٤٠ •

(٢) م • ن • ص ١٦٥ •

واختارت جان دارك طريق الجهاد ،فقاتلت واستبسلت ثم سقطت في أيدى الأعداء فأحرقوها . وبينما تصعد روحها في قبضة النار،التفتت الى الصليب تصلي؛ ولكنه على ما يبدو لم يغفر لها :

" فاذا به ما زال يرمقها بنظرات رهيبه ".(١)

أما ديك الجن فيعاني صراعا ما بين حبه لجاريته وغيرته العاتية عليها . وعلى الرغم من كونه شيخا مسنّا،فقد رضيته جاريته الصبية الحسناء زوجا لها . وينتهي به صراعه الى قتل جاريته واحراقها بعد أن اتّهمها ابن عمّه اتهاما باطلا بأنها تهوى غلاما له. ثم جبل كأسه من بقايا جثتها المحروقة(٢) .

أبيات حكميـــة

ليست الحكم خاصة مميّزة لشعر أبي ريشة لأنه شاعر بث وتصوير أكثر منه شاعر تأمل وتفكير. وانما هناك ظاهرة لا بدّ من الاشارة اليها في ختام هذا الفصل،ألا وهي خروجه أحيانا الى أبيات حكمية تأتي محطا لبعض مواقفه، أو عبرا خاطفة ،مثال ذلك قوله(٣) :

---

(١) شعر ص ١٣٢ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٣٣ .

(٣) لمزيد من الأمثلة انظر مجموعة شعر ص ٦٧،٢٠ ،٢٦،٣٠ ،١٨٣،٣٩ ،١٨٤، ٢٠٨، ٢١١ و ٢١٩ . والدهان ،" الشعراء الاعلام في سوريا "،ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ و ٣٧٤ . وديوان عمر أبو ريشة ص ٤٤٢ ،٤٤٤ ،٤٨٦ ،٥٠٨ ،٥١٣،٥٠ و ٥٥٧ .

*لا يموت الحق مهما لطمت عارضيه قبضة المغتصب(١)

لا توفى العهود إلا اذا ما كتبت بالدماء لا بالمداد *(٢)

* دون النفس ليس يحيى اذا لم تجر فيه مباضع الحكماء(٣)

واذا راضت العقيدة قلبـــا فمن الصعب أن يكون أناني *(٤)

وجملة القول أن هذه الأبيات الحكمية لا تنبيء بأن الشاعر قد انفتح له بعيد من الفكر ، بل انه أتى احيانا على مستوى شعبي سطحي ، فأضعف من قيمة المضمون ، وجدية المعاناة .

---

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٣٨ .

(٢) م . ن . ص ٤٦٣ .

(٣) م . ن . ص ٥٠٧ .

(٤) م . ن . ص ٥٤٨ .

آراؤه في الشعـــر

لم يضع أبو ريشة نظرية في الشعر، لكنّا يمكن أن نستشفّ مفهومه للشعر من خلال أقوال له مذروة في قصائده وفي الصحف والمجلات . وليس يعدو هذا المفهوم كونه خطرات شائعة، وتقبيبا مبهما عاما سطحيا هيهات أن يكون مذهبا خاصا في الشعر، أو نظرية جمالية يصح أن تعتمد منطلقا فنيا لتعليل خطته في معالجة القريض .

ففي مسرحية " محكمة الشعراء " تقول فينوس، وهي لسان حال عمر، في تعريف الشعر :

" ما أرى الشعر غير رؤى الروح   تجلت في محكم الاوزان
بعضها ضاحك وبعض عبوس   في سماء الأفراح والأحزان " (١)

وهو يرى أيضا أن الشعر عصارة النفس، يقول في "حافظ ابراهيم" :

" عصر النفس حين تمتم بالشعر   فأجرى من مائها أوزانه " (٢)

---

(١) مجلة الحديث، المجلد الثامن، العدد ٨، آب ١٩٣٤، ص ٤٦٧ . ويورد الشاعر الأبيات نفسها تقريبا في قصيدة النجفي :

" ما أرى الشعر غير رؤى الروح   تجلّت في محكم التبيان
بعضها ضاحك وبعض عبوس   في سماء الأفراح والأحزان "
(الدهّان، الشعراء الأعلام في سوريا، ص ٣٧٥) .

(٢) الدهّان، "الشعراء الأعلام في سوريا"، ص ٣٧٠ .

ومن قصيدة " أحمد الصافي النجفي " قوله :

" هكذا الشاعر المبرز يلقي	شعلة الأنس من جهنم كربه
يعصر القلب حكمة فيروى	تربة الفكر من عصارة قلبه ".(١)

أو ينقض أبو ريشة نظرية " أعذب الشعر أكذبه " في قصيدة "شوقي"، يقول :

" أعذب الشعر ما يشعّ به الصدق	وتمشي على خطاه العقول ".(٢)

ويحمل في قصيدة "النجفي" على الشعراء الذين ينسجون على منوال القدماء في الوقوف على الأطلال، والتماس المنهج التقليدى في الغزل، يقول :

" شعراء الزمان ياثاقب الرأى	نعاني من أمرهم ما نعاني
لم يكدوا حناجر الشعر إلا	في سخيف من فكرة ومعاني
لا يزالون يندبون وقوفنا	فوق أطلال سالف البنيان
كيف يبكي الأطلال شاعر عصر	فيه ما فيه من سنا العمران
ولئن حاولوا النسيب فلا تسمع	إلا نواحة الأوزان
ليس تخلو من ذكر ظبي وبان	أى حسن في الظبي أو في البان ".(٣)

---

(١) الدهان، "الشعراء الأعلام في سوريا"، ص ٣٧٤ .

(٢) م . ن . ص ٣٧٣ .

(٣) م . ن . ص ٣٧٥ .

ويستدل أن القصيدة لديه " خلجة أو خطرة أو عاطفة تنتهي عن طريق التداعي الى التبلور في فكرة لها لونها وجرسها وخيالها . وهذه العناصر الثلاثة - اللون والنغم والخيال - أشبه بأجنحة ثلاثة تنهض بالفكرة الى المدى الذى أريده لها ، واذا فقد جناح واحد منها في قصيدة ما ، لم تستطع النهوض،وكانت قطعة من النثر،أو هي بالنثر أشبه " . (١)

وهو يرى أن النقاد الذين صنّفوا الشعر الى مدارس ضلّوا ،فهو لا يعتقد بوجود مدارس" فليس هناك مدرسة كلاسيكية أو رومنطيقية أو رمزية أو سريالية الى آخر ما هنالك من مسمّيات . هناك شعر وشعر فحسب" . (٢)

وفي مجال تقديره لشعره يقول " اختلف بشعرى عن كافة المدارس والمذاهب القديمة والحديثة . فالقصيدة في الأدب العربي مفككة يستطيع القارئ أن يعيد ترتيب أبياتها ، فيحذف منها ، ويضيف إليها . والشاعر العربي يضع كل المشاعر والتفسيرات والأحاسيس في قصيدته بحيث لا يترك للقارئ مجالا لتفاعله مع القصيدة . أما أنا فأهتم بأن أدع للقارئ مجالا للتفاعل مع شعرى ،وأهتم بالفكرة فأضعها دائما في آخر القصيدة بحيث تفاجئ القارئ" . (٣)

---

(١) مجلة الأديب ،السنة السادسة ،العدد ٩ ،أيلول ١٩٤٧ . وفي قوله ان للشعر أجنحة ثلاثة هي اللون والنغم والخيال ،انظر أيضا :
الملحق الأدبي لجريدة فلسطين ،العدد ١١٦٦ - ٨٦٧٠ ،ص ٤
الجريدة الاسبوعية ،العدد ٣٣ ،٤٤ حزيران ١٩٦١
وجريدة الصحافة ،عدد ٩ آب ١٩٥٩ ،ص ٣ .

(٢) الجريدة الاسبوعية ،العدد ٣٣ ،٤٤ حزيران ١٩٦١ .

(٣) جريدة الجمهورية ،عدد ١٧ يونيو ١٩٥٩ .

ثم ان شاعرنا يبني استحسانه للقصيدة على مقياس مبهم يردّه الى قدرة القطعة على نقل القارئ الى جو الشاعر وهو على النظم يقول : "إنني أرى القصيدة جميلة حين ينقلني تركيب الفاظها وتناسق صورها الى جو الشاعر بحيث أعيش فيه وأتأثر به . وأعتقد اننا عندما نعرف مواطن الجمال في القصيدة التي أعجبتنا ، نفقد استمتاعنا بها ، لأن الجمال شيء يجب أن يظلّ المرء باحثا عنه ، جاريا وراءه ، وهو في آخر الأمر شيء نسبي يعود الى مقدار ما في القصيدة من احساس وعند القارئ من تحسّس" .(١)

ومن انطباعاته المتفرقة في مجال الشعر عدم ايمانه بالوحي . فالوحي "هالة يضفيها بعض الشعراء على أنفسهم ، انني انظم الشعر ولا أومن بشيء اسمه الوحي ، هذا الوحي الذى يوهم الشعراء به الناس" . (٢)

---

(١) مجلة الأديب ، السنة السادسة ، العدد ٩ ، أيلول ١٩٤٧ .

(٢) جريدة الكفاح ، عدد ٢٣ آب ١٩٥٩ .

خـــاتمـــــة

مركـــــزه

لم ينفصل أبو ريشة عن الذوق الأدبي والتكنيك الشعرى اللذين شكلا قاسما مشتركا بين معاصريه الشعراء المخضرمين أمثال شوقي ، وحافظ ومطران ، والأخطل ، وغيرهم . نفي الغزل لم يعمد الى مجاوزة البيئة الشرقية المحافظة ، والذوق الخلقي القائم ، فطغت على شعره صبغة عذرية ، وان كان قد خرج إلى شيء من الشعر الاباحي أحيانا . أما شعره القومي فكان سجلا لأحداث عصره ، وقضايا أمته ، عبّر عنها بكثير من الصدق والاخلاص . ويلحظ أن ثقافتـه الغربية لم تسترسخ في جبلته الشعرية ، اذ خلا شعره من التأملات الغيبية المطلقة ، والتحليل العقلي ، فاكتفى بالتلميح ، ولم يصب من الأغوار بعدا .

أما من حيث التكنيك الشعرى ، فنجد أنه أرس قريضه على القديم ، اذ التزم عمود الشعر من حيث وحدة البيت واستقلاله ، وترصد القافية ، وقـرب المعاني ، وانسجام معادن الالفاظ ، واجتناب المعميات ، والاعراض عن الفلسفة والتجريد ، وطلب الطرب السهل — بما يماثل طراز البحترى والرعيل المخضرم . ثم انه اعتصم باللوحات الوصفية ، والرؤى الصورية يوشي بها قصيدته ، أو يستعيد مرتفعه الشعرى . كذلك عوّل على النغم الموسيقي الذى تنوّع إيقاعه بتنوّع المناسبة .

وقد شكّل الجرس الكلامي ستارا أخفى وراءه ضآلة المضامين ، فاذا حاولنا نقل هذا الشعر إلى لغات العالم لم يبق منه كبير شيء • ولم يبق أبو ريشة بمعزل عن الرومنطيقية اذ تناهى إليه نمطها التعبيرى، ولوحاتها، وصورها ، فنسج على منوالها في كثير من قصائده •

وعليه يمكننا القول أن أبا ريشة يمثّل طورا من أطوار الشعر الحديث في سوريا ، وربما بدا رائد التجديد الشعرى في زمنه ، إلا أنه لم يكن في حركة الشعر الحديث ثورة محولة • فهو ليس صاحب مذهب أدبي جديد ، بل انه امتداد أو مرحلة مكملة لطراز المخضرمين • لقد افتتح الشعر المعاصر بعد الحرب العالمية الثانية أصقاعا جديدة في عالم المشاعر والرؤيا ، وتحول عن تكنيك المخضرمين معتمدا جهازا تعبيريا جديدا • ويبدو أن التجربة الشعرية ـ كما تمثلت في شعر الرعيل الناشيء ـ قد تجاوزت شاعرنا فبقي يقرض الشعر لعهد سبق •

ملــــــحــــق

حني الدين الحنيف الرأس حزنا

في رثاء مصطفى نجا

ركضنا في الحياة وما وهينا ... ونازلنا الخطوب وما ونينا

وما زالت تخادعنا الأماني ... وما زلنا بها مستعصمينا

رأينا أنس موردها سرابا ... وذقنا كأس لذتها وزينا

ولم نبرح نشيد لها ونعلي ... ونسعى حول هيكلها سنينا

وما في الأمر من جهل ولكن ... تجاهلنا وسرحنا اليقينا

يحب المرء أن ينسى الليالي ... فيغضي عن حقيقتها العيونا

لحاك الله يا دنيا فناء ... ألا تقضين فيما تكمنينا

نرى لك فوق هام الخلق كفا ... مخضّبة وقرضابا سنينا

ولو تدرى اكفك حين تهوى ... أشوكا قد رمت أم ياسمينا

ألم العالمين ذرى الرزايا ... لقد حق الحنو على البنينا

ترين على الورى بانات عزم ... ويأمرها نداك فينحنينا

رويدك أعرضي عنا وخلي ... بقايا الطعنة النجلاء فينا

ألا يا " مصطفى " لا كان يوم ... به تبكي عليك المسلمونا

نفضت من الحياة يدى رجاء ... وقلت له اخدعي من تخدعينا

كأنك كنت لقمانا عليها ... طعنت من السنين بها مئينا

حنى الدين الحنيف الرأس حزنا ... كما يحني الرؤوس العابدونا

وقد عصب الجبين لما دهاه ... فيا لله مذ عصب الجبينا

وما لانت له يوما قناة ... ولكن خاف بعدك أن تلينا

رفعت به إلى أوج الثريا ... فاشرق فتنة للناظرينا

وسال على صحارى العيش نبعا ... فطابت أزهرا وزهت غصونا

ولاح الى الورى بنيان حق أقام الخلق حائطه المتينا

وما الإسلام إلا جسر فضل تسير على ثراه العابرونا

وما الإسلام إلا برق هدى وقطرة رحمة للعالمينا

فان طعن الحسود به فعذرا فقد كره الثناء الحاسدونا

* * *

ألا يا نازحا عنا لدار تربّع في ذراها المرسلونا

مشى بك نحوها نعش طهور تحفّ به الملائك أجمعينا

وسار كمركب عرف الشواطي وخلف رمالها ضرب الظنونا

فصف ما شهدت عيناك فيها وحدّثنا فانا منصتونا

فما زالت تساورنا شكوك ولو كنّا بذاك مضللينا

وما حملت يمينك من كتاب به تلقى إله العالمينا

أرى عنوانه الايمان صرفا وألمح سفره الصدق المبينا

مثال من مروءات كبار اذا ما زال باعثها بقينا

* * *

أقر الله عينك من جنان تضم حيالها حورا وعينا

وتسعى في خمائلها جموع سمت في الأرض أخلاقا ودينا

على لهواتهم إنجيل عيسى ومصحف أحمد ما يقرؤنا

وكل من بنيها الغرّ موسى وكل من رباها طور سينا

* * *

كــرام العـــرب صبـــرا كل حي سيثوى فوق ترب الهامدينـا
وكل مصيبـة مهمـا ادلهمـــت على غيـر التصبر لـن تهونا
تناسوا إمـرة الدنيـا فإنـــا إلـى الديّـان يوما راجعونا

لندن ٢٥ شباط ١٩٣٢

خاتمة الحب

سطر الحب للورى من دمي آية العبر
آية صورت على لوحها أحزن الصور

شمس حزني قد استوت وعجيب أن أراني أعيش من غير ظل
أبصر الدهر ناشرا سفر عمري ولسان الآلام يقرا ويملي
طعنة اثر طعنة اثر أخرى نثرت هذه الحشاشة حولي
فتأملت في الحياة وفيما كنت أبني على الخيال وأعلي
فاذا مورد النعيم سراب واذا حائط المنى فوق رمل
هذه سلوة الفؤاد تلاشت فحرام على فؤادي التسلي
يا بقايا الأحلام في جفني النا ئم اخلي معترك اليوم اخلي
يا سراج الآمال قد نضب الزيـ ـت فبدد هذي الخيوط وأبلي
يا فؤادي دع الوجيب لأقرأ فوق رأس الحبيب سورة ثكلي
يا عيوني دعي البكاء فصعب أن أراها وأدمعي فيك تخلي

عدت للحب والهوى يا منى السمع والبصر
ولبانات خافقي بين جنبيّ تستعر

حملتني اليك أجنحة الحـ ـب ولما أبال بالأهوال
كلما لاح لي السبيل كؤودا هونت صعبه بروق الوصال
يا وصال الحبيب في مخدع المو ت تصرف بهذه الأوصال
عفة البرد ما عهدت بك الصمـ ـت قبيل اللقاء في كل حال
طوقيني بساعديك فلا خو ف علينا من أعين العذال
ما أرى الموت مطفئا شعلة الحسـ ـن ولا بالمزيل سحر الجمال

جفنك اليوم مثل جفنك بالأمـ ... س كساه الفتور يتم المثال
فكأن الإغماض فيه نعاس ... أو حياء أو نشوة من دلال
زادك الموت فوق حسنك حسنا ... وكساك ببردة من جلال
مثل ورد يرف بعد قطاف ... وشهاب يشع اثر زوال

ايه يا نفس فاصبري ... يرحم الله من صبر
ما أرى البث ماحيا ... أسطرا خطها القدر

يا نوما ألا ينبه جفنيك ... بكائي وزفرتي واضطرابي
كنت ان هينم النسيم تهبيـ ... ـن وطيف الأحلام في الأهداب
أعشقت المقام في عالم الروح ... ولما تفكري بإياب
لو تعذبت في الحياة لقلنا ... لم تطق نفسك احتمال العذاب
أي أمر يا بنت سبع وعشر ... حث منك الركاب نحو الغياب
فتناسيت أربعا ضراما ... وجموع الأحباب والأصحاب
اسمعي صرخة الشباب أما في ... قلبك اليوم رحمة للشباب
أحتسي الكأس من عصارة نفسي ... حين أفنيت أكؤس الأوصاب
وبراني الشراب حتى لو أني ... جئت ربي ما اسطعت حمل كتابي
زوديني بقبلة منك تبقى ... في فمي بسمة ليوم الحساب

أنظري النعش كيف قد ... لبس الورس واتزر
وعلى سجفه التوى ... غصن الآس وانتشر

حضن النعش زهر غرسك والتـ ... ـف وصعب علي رؤية غرسك
فكأني بالورد وهو ضحوك ... أحسب السير في مواكب عرسك
يا ابنة النور انفضي عنك ذا النعـ ... ـش وقضي لنا هواجس نفسك
أعرتك ارتعاشة حين لاحت ... من زوايا الأوهام أشباح رمسك؟
فتخوفت موردا يقذف الوحـ ... ـشة والسقم في قرارة كأسك؟
أم تمثلت هوة الرمس ديرا ... ودمى الطهر سجدا حول رأسك؟

ورأيت العشاق شمعة اشـــم تتلاشى على مذابح قدسك؟
وتصـــورت منكـــرا ونكيـــرا وقفا يقـــرآن صفحـــة أمسك
فتغنيت فـــي ضميـــرك جـذلى وحسرت الشفاه عن سن أنسك
اهمسي ردك الـوجيـــز فانـــي لم أزل مصغيا لرنة همسك

أيهـا النـادب اتئـــد وارسل البث في حـذر
لا يقـولن جـاهـــــل شاعر البؤس قد كفـــر

وعلام تقـــل نعشـــك خيـــل تتـــراءى دجنـــة ظلمـــاء
أهي أولـى بحمـل نعشك منـــي أم لهـا همـــة أشد مضاء
أتركينـــي أحمـــل نعشك بالدمـــع وأرمي بنعشك الغبـــراء
وأجوب الفضـاء نيـــك وأطـــوى مـــن نسيج الفضاء ما يتـــراءى
رهوا تـارة ،وطـــورا هـــوينـــا نزلا مـــرة وأخـــرى ارتقـــاء
سائلا عالم الملائـــك عـــن رو حك عليّ أرى اليهـا اهتـــداء
بل دعيني حيـال نعشك أجثــو حاسر الرأس أصعد الحوبـــاء
ما أرى هـــذه الملائـــك الا أذنـا عـــن ندائنـا صمـا ء
وكأنـــي أراهـــم الآن حشـــدا مشرأبيـــن حـولي استهـزا ء
قائليـن : انظـروا لآدم هـــلا رام الا بأنفتنـــا حـــواء
هكذا يسكـن الضعيـــف الـــى الـ وهم ويعلـي على الهباء بنـاء

أيها البائـــس الـــذى شفه اليأس والضجـــر
صبّر النفس واحتـــرم حكمـــة الله في البشر

الوداع الوداع يـا زهـــرة العمـ ـر ونبع الآمـــال والأحـــلام
الوداع الوداع يـا شعلـــة اللطـ ـف ونـــور الابحـاء والالهـــام
حكمة الله أن تزولـــي وأبقـــى هائمـا في الشقـاء أى هيـام
حكمة الله أن أظـــل حـزينـــا أتلاشى علـى ضريـــح غرامـي
حكمة الله أن أقطـــع أوتـــا رنشيدى بأحـــزن الأنغـــام

حكمة الله أن أجر على صبـ   ـح نعيمي غشاوة من ظلام

حكمة الله أن تسدد في القلـ   ـب سهام الأحزان والآلام

حكمة الله أن تجف على العشـ   ـب زهور ما زلن في الأكمام

حكمة الله هذه ملؤها الرأفة   والعدل وكل الانصاف في الأحكام

ليس لي ما أقول يا مبدع الـ   ـكون فوقع السكوت فوق الكلام

فعلى ما وهبت ألف عفاء   وعلى ما أخذت ألف سلام

لندن ٤ مارس ١٩٣٢ .

حافظ ابراهيم

حطم الكأس والوتر　　　وعلى بؤسه احتضر
هكذا موت شاعر　　　خدنه الهم والكدر

جمح الشعر بالأديب الى البؤ　　　س وصعب عليه كبح جماحه
ولقد ناضل الحياة ولكن　　　سلاح الأيام فوق سلاحه
أغمض الجفن حين خار به العز　　　م وجفّت أقداحه من راحه
كهزار قد أوحشته مغانيه وعا　　　ثت كف الأذى بسراحه
ناح في وكره الكئيب وحيدا　　　ومرير الآلام خلف نواحه
يرسل الصرخة الحزينة في الشد　　　و ويزقو من داميات جراحه
وعرته ارتعاشة حين لاحت　　　ذكريات الأفراح في أتراحه
أبصر النهر راقصا ورأى الرو　　　ض زاهيا في ورسه وأقاحه
ورأى الفه يروح ويغدو　　　ويبث الأطيار عذب صداحه
فبكى لوعة نعاجله النزع فلـ　　　ـف المنقار تحت جناحه

شاعر النيل قد ثوى　　　وبقي ذكره العطر
لم يمت شاعر حدا　　　باسمه البدو والحضر

كان يرثي الى دموع الحزانى　　　ويزف العبرات اثر اليتامى
كان حلو اللسان يرحمه الله　　　كريم الأخلاق أنس الندامى
وأبيا لم يخفض الجنح يوما　　　لعتيّ ولا استباح ذماما
حمل النفس فوق ما تحمل النـ　　　ـفس فباءت في عبئها تترامى
ان نفسا من فلذة المجد قدت　　　لهي نفس تستحقر الأجساما
نثرت حوله شتيت الأماني　　　وأرته خيالها البساما
فسعى غير جاهل بأمانيه ولكـ　　　ـن عن كذبها قد تعامى

كغريق في لجة النوم جذلان ... طروب يستعرض الأحلاما
كلما استيقظت جفون كراه ... صاح في جفنه الغضيض فناما
هكذا يسكن الضعيف الى الو ... هم ويعلي على الهباء مقاما

نكس الرأس والرؤى ... فوق عينيه تستعر
ولبانات نفسه ... بين جنبيه تحتضر

وكأني أراه وهو مسجى ... وبه من دم الحياة بقية
راح يستعرض الطيوف ويـ ... قرأ صفحات من عمره مطوية
وعلى ثغره ابتسامة لطف ... هي للمورد الرهيب تحية
تلك أحلامه العذاب تبقت ... من زوايا مخادع وهمية
كعروس لما تمثلها الفكر ... بأفق القرائح الشعرية
كلما أوشكت تميل اليه ... لطمتها أنامل البشرية
وتراءت له صروف لياليه ... شخوصا إنسية جنية
جثم البؤس حائرا كصغير ... نصمته عن والديه منية
ومشت حوله الهموم حيارى ... برؤوس معصوبة محنية
باكيات على حبيب وفي ... لم تكن في هواه غير وفية

شاعر النيل بث في ... شدوه آية العبر
آية صورت على ... لوحها أحزن الصور

أنشد الليل باكيات أغانيه ... ووشى في سجفه تحنانه
زفرة اثر زفرة أيقظت في وقعـ ... ـها أعين الملا الوسنانه
عصر النفس حين تمتم بالشعر ... فأجرى من مائها أوزانه
أيها المنشد المردد شكواه ... رويدا لقد لمست جنانه
رب جرح في صدره يتنزى ... ودموع من جفنه هتانه
ايه أحلامه الجسام أطلي ... كعذارى مشدوهة عريانه

رقّصي عودك الرهيب حواليـ ـه وغنّي في أذنه أحزانه

شاعر الحزن روحه تألف الحـ ـزن وتهوى بعد الفنا ألحانه

فأقيمي عليه مأتم شعر يندب الشعر بالأسى "حسّانه"

وانثري فوقه التراب برفق واغرسي فوق قبره ريحانه

أيها الشاعر الذي نازل الدهر فانكسر

لم تكن أول امرئ خانه الحظ والقدر

شاعر النيل قد شقيت طويلا فانعم اليوم بعد طول شقاء

ان تكن نلت راحة بعد بؤس فأنا لم أنل سوى البأساء

كلما قطب الزمان أرى الكأ س ضحوكا بالخمرة الصهباء

فأزجّي هذى الحياة صريعا بين كأسي والغادة الحسناء

ليس في العيش ما يسرّ ولكن انه المرء مولع بالبقاء

ما الى العاقل الحكيم سبيل لنعيم في هذه الغبراء

منتهى العقل أن يعيش أخو العـ ـقل بعيدا عن عالم الضوضاء

مثل قسّ سميره أرغن الدير وهمس الناقوس في الظلماء

وجمال الروحات وقت صباح وجلاء الغدوات غبّ مساء

كلما مثّل الأنام لعينيـ ـه علته ابتسامة استهزاء

حلب ١٩٣٢ .

المرأة

محرابها في كل صقع مكرم … فذر الحديث عن الحطيم وزمزم

عذراء لم تهرم ذكاء شبابها … هي مثلها علوية لم تهرم

تشدو قيان الخلد في أعتابها … الحان مجروح الفؤاد متيم

ودمى الجمال عواريا ورواقصا … كالجن إلا أنها لم ترجم

والطهر حارس خدرها جاث على … أقدامها كالفارس المستلئم

والسحر كاهن ديرها يقرا لها … ما في حقيبة علمه من طلسم

هذى ملاك الحب هذى بسمة … لمعت على ثغر الزمان الأقتم

حواء ما في الكون إلا مغرم … يسعى فيجنى من حبيب مغرم

تلك الغصون مع النسيم تعانقت … وتمايلت كالشارب المترنم

والنهر بث جداولا رقصت على … ساق الخمائل معصما في معصم

والطير غازل إلفه بصداحه … والجنح بين مرفرف ومخيم

صور وحقك لا أحس بلطفها … حتى أرى فمك الشهي على فمي

تستسلم الشفتان إلا عفة … مسكية الاردان لم تستسلم

فعلي من تقواك بردة يوسف … وعليك من تقواى بردة مريم

حتى اذا الروحان ما مزجا سعى … روحي وروحك للزواج المبرم

* * *

ظلموك يا حواء جهلا مطبقا … والمرء مظلم اذا لم يظلم

غلبوا نواميس الحياة فأثقلوا … عطفيك في عبء الحجاب المؤلم

فنظرت من خلف الحجاب الى الفتى … نظر البخيل الى نقوش الدرهم

وعشقت يا حواء حواء وكم … ضرجت اردان العفاف بعندم

فاذا معين الخلق جف وهدم … الحب الطهور ومال كل مقوم

والحب ركن للفضيلة ثابت ... فاذا هوى نعلى الفضيلة سلمي

أنا لا أشاركك الحياة فطالما ... أصبحت عندى مثل سر مبهم

إني نفضت الكف منك تحذرا ... نفض الاكف من الاشل الاجذم

وطعنت حبي في حنايا أضلعي ... بحسام رجس أو مهند مأتم

ما ثار بي إلا واشباح الخنا ... طلعت عليه ببأسها المتضرم

المومس الرعناء فوق وسادتي ... والشهوة الحمراء تغلي في دمي

وبحمأة الارجاس ألقيت العصا ... حتى تدنس كل خلق مكرم

ولربما ثاب الفؤاد وهزه ... ندم ولكن لات ساعة مندم

*　　*　　*

يا من يفرق بين اكباد الورى ... باسم الشرائع أنت اكبر مجرم

ما الدين إلا قطرة من رحمة ... قدسية سقطت على حقل ظمي

ما الدين إلا شعلة وضاءة ... بزغت على أفق الأنام المظلم

ما الدين إلا نفحة روحية ... بثت لترشد كل ذى قلب عمي

تلك العقائد فصلت من جاهل ... متغطرس أو أحمق متعمم

هم حرموا للناس كل محلل ... هم حللوا للناس كل محرم

١٩٣٢ .

أحمد شوقي

عبقري مضى ليوم حسابه ... وثناء الأجيال ملء كتابه
شاعر كانت الحصافة مجلا ... ء وسحر الآيات عفو خطابه
طاف في هيكل الحقيقة وانسـ ... ـلّ يناجي الجمال في محرابه
ولكم حثّ للخيال ركابيه ... وخلّى الخيال خلف ركابه
فعراه شبه الغرور وما ... كان ليصغي الا لرجع ربابه
هكذا آفة النبوغ غرور ... يفصم المرء عن كريم صحابه
كسفين هوجاء جنّ بها الركب ... وأفق الأنواء في تصخابه
لطمت عارض الخضم فأرغى ... فكه واعتلى ضجيج عبابه
ومضت كالسهام ضاحكة منـ ... ـه وونى عن بطشه وعقابه
فرماها على الصخور فكانت ... لقمة مزّقت على أنيابه
شاعر الحب كيف قد ... نمت عن لذة العمر
أترى هل مللتها ... بعد ما فزت بالوطر؟

هذه "كرمة ابن هاني" وهذى ... ورقها لم تزل تنوح كأمس
أرسلت طرفها على غير جدوى ... تتحراك بين آس وورس
واذا ملّها انتظارك هزّت ... جنحها وارتمت على غير غرس
وعرا الخيرة الزهور فسارت ... بينها الوشوشات هجسا بهجس
فكأني بها تسائل كيف استل ... من بينها هزار التأسي
شاعر الحب كم طويت أصيلا ... تحت أظلالها بخلوة أنس
والأماني قطوفها دانيات ... ويد الحسن بين عود وكأس
تستمد الالهام منها فتملي ... كل ما دق عن خيال وحسّ
كل منظومة كأن صداها ... ذكر "ليلى" على مسامع "قيس"

سنة قد خلت ولكن رؤاها ... لم تزل في الطروس تطفو وترسي

شاعر الحب قل لنا ... أعن الموت من خبر؟
نحن في أمره كمن ... نطح الصخر فازدجر

هوة الرمس قد بلغت مداها ... أجنان وراءها أم صحارى
هل لمحت الشتات فيها لأنس ... ونثرت الأشعار والأوتارا
والندامى كئوسها مترعات ... تحتسيها مدامة معطارا
تفريق من البيان نشاوى ... وفريق من الدنان سكارى
و"الحمولي" على بساطك يشدو : ... (بدأ الطيف بالجميل وزارا)
والعذارى لديك سكرى دلال ... تترضاك يا غرام العذارى
راقصات كجنة عاريات ... تتبارى خلاعة ووقارا
بل هو الرمس ظلمة تتدجى ... ضرب الدود طيها أوكارا
ما مضى ليس راجعا بمكان ... نسجت حوله الظنون اطارا
انما الصفو والنعيم هزار ... حط في دوحة الحياة وطارا

أيها المنصف الألى ... درجت فوقهم عصر
لن ترى بيننا امرءا ... جاحدا آيك الغرر

رب ميت بعثته بعدما جر ... عليه الزمان ذيل زوال
ذاك "أنطونيو" وذى "كليوباترا" ... رجعا للصفا وطيب الوصال
هتفا بالهوى وحلو أمانيه ... وناما عن حادثات الليالي
وأقاما عرش القلوب على الصخر ... وعرش الدولات فوق رمال
وبساط اللذات مد وقامت ... تقرع الأكوس الشفاه الحوالي
واذاما تنبها بعد لأي ... نفضا عنهما بقايا الضلال
ورأينا "مجنون ليلى" طريدا ... ثائر الدمع ضائع الآمال

يرسل الشعر من قرارة نفس ... هي للحبّ دمية المثال
يتغنى على القفار نتصغي ... لأغانيه عاليات الجبال
أنبغته آلامه وكذا الآلام ... أم النبوغ أم المعالي

أطلق الروح ساعة ... أيها الخالد الأثر
تلق في كلّ موضع ... مأتما ضجّ فانفجر

ان تجدني أقول ما لم يقله ... فيك في الشرق نادب وثكول
فلأني كرهت سخف ابن هاني ... وابن أوس ومن به تدجيل
زلزلوا الأرض والسماء اذا مـ ... ـات حبيب أو غاب عنهم خليل
ربّ نزر من الأسى اخلاص ... وكثير من البكاء تضليل
أعذب الشعر ما يشعّ به الصد ... ق وتمشي على خطاه العقول
فلئن عابني الحسود فلا لو ... م فداء الحسّاد داء دخيل
وكفى المرء سوددا وفخارا ... أن يعاديه حاسد وجهول
ربّ رقطاء في الفلا شفّها الجـ ... ـوع وخارت وهزّ منها الذبول
صفرت صفرة الجنون ولما ... طاش حسبانها وضاق السبيل
حركت نابها وعضت على البطـ ... ـن وماتت ولم يبل غليل

أمة الضاد هذه ... حكمة الله في البشر
مات شوقي وقبله ... ماتت القادة الكبر

حلب ١٩٣٣ ·

أحمد الصافي النجفي

في حفل تكريمه بحلب الشهباء .

الشموع الصفراء حين سرى الـ ليل وألقى على الأنام بثوبه
أحرقت روحها لترسل منها شعلة تطعن الظلام بلبه
والغريق الذى تخبّط في اليـ ـم أتته السفين تسعى لجذبه
والسفين التي أضل بها الليـ ـل هداها المنار في نور شهبه
والمنار الذى أضاء على الفلـ ـك وحيد يشقى بفادح خطبه
يزبد الموج وهو يلطم رجليـ ـه ليرى بارق النعيم بشعبه
هكذا الشاعر المبرز يلقي شعلة الأنس من جهنم كربه
يعصر القلب حكمة فيروى تربة الفكر من عصارة قلبه

أيها الشاعر الـذى أترعت كأسه سقم
لم أجد مثلك امرأ حظه عاثر القدم

أنكرت قدرك الشآم وأزرت بك حتى لم يحمل الازراء
في فمي ثورة العتاب ولكن أنا أخشى أن تغضب "الشهباء"
حاربتك الحساد عهدا ولا بد ع فداء الحساد داء عياء
أطلقوا ذمّهم عليك وهيهـا ت يرجّى من الحسود ثناء
كلما جئته بما ينعش الروح تبدّى في وجهه استهزاء
ان عينا ترى الصواب وتغضي لهي عين مطروفة عمياء
منتهى الفخر أن تعادى فلو لا العبقريات لم تك الأعداء
أرسل الشعر مثلما تطلب النفـ ـس وحلّق ما شاءت العلياء
واملأن مسمع المولّه نجوى فلنجواك يعذب الاصغاء

غير أني أحار في كلّ ما قلت من كلم
تارة تبعث الصفا تارة تقذف الألم

قد قرأت "الخيام" في شعرك العـ ـذب نخلت "الخيام" فيك يشام

كم تغنّيت في نعيم لياليـ ـه بشعر يحلو كما الأحلام

كم تغنيت في بساط عليه نشرت أكؤس وفضّ فدام

وحواليه زمرة من حسان هن للنفس بغية ومرام

هذه فوق صدرها رقص العو د وسالت من روحه الأنغام

تلك من نشوة الطلا تمضغ النـ ـطق وتغفو وفي الشفاه ابتسام

مورد من سعادة ونعيم قد تساوى حلاله والحرام

غير أني أراك تنظر للعيش بعين عاشت بها الآلام

وعلى ثغرك ابتسامة هزء طبعتها من شؤمها الأيام

كيف يلقاك - بعد عمر طويل - شاعر الخمر والهوى "الخيام"

دولة الشعر لم تزل أيها الشاعر العلم

غير رسم مشت على حسنه أرجل القدم

شعراء الزمان يا ثاقب الرأ ي نعاني من أمرهم ما نعاني

لم يكدوا حناجر الشعر الا في سخيف من فكرة ومعاني

لا يزالون يندبون - وقوفا - فوق أطلال سالف البنيان

كيف يبكي الأطلال شاعر عصر فيه ما فيه من سنا العمران

ولئن حاولوا النسيب فلا تسـ ـمع الا نوّاحة الأوزان

ليس تخلو من ذكر ظبي وبان أي حسن في الظبي أو في البان

ان يك الشعر ما يرون فاني منك يا شعر قد نفضت بناني

ما أرى الشعر غير رؤى الرو ح تجلت في محكم التبيان

بعضها ضاحك وبعض عبوس في سماء الأفراح والأحزان

أيها الشاعر اعفني قد كبا مني القلم

خانني عند فادح زلزل الركن والحرم

بينما أنظم الصفاء قصيدا ... رجفت أنملي وطاش الجنان

وعرتني من رعشة الحزن ما لا ... يستطيع الافصاح عنه البيان

"فيصل" مات : فليعش كلّ حر ... رسمت نصب عينه الأوطان

لست أدرى ماذا تريد الليالي ... بكرام رغم الاباءة هانوا

كلما افتر مبسم عربي ... لطمته الآلام والأحزان

ان تكن غاية الحياة فناء ... فمن العار أن يعيش جبان

ما احتملنا الهوان لو كان في القو ... س سهام أو في الأكف سنان

انما الليث نابه ، فاذا طا ... ح تمطّى واستأسد السرحان

تلك آمالنا تلوح ولكن ... كتّفتنا عن نيلها الأزمان

كجريح يموت من ظمأ الجر ... ح وللماء حوله جريان

حلب ١٩٣٣ .

ليلة وضحاها

بدت بنت الدجى غضبى ... تدحرج كفها الغسقا
وتفقأ في أصابعها ... عيون القبة الزرقا
وتنشر شعرها الضافي ... فتكسو الغرب والشرقا
فتجذب خصلة أنقى ... وتدفع خصلة أنقى
فكان الليل فالأجفان ... في بحر الكرى غرقى
وكوخ القرية النائي ... بآلام الورى يشقى

سراج ضمن ذاك الكوخ ... ليس يريك إلّا ء
ولا مقلتي عان ... تفتّ الصخر شكواه
معلقتين في عصب ... وهي عن حمل بلواه
يقلّب فيها رجعة المطعون ... في دامي حناياه
ويسحب زفرة فيها ... تكاد تغور عيناه

صريع الداء فالآلام ... تبلوه وتبلوها
يمرّ أمامه الماضي ... فتبكي النفس ماضيها
فتلك سوالف اللذات ... قد ولّت لياليها
وتلك بقية الاحلام ... ادركها تلاشيها
مضرجة باكبدها ... على قدميه يبكيها
كحبلى اجهضت وبقي ... الجنين معلقا فيها

خيال فراشة حسناء ... لا تهدا ولا تهجع
تلاحظه وراحتها ... تجسّ فؤاده الموجع
وفي دقاته تلقى ... خيوط رجائها تقطع

فتحنـــي رأسهـــا ألمـــا … وتتـرك عينهـا تدمـــع

وتجرع مـــن أسـاهـا مـا … اراد اليأس أن تجـــرع

وتضـرع للسمـــاء مـــا … شاء فيها الحب أن تضرع

أعـادت نظـرة أخـــرى … عليـه بعـد أن وجمـــا

فلم تلمـح سوى عينيـــن … ساهيتيـــن لـم تنمـــا

فقالت : نم حبيبـــــي لا … تثـر في جفنـك الألمـــا

فلم ترجـف لـه عيـــن … ولـم يسمـع لهـا كلمـا

وقـال بهمسـة فيهـا الذهول … يرافـق السـأمـــا

عـلام أرى سـراج الكـوخ … فـي هذا الدجـى تتمـا

تجلّـد قلبهـا المفـؤود … فانكبّـت تـواسيـــه

تقـول له حبيبـي نـم … فليلـك ذاب داجيـــه

وصبحك كـاد أن يفتـــرّ … والاحـــلام فـي فيـه

غدا يمحو بـــراحتــه … الوضيئـــة ما تعانيـه

فنـم !! لكنـه قـد ظـلّ … واهـي الطـرف ساهيـه

يمدده الـى ضـــوء … السراج لدى تـلاشيـه

فعـادت تطـرق الاوهـام … والاوهـام خـلابـــه

تقول وفي محاجـرهـــا … دمـوع اليأس وثـــابـه

وفوق شفاه مضنـاهـــا … يصـب الداء أوصـابـه

حبيبـي أين صفـو الحـب … هـل حطمت اكـوابـه

حبيبـي قل ! ولكن الفتـى … قـد صـك أنيـابـه

وظـلّ معلقـا حول السراج … الميـت أهـــدابـه

بـــدت بنـت الدجـى حيـرى ... تجرّر ذيلهـا هربـا

وسيف الفجر أوقـــع فـــي ... بقايا ذيلـها عطبـا

فلاح الكوخ مكتئبـــــــــا ... يمجّ الويـــل والخربا

لقد لفظ السراج الــروح ... لمـا زيتـــه نضبـا

وناقوس الأســى قـــد ... رنّ مصطخبـا ومنتحبـا

وبنت الكـوخ مطـرقـــة ... تسير ووجههـا شحبـا

١٩٣٤ ·

العـــروس

جلوها عروسا وكدوا لها ... الحناجر بالنغمة الساحره

وبرقعها من خفي الطلاسم ... يأخذ بالقلب والباصره

وقالوا : كعاب كساها الجمال ... مطارفه الغضة الباهره

يقّص سناها جناح الرؤى ... وأخيلة الأنفس الشاعره

وجاؤا فتاهم وقد برحت ... به علل الصبوة الثائره

فكم ليلة بات نضو الهموم ... يقلّب آماله العاثره

ويأنف أن يسترق الشفاه ... إباءة عبراته الطاهره

فهلّل بعد العناء الممّض ... وفي ثغره البسمة الحائره

صريع الهوى ... ان خلف ... البراقع تلك المطلقة الفاجره

١٩٣٧ .

تأبين الشهبندر

(في حفل الاربعين)

هل بمغناك بعد طول السفار — أثر من قوافل الاحرار
أتمشت عليه هوج الليالي — وشفت ما بصدرها من أوار
أحياء وجمت ؟ أم خفت من — أن تلعبي في مقابر التذكار
بنت تيسون أى جرح أواسي — في هواك وأى جرح أدارى

أين حلم زاهي المفاتن سالت — برواه محاجر السمار
نسجته الصحراء فاكتست — الدنيا بأحلى عباءة وإزار
يوم هزّ النبي رايته الخضراء — في موكب السنى الزخار
وأطلت كتائب الله ترويك — بعبق النبوة المعطار
فتمايلت بين هزة اعطاف — وتجرير ذيول وزغردات فخار
فتمنت عرائس الأرض لو — كنّ على معصميك وشي سوار
تلك نعمى لمست في جانبيها — ما وراء الخلود من أسرار
إنما راعك انعطاف لياليك — على زيغ عصبة فجار
سفحت نخوة الجهاد على الكأس — وحلم العلى على المزمار
ومشت تحمل المروءة قربانا — يضحى في هيكل الاوزار
الدم الطهر من جراح علي — ابدا دافق على الادهار
طرفت مقلة الرسالة فيه — فتنزت عن دمعها المدرار
وأقامت احزاب يعرب هذى — في اكتئاب وهذى في اغبرار
لم يزل هول يومها يقطع الارحام — ما بين هاشم ونزار
بنت تيسون أى جرح أواسي — في هواك وأى جرح ادارى

* * *

أى غار لجبهة ابن زياد
ضفرته أيدى الوفا أى غار ؟

أو لم يسرج الخيول ويطلقها
خفافا خطافة الأبصار

تتخطى مدى الطموح فما تعثر
إلا بأنجم ودراري

أينما أثبتت حوافرها الحمر
أطلت كرائم الأوطار

فاذا النور خفقة من عنان
واذا المجد حفنة من غبار

يا جبال النسور في المغرب المهجور
لا تشفقي على الاوكار

نسرك البكر طارق في كهوف
السجن دامي الجناح والأظفار

يلفظ الروح بين جلجلة القيد
وبين احتضارة الأنوار

ولموسى بن النصير أنين
تحت وطء الاملاق والاعسار

يبسط الكف مستدرا بها الجود
ويمشي ممزق الأطمار

وبقايا حياته تتشظى
فوق أنياب جوعه الكفار

فكأن لم تنهض بموكبه الدنيا
وتنعل أفراسه بالنضار

صفحة تطعن الوفاء وترمي
شرف الفتح بالخنا والصغار

بنت قيسون اى جرح اواسي
في هواك وأى جرح أداري

أين ركب على نداك مشى من
حلب خافق البنود مثار

وفتاه أسنى أهلة حمدان
وأدهى فوارس المضمار

يقطع الدرب والمنى البيض تحدوه
بصنج من الولوع وطار

وتريه الأجيال ترتو إليه
فوق انقاض عرشها المنهار

نعراه ما يعترى الأسد المئناف
ان زجه القضا في الاسار

وكبير الفؤاد ما اهتز إلا
برغاب من الزمان كبار

هبط الغوطة الندية يطوى
ما عليها من مخجل الآثار

ويسل النفوس من حمأة
الذل ويذكى إباءها المتوارى

واذا ما استوى على السدرة   الشماء بين الاجلال والاكبار
رنّ في سمعه الرهيف نحيب   لأفاع وخشّة لضواري
فاذا الخنّع العجاف تناجي   عطف كافور وضحكة الأقدار
فتنة ما أراد أن يقطع الاوصال   فيها ما بين جار وجار
فثنى جيد مهره ساهي الطرف   جريح المنى غريب الديار
بنت قيسون أى جرح أواسي   في هواك وأى جرح اداري

أين تاج بحبّه خاضت الاحرار   عبر الدما وعبر الدمار
يلتقي في ظلاله بسمة النور   وفوح الندى وطيب النجار
ارث ملك أطل من حدق الدهر   سخيا من بعد طول انتظار
فاشرأبت اعناق سينا شوقا   تسأل العرش هل له من قرار
فيصل عدمعة المسيح على الاثم   وسيف النبي على الاوزار
أى فرق كفرقه يصدع التاج   بتاج من السناء والوقار

وصخور أغفى عليها طريدا   بين ناب الاذى وظفر الخطار
وأتى مصر مثلما تنزلق   النعجة عن حدّ مدية الجزار
يرقب الدار من بعيد فما   يلمح إلا الجدار فوق الجدار
ومحامين دونها لم يجيدوا   غير فنّي : هزيمة وفرار
فدوى صوته فمزق عن   أوجههم كل برقع وستار
حمل حقدهم كما يحمل المذبوح   انقاض روحه للثار
ورموه بمثلهم من نفوس   تتهادى على يدى كل شاري
ما رعت حرمة السنين اذا لم   ترع حرمات مجدها والفخار
فأتت تجتديه عطفا وكأس   بيمين وخنجر بيسار

فاذا شيبة الجهاد خضيب تحت أقدامها فيا للعار
وكأني أراه في سكرة الموت وفي مقلتيه وهج ازورار
لا ارتياعا لكنها غضبة الحر على هتك مهده والذمار
لم يجد حوله سوى شبح الغدر حسيرا عن أهرت المدفع ضار
لا مواضيه قطع تخلع الموت وتطوى مساحب الأعمار
لا ولا خيله تعض على اللجم جنونا تحت القنا الخطار
فاعذريه اذا ترقرق في جفنيه ما يشبه الدموع الجواري
فمن المبكيات أن تقتل الاحرار في غير ملعب الاحرار
ايه عبد الرحمن ماج بي المنبر فانزع يدي عن اوتاري
لا تدعني أريق دمع المياميين والقي الهشيم فوق النار
قم تكلم فما أطيق استماعا لأناشيد جرحك الفوار

بنت قيسون ... أنت أنت ستبقين على الدهر قبلة الانظار
ضمدي ضمدي الجراح وسيري سير لا خائف ولا خوار
لن تموتي ... فكاهل الارض لا يقوى على حمل نعشك الجبار .

١٩٤٠

أأناجيه من وراء حجاب*

أأناجيه من وراء حجاب ... وخطى طيفه على أهدابي
أنمل الموت ليس تسرح إلا ... في هيولى منسوجة من تراب
وجمال الحياة ما تقف الأيام ... منه مكسورة الأنياب

من قضى دونه ثلاثة اطفال ... نعاج الاحلام والآراب
قبضة الشرع ليس تبطش إلا ... بضعيف أو عاجز هياب
كنسيج العناكب السود لا ... يصطاد إلا ما حوله من ذباب

ثم ينتقل الى العالم العربي وابتلائه بالاستعمار :

ما لذلك الشراع يلطمه التيه ... ويكسو دروبه بالضباب
تارة شمأل وطورا جنوب ... بين حالي سكينة واضطراب
وعلى كل شاطىء مترام ... مقلة النسر أو جناح العقاب

ويقول مهاجما أعضاء الكتلة الوطنية وحكومة الشيخ تاج الدين الحسني :

أين من أمسكم هتافكم ... في كل ناد من وطأة الاغراب
قدست وطأة الشدائد ... فالاوجه فيها ممزقات النقاب
أتسير الأحرار خلف ركاب ... الشيخ ما بين غمغمات انتداب
ما لهم يعثروا شفاها على ... الاقدام أو أدمعا على الاعتاب
أإباء وذلة وبطولات ... وجبن وحكمة وتغابي

---

* هذه المقاطع هي ما تبقى في ذاكرة الشاعر من هذه القصيدة.

ثم يعرض لحالة فرنسا الرازحة تحت نير النازيين :

رب غاز أذل جاه صلاح الدين في هدأة الخلود المهاب
هاتفا في رميمه الطهر إنا ههنا يا صلاح يا للعاب
ان للمجد دمعة حين يلقى جثة الليث عرضة للكلاب
لم تنم عن ضلالهم مقلة الحق ولم تنطبق جفون العقاب
"ان للبيت ربه" فانظروهم يتلوون تحت سوط عذاب
واسألوا كبرياءهم كيف ألفوا عضة النير في غليظ الرقاب
ما حملنا ذل الشماتة لكن صرخة الجرح ان دوت لا تحابي

ويختم الشاعر القصيدة مخاطبا الشهبندر يقول :

اتلقاك والزبانية الحمر حوالي رعف الانداب
حمدوا خسة المقادير لما داعبتني بمخلب وبناب
ورأوني ألم شعث جناحي وقد جرحا صدور السحاب
فمضوا يسألون هل لأن عودي وخبت عزتي وذل شبابي
خسئ العيش لن اقابل وجه الله إلا وفي يميني كتابي

١٩٤٠ .

أحجـــــاج

١٩٤٦

أحجاج يا لفحة الباديـة ويا روعة الأعصر الخاليـه
سياطك رغم البلى لم تزل تجلجل اصداؤها القاسيـه
اذا لامست اضلع الرافدين سرت فيهما رعشة خافيه
وزاحم شطئيهما الذكريات زحام القطيع على الساقيه
فاقبس منها سنا أمـة تجرّ الزمان من الناصيـه
وتركز فوق قباب النسور دعائم راياتها العاليـه
فتلك التي جرعتك العلى لبانا فكنت الفتى الداهيه
يمدّك بالحزم ايمانهـا فتضرب ضربتك القاضيـه
وزندك من زندها اليعربي وروحك من روحها الساميه

* * *

أحجاج صرح الفخار ارتمى ومدّت إليـه يد باغيـه
ولم يبق للعرب من أمسها سوى غضبة الرمم الباليـه
يقوم بها الحرّ من هاويـة ويقعدها الوغد في هاويه
وظفر الدخيل وأنيابـه تمزق أعناقها الداميـه
أحجاج قامت عجاف الرجال تقلد سيرتك الماضيـه
وعدّتها من حراب الدخيل فيا بؤسها عدة واهيـه
تحرّك عزماتها غمـزة وتوقفها غمزة ثانيـه
فما قلبت راحها صارما ولا لامست صهوة عاليـه
ولا حركتها أغاني الجهاد ولا صرخة العزّ الداويـه
اذا ما أطلت عليها الخطوب أطلت على كومة باليـه

* * *

أحجاج بئس زمان رمى قناع البتول على الزانيـه

وداد

(ألقيت هذه القصيدة بمناسبة تعيين بهجت الشهبندر رئيسا عاما للتعليم الابتدائي في سوريا) .

لن أناجيك من كوى الأبعاد	أنت في كل خفقة في فؤادي
أينما نحن ما تصدى لنا البعد	ولا نال من عريق الوداد
صلة بيننا رعاها أبي قبلي	وسرّ الآباء في الاولاد
فابسمي يا منى ويا حبّ صفق	وتقلب على كريم الوساد
ما الوجود الغوى لولا رضى	الحب ولولا هداه للرواد
تستحم الحياة فيه فترتد	لهاة علوية الانشاد
يا نشيد الحياة ان بسمعي	منك نجوى بهية الترداد
ما تعودت سمعها وأنا في	غمرة الزهو والصبا المياد
جنحت حلمي الكسيح وحلت	من عقالي وحطمت أصفادي
وأرتني الوجود في نشوة	الروح جمالا منمنم الابراد
فتلقت ألمح النجم كأسي	وأرى كرمة الفراديس زادي

* * *

ألناجيك والهيولى أمامي	رقة في تواضع في اعتداد
قد أست جرحك البلاد فمزق	ما على الجرح من بقايا الضماد

قد تنال الحقوق بعد مطال ويلين الزمان بعد عناد

كم حملت الاذى وما هنت عزما لا ولا ملت عن طريق الرشاد

كم أبى الكبر أن تفجر شكواك فتشفي مرائر الحساد

كم تلقيتهم ببسمة غفران وطوقتهم ببيض أيادي

ان قلبا على العقيدة مفطور بعيد عن حمأة الاحقاد

* * *

أأناجيك رب عاصب تاج ضنّ شعرى عليه بالانشاد

تعلم العرب انني ما غمست القلم الحرفي خسيس المداد

أنا الحق للمروءة للاوطان ما لي من طارف وتلاد

١٩٤٦ .

ما كرم الاحرار*

(ألقيت في حفلة الصحافة على شرف الدكتور احسان الشريف)

دنياك حالية ترف أماني ... لي في حماها وقفة النشوان

طلعت بأحلام الرجولة وارتمت ... أطيافها طربا على أجفاني

أشفقت أن تمس العيون رواءها ... فخلعتها فوق الشفاه أغاني

فاسمع صداك فقد هفا لسماعه ... ما للسجايا الغرّ من آذان

ما كنت أنشره وملء جوانحي ... كبر النسور وزهوة العقبان

لكن يعزّ على المروءة أن ترى ... في الشاعر المئناف روح أناني

أنا في زمان ما عرفت عجيبة ... فيه سوى المترفع المتفاني

فإذا هتفت به أثرت شجونه ... وقبست من ومضاتها ألحاني

ما كرم الاحرار إلا بعدما ... غصّ الندّى بمواكب العبدان

يا ذكريات ماج في طياتها ... عبق الجهاد ونفحة الايمان

سيلي على الوتر الأبي فربما ... اختلج الطعين على يد الطعان

وبدت وجوه تبسم الزلفى لها ... والحق يشتمها بكل لسان

أيام أعواد الحتوف موائل ... برقاب فتيان الحمى الشجعان

---

* حذف الشاعر من هذه القصيدة بعض الأبيات ونثبتها ههنا كما وردت في جريدة الحوادث الحلبية عدد ١١ حزيران ١٩٤٦ ·

فطلعت يا احسان غضّا أمـــــردا ويـداك لاعبتـان بالنيـران

وبجانبيك خـوالـج عربيــــة ما استعربت بتطاول الازمـان

ان العروبة لا يحـس بجرحهـا إلا الأهلة من بنـي قحطا ن

وطلعت في ارواد طلعة ثائـــر ما روضته خشونـة السجـان

وعلى شفاهك بسمـــة مـــــن طـــرب الضميـر وراحة الوجدان

والشام بين منابـر ومـــــآذ ن قلب بحبـك واجـف الخفقـان

وتقلبت تلك الليـالـــي والمنى ما لفّهـا السلـوان فـي اكفـان

وتململت حلب فكت حبالهــــا فيضين من شرف ومـن احسان

شدّت بك العزمات يوم وقفـــت للعدوان وقفة باسـل معـوان

فكأنها طوت العصور وأقبلـــت في ركب سيف الدولة الحمدانـي

نعمى كأنفاس الربيـع نديّـــة مرت مـرور الحلـم في الأجفـان

فجنت لك الشهباء زهر وفائهـا ومشت إليك مثارة الأشجـــان

وعلى محاجرهـا تلفت ذاهـــل وسؤال مشدوه الرؤى حيـــران

لم تدر كيف سلوت غرسك والجنى ما زال برعمـه على الأغصـا ن

قل انها الاهواء كـم مـن هاد م في ظلها لم يـرع حرمـة بـان

عرفتك صلب العود تصفع كبرهـا وتردها زخـارة الاحـــزان

يا مجـد يا وطني سفحت لواعجـــي فارفق فما أبقيت غير جنانـــي

ادميت في نجواك غصـن أناملـــي واذبت اوتارى علـــى تحناني

ان لم تكن انت الذى أشقيتـــي يا مجد قل لي ما الذى اشقاني

لا تشك جرحا في فؤادك داميـــا كم من ضماد دون طـرفك دان

لو كنت تعطـي كـل حـر حقـــه ما كان يطمع فيك كل جبـــان

صفحا أبا حسان هذى زفـرة مشبوبـة ضجـت من الكتمـان

أرسلتها وأنا المدل على الدنـــى بالعـز لا بكرائـم الاوزان

فاسحـب على الحساد ذيلك واغنـــي ان زاد جمعهم عليك بيانـــي

١٩٤٦ ·

يا للرئاسات

(القيت في المهرجان الذى أقيم احتفالا بمولد الملك فاروق)

مرابع الخلد أضنى جفني السهر ... وملني صاحباى الكأس والوتر

حملت حبك أشجانا مؤرقة ... وما انقضى لي من نعمائه وطر

فكم أسلت على نجواك حنجرتي ... وللنجوم على ألحانها سمر

ما كنت إلا الأديم السمح باكره ... وبل من الملأ العلوى منهمر

فما تكشف فجر عن كمائمه ... إلا وذيل العلى من نفحها عطر

فأين اشتات اظلال نعمت بها ... والدهر دونك فيما شئت يأتمر

أقلب البصر المشدوه أسأله ... عنها فيغضي على استيحائه البصر

تقاسمتك يد الاهواء فاختلفت ... على مقاصيرك الرايات والسرر

وما الفراتان ما الاردن ما بردى ... إلا الشرايين في جنبيك تنتشر

وما ضمت سوى شعب له نسب ... لم تختصم تغلب فيه ولا مضر

أمسى وكل فريق بعد فرقته ... اسوان في غصص الاشواق ينفطر

لم يخفر العهد ايمانا بوحدته ... اذا الألى حكموا في أمره خفروا

دعاهم الشرف المطعون منتحبا ... والقدس تحت سياط البغي تحتضر

فيمموها على كره وكل أخ ... في خطبه من أخيه خائف حذر

ومصر في زحمة الاهوال صامدة ... والغدر يأخذ منها فوق ما يذر

فأمسكت بالجراح الحمر صامتة ... والثأر في صدرها المئناف ينتظر

فلم تمنن بما أعطته من فلذ ... ان الكريم ليعطي وهو يعتذر

ألا فتى بينهم يهتز مذكرا ... اسلافه الصيد . ان الحر يذكر

* * *

ملاحم التضحيات الغرّ ما ذهبت ببكر روعتها الايام والعصر

يا من رأى فارس اليرموك يخلفه أبو عبيدة والهيجاء تستعر

فما أحس بجرح في كرامته ولا ثنى عزمه حقد ولا كدر

مضى ولم يستبق طعناته بطل ولا تأخر عن ميعاده ظفر

فصاح في صحبه الابرار مبتسما والمجد في نشوة الاصغاء منغمر

انا نقاتل كي يرضى الجهاد بنا ولا نقاتل كي يرضى بنا عمر

* +* *

يا مصر دارت بنا الأيام دورتها وطالعتنا بها الاحداث والغير

نمرّ من حرم التاريخ في خجل وما لنا عن حياض الثأر مصطبر

لم نربح الجولة الأولى فلا خسرت على الغد المشتهى جولاتنا الأخر

كم نازلتنا الليالي الدهم فانكفأت وحول اعناقها من وشمنا أثر

* * *

يا مصر هذى ربوع الشام عاودها فجر عن الأمل المعسول ينحسر

أغفت على صلف القربى واثرتها وجفنها بخضيب الحلم منكسر

أثرت بالصرخة الزهراء نخوتها فهان دون خطاها المسلك الوعر

ولاح "قائدها" المأمول فالتفتت إليه وانطلقت بالشهب تأتزر

ان الألى شربوا من كأسها سكـروا وعربدوا ما أراد اللهو والأشر

وارسلوا الحكم فوضـى لا زمام لـه كأنه بين أقـدام الهوى اكـر

ان طولبوا نهروا أو حوسبوا نفـروا أو عوتبوا مكروا أو غوضبوا غدروا

ألم يكونوا منـارات الجهـاد إذا دجـا بنا ليلنا واحلولك القدر

هذا البناء الذى قرّت دعائمـه في كل زاوية منه لهم حجـر

يا للرئاسات كم عزّت مفاتنهـا وكم كبار على اغرائهـا صغروا

ناموا على بهرج الدنيا وما علمـوا ان الفراش على المصباح ينتحر

* * *

يا مصر تلك شجون ما انفجرت بها لو لم تكن ببقايا القلب تنفجـر

لم أحبس الشعر في عيد يرف بـه على مغانيك مخضـل ومـزدهر

لكن نظرت الى "الفاروق" فاقتتلـت على هواه المعاني فاكتفى النظـر

حسبي من القول هذا يوم بيعتـه والروض بالارج الفواح يختمـر.

١٩٤٩ .

في رثاء يوسف البعيني وهو اديب لبناني من ادباء المهجر الجنوبي (البرازيل)

طويت ليلك اشواقا وأشجانا ... ونمت عن فجرك الريان ظمآنا

فأين نجواك احلاما وأخيلة ... وأين ناديك سمارا وندمانا

وأين دنيا فتون رفّ مئزرها ... على شبابك أظلالا وألوانا

ودعتها غصّة حرّى نسلسلها ... جرح الوداع على مثواك ألحانا

* * *

يا راقدا في حنايا الرمس هل رقدت ... أطياف حبك في جفنيك اذعانا

إني لألمحها تجتاب ملعبها ... وترتمي في ربى لبنان تحنانا

منى تمنيتها عمرا فما ابتسمت ... إلا وراء الردى عطفا واحسانا

لقد شكوت على الايام نفرتها ... فيا غريب الحمى لا تشكها الآنا .

١٩٥١ .

في عيد الكلية العسكرية

رعيا لكم أنتم على موعد — مضمّخ بالمجد والسؤدد
عرائس الخلد تنادت له — من مورد سمح الى مورد
وحلمها في وهج أحداقها — على الظما حيران لايهتدى
أمضّها الشوق إلى ضمّة — تنقع فيها غلّة الأكبد
فكم سؤال شارد عن متى — وأين في اصدائها الشرّد
قولوا لها موعدنا في غد — بين روابي القدس والمزود

رعيا لكم يا فتية لم تطق — رجع عتاب الصارم المغمد
فامتشقته نخوة وانبرت — تعدّه للأرعن المعتدى
فاجأكم الثأر فكنتم على — لهاته أنشودة المنشد
فما غوتكم نزوات الصبا — ولا حواشي برده الأملد
تأبون مسّ الكأس لو لم يكن — وشم الدم المطلول ملء اليد
رأيتكم في موقف خاشع — ينقل عنكم شرف المقصد
فأصغت الأمة في نشوة — الى جلال القسم الأيد
نذرتم الروح فداء لها — ما أكرم المفدّى والمفتدى

يا قائد الأبطال جرح العلى — على الجباه السمر لم يضمد
كانت لنا راياتنا وانطوت — على اكفّ الساسة الأعبد

أرجعتها تخفق مــــزهـــــوة على الجبال الشمّ والأنجـد

فاحشد لها ما شئت من عدّة واضرب بها ما شئت من فرقـد

طالعتنا فائتلقت نجمـــــــــة هاديــة في الحالك الأسود

نرنــو إليها بالعيــون التــي راودها الضيم ولـم ترقـــد

نهضت بالعبء نيا كاهـــــــل الايمان لا تتعب ولا تقعـد

دنيا من الأمجاد مولـــــود ة فيه ودنيــا بعــد لم تولـد

١٩٥٢ ·

رثاء المالكي

لا تحل بين جرحه وضماده ... وترفق ان كنت من عواده

لم يزل فيه للجهاد بقايا ... عزمات موصولة بجهاده

شاعر في مراده تعب الصبر ... وما انفك معنا في مراده

وقفت في دروبه الاعبد الاقزام ... وافتنّ لؤمهم في انتقاده

ربما يطمعون في أن يمروا ... بين شقّي يراعه ومداده

قطع العمر فجره وضحاه ... في هوى الملهمات من امجاده

فسقى الخلد من صدى انشاده ... وكسا العزّ من سنا ابراده

وأتى المنحنى يجرّ خطاه ... والرجاء اليسير فضلة زاده

لا يطيق الرحيل من قبل أن ... يرتحل البغي عن ثرى أجداده

* * *

أطرق الرأس ذاهلا وجديد ... الجرح يلهو بقطعة من فؤاده

زين احبابه وزين حماة ... الدار ملقى على خضيب وساده

مدرج بالشجون بالعلم المحزون ... بين الوجوم من اجناده

وعلى ساعديه باقة زهر لمّ ... من خدر عرسه ومهاده

غاب عدنان يا إباء ويا زهو ... فلا تحلما بيوم معاده

قبّلاه يا طول ما تسهران الليل ... شوقا الى لقا أنداده

مرّ من خاطر الحياة خيالا ... مرور الندى على اوراده

جبهة سمحة وثغر ضحوك ... ويد ما السحاب في امداده

وشباب من امنيات غوال ... رقّ مخضله على ميلاده

فرع الرمح قامة واعتدالا ... أترى الرمح كان من حساده؟

لمس الطعنة الوقاح نهالته ... وألقى بقاءها في نفاده

فطوى السيف في القـراب وأهـوى في عتاب يحلّ سرج جواده
لم يدر في خياله أن يلاقـــــي وجه باريه قبل ورى زنـاده
أو لم يضرب المواعيد للثـــأر ويحشد لهـا كريم عتـاده
ويهدهد شوق الـروابـي الحزانى ويمني العلياء باستشهـاده
فاته حلمه ! فيا لجبـــــان لم يفته بالغدر من مرصاده
أرعـن يسحب الخنوع علـى ذكـراه ذيلي شموخـه واعتـداده
ركبت وعيه الوساوس حتـــــى انتزعت من يديه أمر قيـاده
فمشى في ضلال بغيته النكـراء مشي النعام من صيـــاده
ورمى وارتمـى وما عـرف الجـلاد غيـر القنـاع من جـلاده

* * *

حسبك الله يا بلادى أهذا. منتهى كل فارس في بلاده
ما تقولين في معين المروءات وفي المرتوين من رواده
ملء جنبيك فيضـــه ورواه لو سألت الربيع عن ميـلاده
ما التجني على اهلتك الزهر وليل الأسى غريق سـواده
جيشك الندب شوكة في جفون الطامع الخب نبهت من رقاده
عرفته البلواء اكرم من عفّـــر خدى عنادهـا بعنـــاده
خاض أمس الخطوب أعزل إلا من سلاحي ايمانـه واعتقاده
وتلقى الطعان من كل صوب والظهير النصير قيد حياده
فاذا الأسيف النثيرة درع يتشظى الـردى على أصلاده
وقفة لو أراد انصافهـا الكبر لعدت للكبر مـن اعيـــاده
هكذا شئت أن يكون فلـن تمشي العوادى إلا على اجساده
كل سور للعز فوقك بـــاق جبلته يـداك مـن اكبـاده

* * *

ما يريدون في انفصام عـــراه ما يريدون في انهيار عمـــاده
أطربتهم أصفادهم فتشـــموا لو يردونـه إلى أصفــــــاده
دخلاء على العـــروبـة شـاءوا باسمها أن يغلّ سيف جهـــاده
فأذاعوا ما لقنتهم شفاه الكيـــد عن زهـده بهـــا وابتعـــاده
قسما ما سلا العهـود ولكـــن أى حر يسعـى الى استعباده
قل لها يا رجاءهـــا يا مناهـــا يا رضاء المعبود عـــن عباده
من هنا من هنا انطلاق سرايا الفتح في العاصفات من ميعاده
ان شملا قد مزقتـه الليـــالـي نحن أدرى بلمّــه واتحـــاده
أطلقوا هودج العروبـــة يجـرى ضاربـــا فـــي تلالـه ووهـــاده
اطلقوه في خاطـر الحق بهتانـا ولفّوا ضـلالـه برشـــــــاده
وكريم الاطيـاب نفـــح سراه ويتيم الاحجار وشي قـــــلاده
وعلى جانبيه سيـــــل حـــداء سكر السادرون فـي تـــرداده
شرك محكم تأنـق مـن خـــطّ مداه وشدّ مـــن اوتــــاده

* * *

ما يريدون ويحهـــم ما يريدون وجمر اللقيط تحت رمـــاده
ما انتهى بغيه ولا انتهـــت الاحلاف من دعمه ومـن انجاده
يتحدى ونصب عينيـــه شعـــب فت خلف الحكام في اعضـــاده
أى قطـر لـم يـدم مسمعـــه ما كان من مصـــره ومن بغداده
ومجدين في الركاب ركـــــاب الغرب مستلهمين مـــن ارشـاد ه
جذبتهم إليه بيض أياديـــــه على العـــرب أم صفـــاء وداده
ربّ عهد في زحمـة الهول أعطاه وفي النصر جن فـــي استـرداد ه
تلك اشلاؤنا هدايا الهـــــدى المثنـاف مصلوبة علـى أعـواده
تلك اشباحه عطايا العبـوديـات مطـــويـــــة علـــى احقـــاد ه
الغوايات زينتـه إليهـــــــم وأرتهـــم صلاحـه فـــي فساد ه

حجبتهم عن الف الف طريـــد عربـي لم تجـر خيـل طـراده
أتخم القفر اكهفا وخيـــامـا بالجياع العـراة من قصـــاده
عربدى في وجوهـهـــم يا ضحايا الغدر يا عار زرعه وحصـــاده

* * *

عفو نجواك يا نجيّ الفـراديـس وعفو الصبا وعفـو حـــداده
أترى النسر كيف يزحـــف فـي السفح وميدانـه على اطـواده
لا تلمه ان لم يعـانقـــك إلا بيْنـين اشـواك دهـره وقتاده
كتم الدمع في الجفون حيـاء منـك فاذهـب بقطعـة مـن فـؤاده.

١٩٥٦ .

رسالتان

كتبت تقول إليه يا حلمي أعطيتني ما ليس في حلم
فغفرت للأيام نفرتها وقبلت منها دمعة الندم
عانقت فيك الله خاشعة ونسيت فيك حكاية العدم
وجلوت لي الدنيا فما وطئت إلا جباه شموسها قدمي

*   *   *

كتبت تقول إليه يا صنمي اني مللت عبادة الصنم .

١٩٦٣ .

الشاعر

بناته القصائد
عرائس نواهد
ما حقدت على القدر

ما اغلقت أبوابها
ما ابعدت احبابها
ما اسكتت لها وتر

ما استوحشت لصوته
ما علمت بموته
قد كتموا عنها الخبر.

١٩٦٣ .

مقطع من قصيدة عودة المغترب

ألفيت منزلها بوجهي موصدا ... ما كان أقربه إليّ وأبعدا
كلّت يداي على الرتاج وعربدت ... في سمعي المشدوه قهقهة الصدى
الذكريات قطاف ما غرست يدي ... كفل الحنين بقاءها وتعهدا
هي كل زادي هوّنت صعب السرى ... ورمت على قدميّ غطرسة الردى
كم نعمة شمخت عليّ فهجتها ... وشربت نزف جراحها مستبردا
وكم استخفت بي النوى فصلبتها ... وركعت تحت صليبها متعبدا
وتقاتلت فيّ الظنون وطاب لي ... في حالتيها أن أذمّ واحمدا
جئت الحياة فما رأتني زاهدا ... في خوض غمرتها ولا مترددا
اني فرضت على الليالي ملعبي ... وأبيت أن أمشي عليه مقيّدا
يا غربتي كم ليلة قطعتها ... نضو الهموم على يديك مسهدا
أطمعتني في كل حلم مترف ... وضربت لي في كل أفق موعدا
فوقفت أقتبل الرياح وما درت ... من كان منّا العاصف المتمردا
ومضيت انتعل الغمام وربما ... أشفقت خدّ النجم أن يتجعدا
وأطلت في التيه المشتّ تنقلي ... وحملت ما أبلاه فيّ وجددا
ورجعت أستسقي السراب لسروة ... نسيت لياليها حكايات الندى
فكأنما المجد الذي خلدته ... لم يكفني فأردت مجدا أخلدا
ما أكرم الوتر الذي اسكتّه ... لأجرّ أنفاسي عليه تنهدا
كم سلسلت فيه الشموخ أناملي ... ورمت به سمع الزمان فرددا
يا غربتي أشجاك طول تلفتي ... صوب الديار تهالكا وتجلدا
أطلقتني وتبعتني وأريتني ... ملء الدروب خيالك المتوددا

١٩٧٠ .

الأصـــول والمـــراجـــع

مؤلفـاتـــه

مسرحية ذى قـار، الناشر محمد صبحي اللبابيدى صاحب المكتبة الحلبية بحلب، مطبعة المعارف، حلب . لا . ت.

شعـــر، مطبعة العصر الجديد، حلب، لا . ت.

من عمر ابو ريشة شعر، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٧ (نسخة من القطع الكبير خاصة بالمؤلـف) .

مختـارات، مطابع دار الكشاف، بيروت . لا . ت.

غنيت في مأتمـي، دار العودة، بيروت . لا . ت .

ديوان عمر أبو ريشة، دار العودة، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٧١ .

مؤلفـاته بالانكليزيـــة

1. Roving Along, An Indian Interlude. English Translations of poems from the original Arabic.

2. To set the Record Straight, Full text of letters exchanged in New Delhi between American Ambassador to India and Mr. Omar Abou Richeh Ambassador of U.A.R. in New Delhi. Embassy of the United Arab Republic, New Delhi, July 30, 1958.

3. Jawaharlal Nehru, Man of two cultures and one world- by Syrian delegate Omar Abou Richeh. Unesco, Nehru Round Table, Vigyan Bhawan, New Delhi, 27th Sept. 1966.

4. Palestine, Problem in Perspective, Afro Asian Publications New Delhi, 1st edition 1967.

5. The Unstruck Melody, Poems by Gopal Singh. Introduction by Omar Abou Richeh PP. VII-XIV. Asia Publishing House, 1968.

6. Iqbal and his Poems (A Reappraisal), by K.N.Sud Foreward by Omar Abou Richeh, pp. I-IV. Sterling Publishers Ltd. Delhi 1st. edition, 1969.

المـــراجـــــــع

الأرمنازى ، نجيب ، سوريا من الاحتلال حتى الجلاء ، محاضرات القيت على طلبة قسم الدراسات التاريخية في معهد الدراسات العربية العالية . مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، ١٩٥٤ .

الأصبهاني ، أبو الفرج ، الأغانـــي ، الجزء ١٤ ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٥ـ ١٩٦٤ .

آل جندى ، أدهم ، أعلام الادب والفــن ، ج ٢ ، مطبعة الاتحاد ، دمشق ١٩٥٨ .

باشميل ، محمد أحمد ، من معارك الاسلام الفاصلة غزوة أحــد ، لا . ت .

الجندى ، أحمــد ، شعراء سورية ، عمر أبو ريشة ص ١١٠ـ١٢٧ دار الكتاب الجديد ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٦٥ .

حاوى ، ايليا ، عمر أبو ريشة شاعر الجمال والقتال ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧٢ .

حتي ، فيليب ، (بالاشتراك مع ادورد جرجي وجبرائيل جبور) ، تاريخ العرب (مطول) ، ج ٢ و ٣ ، دار الكشاف ١٩٥٠ و ١٩٥١ .

حسن ، علي ابراهيم ، التاريخ الاسلامي العام ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٣ .

الحكيم ، حسن ،	مذكراتي : صفحات من تاريخ سوريا الحديث ١٩٢٠ـ١٩٥٨ · القسم الثاني ، دار الكتاب الجديد ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٦٦ ·
الحلو ، ابراهيم ،	كفاح القومية العربية في القرن العشرين : سوريا ـ مصر ، منشورات مكتبة حسين النورى ، دمشق ·
حماد ، جمال الدين ،	معارك الاسلام الكبرى ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٢ ·
الخورى ، شحاده ،	الادب في الميدان ، مطبعة دمشق ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٠ ·
دقاق ، عمر ،	الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث ، مكتبة دار الشرق ، حلب ، الطبعة الثانية ١٩٦٣ ·
الدهان ، سامي ،	الشعر الحديث في الاقليم السورى ، محاضرات القيت على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالية · عمر ابو ريشة ص ٢٣٩ـ٣٢٢ · ١٩٦٠ ·
" " " " " " ،	الشعراء الاعلام في سورية ، عمر ابو ريشة ص ٣٠٧ـ٣٨٣ ، مطبعة معتوق اخوان ، بيروت ، الطبعة الثانية ، تشرين الثاني ١٩٦٨ ·
الرمادى ، جمال الدين ،	من اعلام الادب المعاصر ، عمر أبو ريشة ص ٣١٢ـ ٣١٩ ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة ·
الزركلي ، خير الدين ،	الاعلام ، ج ١ ، الطبعة الثانية ، مطبعة كونستاتسوماس ، القاهرة ١٩٥٤ـ ١٩٥٩ ·
زكريا ، أحمد وصفي ،	عشائر الشام ، ج ١ ، مطبعة دار الهلال ، دمشق ١٩٤٥ ·

السحـرتي ، مصطفى عبد اللطيف ، الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث، مطبعة المقتطف والمقطم ، ١٩٤٨ .

السفرجلاني ، محي الدين ، تاريخ الثورة السورية ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦١ .

السوافيرى ، كامل ، الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٥٥ ، مطبعة نهضة مصر ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٣ .

سيل ، باتـريك ، الصراع على سوريا ، دراسة للسياسة العربية بعد الحرب ١٩٤٥ـ١٩٥٨ . ترجمة سمير عبده ومحمود فلاحه ، دار الانوار ، بيروت ، الطبعة الاولى حزيران ١٩٦٨ .

صليبا ، جميـل ، الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام وأثرها في الادب الحديث ، القيت على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالية . المطبعة الكمالية ، مصر ١٩٥٨ .

ضيف ، شوقـي ، في النقد الادبي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢ .

. . . . . . دراسات في الشعر العربي المعاصر ، المادة التصويرية في شعر ابي ريشة ص ٢٢٩ـ٢٤٤ . دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٥٩ .

الطرابلسي ، أمجد ، شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام ، القيت على قسم الدراسات الادبية في معهد الدراسات العربية العالية . مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥٧ .

عباس، احسان، فن الشعر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٥.

عبود، مارون، مجددون ومجترون، عمر ابو ريشة – ديوانه "شعر"، ص ١٧٤–١٨٤. دار العلم للملايين، بيروت، نوار ١٩٤٨.

العريض، ابراهيم، الشعر وقضيته في الادب العربي الحديث، منشورات صوت البحرين، ١٩٥٥.

عمار، علي سالم، ابو الحسن الشاذلي، الطبعة الاولى، مطبعة دار التأليف، القاهرة ١٩٥١.

غريب، جورج، اعلام من لبنان والمشرق، عمر ابو ريشة ص ٢٩–٣٤، مطبعة الغريب، نشر دار الثقافة، بيروت ١٩٦٨.

غريب، روز، تمهيد في النقد الحديث، دار المكشوف، الطبعة الاولى، بيروت ١٩٧١.

فرج، محمد، النضال الشعبي في سوريا وقصة الانقلابات، الدار القومية للطباعة والنشر. لا. ت.

فرزات، محمد حرب، الحياة الحزبية في سوريا، دراسة تاريخية لنشوء الاحزاب السياسية وتطورها بين ١٩٠٨ – ١٩٥٥، منشورات دار الرواد، الطبعة الاولى ١٩٥٥.

فيصل، محمد روحي، تحت المبضع، عمر ابو ريشة ص ٥٥–٦٣. منشورات دار الحكمة، حمص ١٩٤٩.

القلقشندى، ابي العباس احمد، صبح الاعشى، الجزء ٤، المطبعة الاميرية بالقاهرة، ١٩١٤م.

القلقشندى ، أبي العباس أحمد ، نهاية الادب في معرفة انساب العرب ، نشر وتحقيق علي الخاقاني ، مطبعة النجاح ، بغداد ١٩٥٨م ٠

كرم ، انطوان غطاس ، الرمزية والادب العربي الحديث ، دار الكشاف ، بيروت ١٩٤٩ ٠

الكيالي ، سامي ، محاضرات عن الحركة الادبية في حلب ١٨٠٠ـ١٩٥٠ ، القيت على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالية ٠ عمر ابو ريشة ص ٢٢٢ـ٢٢٥ ٠ مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥٧ ٠

" " " " " " ، الادب العربي المعاصر في سوريا ١٨٥٠ـ١٩٥٠ ، عمر ابو ريشة ص ٣٦٨ـ٣٧٥ ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٦٨ ٠

" " " " " " ، الادب والقومية في سوريا ، محاضرات القيت على طلبة قسم البحوث والدراسات الادبية واللغوية في معهد البحوث والدراسات العربية ، عمر أبو ريشة ص ٢٨١ـ ٢٨٥ ٠ ١٩٦٩ ٠

محمود ، عبد الحليم ، ابو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧ ٠

المقدسي ، أنيس الخوري ، الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث ، منشورات كلية العلوم والآداب في جامعة بيروت الاميركية ، الطبعة الاولى ١٩٥٢ ٠

هلال ، محمد غنيمي ، الرومانتيكية ، مطبعة الرسالة ٠ لا ٠ ت ٠

اليازجي ، كمال ، جولة في لزوميات المعرى ، اطروحة (استاذ علوم) ، الدائرة العربية في الجامعة الاميركية في بيروت ٠ (مخطوطة) ١٩٤٢ ٠

اليشرطية، فاطمة، رحلة الى الحق، مطبعة دار الكتب، بيروت، لا ت.

من هم في العالم العربي الجزء الاول: سورية، أصدره مكتب الدراسات السورية والعربية، دمشق ١٩٥٧.

المراجع الانكليزية

Abu Risha, Yahya, Study and Translation from Omar Abou Risha, A paper submitted in partial fulfilment of the requirements of the B.A. degree. Syrian University, Faculty of Letters, Dept. of English. 1955-56.

— , The Poetical Works of Rupert Brooke, edited by Geoffrey Keynes. Faber and Faber Limited , London.

Hourani, A.H , Syria and Lebanon - A political Essay, Oxford University Press, London, Third Impression, 1954.

Sharabi, Hisham, Nationalism and Revolution in The Arab World, (The Middle East and North Africa). D. Van Nostrand Company, Inc. Princeton, New Jersey, 1966.

المجلات العربية

الآداب

أبو ريشة، عمر، "اندلسية"، السنة الثالثة، العدد ٢، شباط ١٩٥٥، ص ١.

صايغ، توفيق، "أبو ريشة والحب المجزأ"، السنة الثالثة، العدد ٩، أيلول ١٩٥٥، ص ١٥-٢٠.

مصطفى ، شاكـر ،	"الشعر في سوريا" ، السنة الثالثة ، العدد ١ ، كانون الثاني ١٩٥٥ ، ص ٨١ـ٨٥ و ١٢٢ـ١٢٦ .

الأديــــــب

أبو ريشة ، عمـر ،	" المرأة والتمثال" ، السنة الخامسة ، العدد ٧ ، تموز ١٩٤٦ ، ص ٣ .
" " " " " " ،	" ردها يا زمان " ، قصيدة في حلمي الاتاسي ، السنة الخامسة ، العدد ١١ ، تشرين الثاني ١٩٤٦ ، ص ١٨ .
" " " " " " ،	قصيدة "عشاق" وحديث في دار الاديب مع الشاعر ، السنة السادسة ، العدد ٩ ، ايلول ١٩٤٧ ، ص ٥ ، و ٥٩ ـ ٦١ .
" " " " " " ،	"كأس" ، السنة السادسة ، العدد ١٠ ، تشرين الاول ١٩٤٧ ، ص ٦ .
" " " " " " ،	" لبنان" قصيدة القيت بمهرجان زحلة بمناسبة اجتماع اللجنة الثقافية العربية بلبنان . السنة السابعة ، العدد ١٢ ، كانون الاول ١٩٤٨ ، ص ١٩ .
بالـش ، توفيـــق ،	"تكريم الاستاذ عمر ابو ريشة " ، السنة الثانية عشرة ، العدد ١١ ، تشرين الثاني ١٩٥٣ ، ص ٧٢ـ٧٥ .
صيدح ، جورج ،	نقد لديوان " من عمر ابو ريشة شعر" ، السنة السابعة ، العدد ٩ ، ايلول ١٩٤٨ ، ص ٦١ .
العريض ، ابراهيـم ،	"الشاعر ابو ريشة ينقد نفسه " ، السنة الثامنة ، العدد ٥ ، آيار ١٩٤٩ ، ض ٣٥ـ٣٩ .
. . . ، جهـاد ،	"مع عمر ابو ريشة" ، السنة السادسة ، العدد ٩ ، ايلول ١٩٤٧ ، ص ٥٩ ـ ٦١ .

الاسبوع العربي

باسيلا ، نازك ،	الحلقة الاولى من "عمر ابو ريشة يمخر عباب الذكريات"، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٩٠ ، ٢٨ آب ١٩٧٢ ، ص ٣٨ ـ ٤٣ .
" " " " " " " ،	الحلقة الثانية "عمر ابو ريشة في حمام النساء"، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٩١ ، ٤ ايلول ١٩٧٢ ، ص ٤٦ ـ ٥٠ .
" " " " " " " ،	الحلقة الثالثة "السفير الذى أضاع اوراق اعتماده" السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٩٢ ، ١١ أيلول ١٩٧٢ ، ص ٥١ ـ ٥٣ .
" " " " " " " ،	الحلقة الرابعة "غريب في البلاد الفضية" ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٩٣ ، ١٨ أيلول ١٩٧٢ ، ص ٥٣ ـ ٥٥ .
" " " " " " " ،	الحلقة الاخيرة "عاشق الليل والهند والحب العذرى كالياسمين" ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦٩٤ ، ٢٥ أيلول ١٩٧٢ ، ص ٣٤ ـ ٣٦ .

البيـــان

الهبراوى ، نهاد ،	"دراسات ادبية" ، العدد ٤٧ ، ص ١٢٤٩ ـ ١٢٥٠ .

الجبـــل

أبو ريشة ، عمر ،	"قصيدة في تأبين سعد الله الجابرى" ، السنة السادسة ، العدد ٧٨٢ ، ٨ نيسان ١٩٤٨ ، ص ٢ .

الجمهور الجديد (ملحق)

الخوري، ابراهيم عبده، "عمر أبو ريشة بين تاج محل وسميراميس وقدسية المرأة"، السنة الثلاثون، العدد ٣٦، ٢٥ ــ ٣١ آب ١٩٦٦، ص ٣٥ .

الحديث

أبو ريشة، عمر، قصيدة اليتيمة ــ "تصحيح رواية"، السنة الثالثة، العددان ٦ و٧، حزيران وتموز ١٩٢٩، ص ٥٠٠ و ٥٠١ .

" " " " " " ، "حافظ ابراهيم"، السنة السادسة، العدد ١٠، تشرين الأول ١٩٣٢، ص ٧٢٨ ــ ٧٣٢ .

" " " " " " ، "شوقي"، السنة السابعة، العدد ١، كانون الثاني ١٩٣٣، ص ٥١ ــ ٥٤ .

" " " " " " ، "الكأس"، السنة السابعة، العدد ٢، شباط ١٩٣٣، ص ١٦٩ ــ ١٧٢ .

" " " " " " ، "حتى السرير"، السنة السابعة، العدد ٤، نيسان ١٩٣٣، ص ٣٢٧ .

" " " " " " ، "المومس"، السنة السابعة، العدد ٦، حزيران ١٩٣٣، ص ٤٥٦ ــ ٤٥٨ .

" " " " " " ، "مخادع"، السنة السابعة، العدد ٧، تموز ١٩٣٣، ص ٥٢٦ و ٥٢٧ .

" " " " " " ، "أجمل عيون"، السنة السابعة، العدد ٨، آب ١٩٣٣، ص ٦٣٢ و ٦٣٣ .

" " " " " " ، "الفيلسوف"، قصيدة مهداة الى أمين الريحاني، السنة السابعة، العدد ١٠، تشرين الاول ١٩٣٣، ص ٧٥٧ .

أبو ريشة ، عمـــر ، "ضجر" ، السنة الثامنة ، العدد ١ (الممتاز) ، كانون الثاني ١٩٣٤ ، ص ٥٥ .

" " " " " " ، "محكمة الشعراء" ، مسرحية شعرية (الفصل الثالث) ، السنة الثامنة ، العدد ٢ ، شباط ١٩٣٤ ، ص ١٤٥ـ ١٥٧ .

" " " " " " ، "ليلة وضحاها" ، السنة الثامنة ، العدد ٣ ، آذار ١٩٣٤ ، ص ٢٢١ .

" " " " " " ، "طوفان" ، مسرحية شعرية ، السنة الثامنة ، العدد ٤ ، نيسان ١٩٣٤ ، ص ٢٧٣ـ ٢٨٠ .

" " " " " " ، "المحاولة الخائبة" ، السنة الثامنة ، العدد ٥ ، آيار ١٩٣٤ ، ص ٣١٧ .

" " " " " " ، "جنازة الشباب" ، مهداة الى الشاعر الانكليزى الراحل روبرت بروك ، السنة الثامنة ، العدد ٦ ، حزيران ١٩٣٤ ، ص ٣٩٠ـ ٣٩٢ .

" " " " " " ، "عاصفة" ، السنة الثامنة ، العدد ٧ ، تموز ١٩٣٤ ، ص ٤١٤ ـ ٤١٦ .

" " " " " " ، "محكمة الشعراء" ، مسرحية شعربة (الفصل الرابع) ، السنة الثامنة ، العدد ٨ ، آب ١٩٣٤ ، ص ٤٥٨ـ ٤٧٥ .

" " " " " " ، " سكون" ، السنة التاسعة ، العدد ١ ، كانون الثاني ١٩٣٥ ، ص ٥٧ـ ٥٩ .

" " " " " " ، "الفنان المتشرد" ، السنة التاسعة ، العدد ٣ ، آذار ١٩٣٥ ، ص ٢١٧ـ ٢٢١ .

أبو ريشة ، عمـــــر ، "عذاب"، اوبرا ذات فصل واحد ، السنة العاشرة ، العدد الاول (الممتاز) ، كانون الثاني ١٩٣٦ ، ص ١٩، و ٢٠ و ١٢٩ـ١٣٤ .

. . . . ، "شبح الماضي"، السنة العاشرة ، العدد ٥، آيار ١٩٣٦ ص ٣٨٤ـ٣٨٦ .

. . . . ، "بكر"، السنة العاشرة ، العدد ٦ ، حزيران ١٩٣٦، ص ٤١٢ .

. . . . ، "ذكرى شاعر"، القيت في مهرجان المتنبي ، وقصيدة "اضطراب"، السنة العاشرة ، العدد ٧ ، تموز ١٩٣٦ ، ص ٥٨٥ و ٦٠٧ .

. . . . ، "المثل الاعلى وشاعر القوة"، قصيدة في المتنبي ألقاها في حفلة المجمع العلمي العربي ، السنة العاشرة، العدد ٨، آب ١٩٣٦ ، ص ٥٨٥ـ ٥٩٢ .

. . . . ، "مقطوعات "مصرع هزار"، "في البحر"، "زاهد"، "و "الخجل" من ديوان "شعر" . السنة العاشرة ، العدد ٩، أيلول ١٩٣٦ ، ص ٧٣٥ و ٧٣٦ .

. . . . ، "اين السرى" و "الصدى"، السنة الثانية عشرة ، العدد الأول (الممتاز) ، كانون الثاني ١٩٣٨ ، ص ٢٧ و ٢٨ .

. . . . ، "بكر"، السنة الثانية عشرة ، العدد ١٢، حزيران ١٩٣٨، ص ٤١٢ .

. . . . ، "الروضة الجائعة" ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٩ ، أيلول ١٩٣٩ ، ص ٧٣٩ و ٧٤٠ .

. . . . ، "سيف الدولة"، قصيدة مهداة الى الاديب الكبير الاستاذ الكيالي ، السنة الرابعةعشرة ، العدد ١، كانون الثاني ١٩٤٠، ص ٩٤ـ٩٦ .

أبو ريشة عمر ، "النسر"، السنة الرابعة عشرة، العدد ٥، آيار ١٩٤٠، ص ٣٤٨ و ٣٤٩ .

" " " " " " ، "ظمأ الروح"، مهداة الى روح الدكتور اسماعيل أدهم، السنة الرابعة عشرة، العدد ١٠، تشرين الاول ١٩٤٠، ص ٦٠٢ .

" " " " " " ، "وفاء"، السنة الثامنة عشرة، العدد ٧، تموز ١٩٤٤، ص ٢٦٧ .

" " " " " " ، "المعرى"، قصيدة القيت في مهرجان ابي العلاء، السنة الثامنة عشرة، العددان ٨ و ٩، آب وايلول ١٩٤٤، ص ٣٧٤ـ٣٧٨ .

" " " " " " ، "سميراميس"، السنة الثامنة عشرة، العدد ١٠، تشرين الثاني ١٩٤٤، ص ٤٧٢ـ٤٧٤ .

" " " " " " ، "من يناديني"، السنة التاسعة عشرة، العدد ٧، تموز ١٩٤٥، ص ٢٦٥ .

" " " " " " ، "أطهر من أن تخجلا" و "البلبل"، السنة العشرون، العددان ٢ و ٣، شباط وآذار ١٩٤٦، ص ١١٦ و ١٥٨ .

" " " " " " ، "امرأة وتمثال"، السنة العشرون، العدد ٦، حزيران ١٩٤٦، ص ٣٧٠ .

" " " " " " ، "حديث الشعر"، محاضرة ملخصة للشاعر عن رأيه في الشعر وذلك في النادى العربي بدمشق، السنة الحادية والعشرون، العددان ٢ و ٣، شباط وآذار، ١٩٤٧، ص ١٣٥ .

" " " " " " ، "فما أقصره حبا" و "شباب"، السنة الحادية والعشرون، العددان ٩ و ١٠، أيلول وتشرين الاول ١٩٤٧، ص ٤٥٦ و ٤٦٨ .

أبو ريشة ،عمــر ،	"تحية شعراء المهجر" قصيدتان للشاعر في نصر سمعان وحسني غراب ،السنة الرابعة والعشرون، العدد ٨،آب ١٩٥٠ ،ص ٥٠٥_٥٠٩ .
الحداد ،موســى ،	"أنا لست أعجب" ،قصيدة ألقاها الشاعر المهجرى موسى الحداد في الحفلة الوداعية التي اقامتها الجالية السورية تكريما لأبي ريشة بمناسبة انتقاله من البرازيل الى مقوضية الارجنتين . السنة السابعة والعشرون ،العددان ٧ و ٨،تموز وآب ١٩٥٣ ، ص ٤٧٤ .
غميقة ،سامــي ،	"عمر ابو ريشة" ،حديث عن الشعروالشعراء، السنة الثانية والثلاثون ،العدد ١٠ ،تشرين الاول ١٩٥٨ ،ص ٧١٨ .
الكيالي ،سامــي،	"في وداع شاعر العبقرية والجمال بمناسبة سفره الى البرازيل"، السنة الثالثة والعشرون ،العددان ٨ و٩، آب وايلول ١٩٤٩ ،ص ٦٥٧_٦٦١ .
الناصرى،عبد القادر ،	"الفاكهة المحرمة" ،مسرحية شعرية مهداة الى عمر أبو ريشة ،السنة الثالثة والعشرون ،العدد ٥ ، آيار ١٩٤٩ ،ص ٣٧٧_ ٣٨٨ .
...... ،	خبرعن نشر مسرحية ذى قار، السنة السادسة ،العدد ٢، شباط ١٩٣٢ ص ١٩٢ .
...... ،	استفتاء اجرته "الحديث" اجاب فيه ابو ريشة على سؤال : أى شاعر استهوتك دراسة شعره وحياته اكثر من غيره؟ ولماذا ؟ السنة العاشرة ،العدد الاول (الممتاز) ، كانون الثاني ١٩٣٦ ،ص ١٥٦_ ١٥٨ .

الحـــــوادث

الحر ، ليلى

"عمر ابو ريشة: قصة البدوى الصغير الذى أصبح أشهر شخصيات الادب العربي"، السنة الثامنة، العدد ٣٩٠، ١٦ آيار ١٩٦٤، ص ٢٠ و ٢١ .

رضوان ، وجيه ،

ملحق ادبي خاص عن الاخطل الصغير (بمناسبة مهرجان تكريمه) . عمر ابو ريشة يقول : "الشاعر هو الكلمة وقد قال الاخطل كلمته" . السنة الخامسة، العدد ٢٣٨ ، ٢ حزيران ١٩٦١ ، ص ١٨ و ١٩ .

الخواطــــــر

داغــر ، اسكندر ،

"عمر ابو ريشة يتحدث عن الديبلوماسية والشعر والمرأة والجمال الخ ..." . العدد ٤٢٠ ، ١٥ تشرين الثاني ١٩٦٣ ، ص ٦ و ٧ و ٥١ .

" " " " " " ،

"مع المواطن العالمي عمر أبو ريشة"، السنة الخامسة عشرة ، العدد ٧١٤ ، ٢١ آذار ١٩٧٠ ، ص ١٨ـ٢٣ .

الدنيا (دمشق)

.....

مندوب "الدنيا" يستفتي شعراء لبنان : أيهما أحب اليك ابو ريشة أو بدوى الجبل ؟ عدد ٢٣ نيسان ١٩٤٥ .

دنيا المرأة

كنعان ، نجلا ، "مختارات" عمر ابو ريشة . نقد وتحليل ديوانه "مختارات" عدد آذار ١٩٦٠ .

الرسالة اللبنانية

هنداوى ، خليل ، " الصورة الشعرية عند عمر" ، السنة الثانية والثلاثون ، العدد ٤ .

زحلة الفتاة

أبو ريشة ، عمر ، قصيدة في ذكرى أربعين المرحوم جميل محمد مراد ، السنة الرابعة والثلاثون ، العدد ٢٤ ، ١٧ ايلول ١٩٤٤ .

الشبكة

غميقة ، سامي "حديث عن الحب والمرأة والجمال مع عمر أبو ريشة" عدد ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

نويهض ، بيان ، "شعراء المرأة في مهرجان الاخطل الصغير" ، عدد ١٢ حزيران ١٩٦١ ، ص ١٦ .

صوت الشرق

الرمادي ، جمال الدين ، " ساعة مع الشاعر السفير عمر أبو ريشة" ، عدد آب ١٩٥٩ .

صوت المرأة

أبو ريشة ، عمر ، — قصيدة "امرأة" وقصيدة "يا شعب" ، السنة الخامسة ، العدد ١١ ، تشرين الثاني ١٩٤٩ ، ص ٥ .

الصياد

أبو ريشة ، عمر ، — قصيدة "النسر" عدد ١٩ كانون الاول ١٩٤٣ .

فارس ، بشر ، — "الشعر العربي المعاصر" ، عدد ٣١ آيار ١٩٤٥ .

.... — مقابلة مع الشاعر حول قديم الشعر وحديثه ومذهبه في الشعر وآرائه في بدوى الجبل والاخطل الخ ... عدد ١٤ حزيران ١٩٤٤ .

... — عمر ابو ريشة في حديث للصياد عن الشعر والشاعر ، عدد ١٥ حزيران ١٩٦١ ، ص ٣٦ .

الضاد

أبو ريشة ، عمر ، — "البتول جان دارك" ، القيت في حفلة جمعية نهضة الشبيبة الارثوذكسية الحلبية ، السنة الخامسة ، العدد ١ ، كانون الثاني ١٩٣٥ ، ص ١١ـ ١٥ .

" " " " " " ، — "النعش الابيض" ، القيت في الحفلة التذكارية التي اقيمت للموسيقار كميل شمبير ، السنة الخامسة ، العدد ١٠ ، كانون الاول ١٩٣٥ ، ص ٤٧١ ـ ٤٧٥ .

أبو ريشة ، عمر ، "سر السراب" ، السنة العاشرة ، العدد ٢ ، شباط ١٩٤٠ ، ص ٩٤ .

" " " " " ، "عيونك" ، السنة الحادية عشرة ، العددان ٣ و ٤ آذار ونيسان ١٩٤١ ، ص ٦٩ .

" " " " " ، "الفيلسوف" ، القيت في مهرجان المعرى الالفي ، السنة الرابعة عشرة ، العددان ٩ و ١٠ ، ايلول وتشرين الاول ١٩٤٤ ، ص ٢٤٧ _ ٢٥١ .

" " " " " " ، "النسر" ، السنة الخامسة عشرة ، العددان ١ و ٢ ، كانون الثاني وشباط ١٩٤٥ ، ص ١٥ و ١٦ .

" " " " " " ، "ابن السبيل" ، السنة الخامسة عشرة ، العددان ٣ و ٤ ، آذار ونيسان ١٩٤٥ ، ص ٦٥ _ ٦٧ .

" " " " " " ، "سميراميس" ، مقطع من مسرحية سميراميس تتضمن حوارا بين الملكة ووصيفتها هيرام عن الشاعر ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ٥ ، آيار ١٩٤٥ ، ص ١٢١ _ ١٢٣ .

" " " " " " ، "الشاعر" ، القيت في حفلة افتتاح دار الكتب الوطنية ، السنة الخامسة عشرة ، العددان ١١ و ١٢ ، تشرين الثاني وكانون الاول ١٩٤٥ ، ص ٣٣١ _ ٣٣٥ .

" " " " " " ، "البلبل" و "وداد" ، السنة السادسة عشرة ، العددان ١ و ٢ ، كانون الثاني وشباط ١٩٤٦ ، ص ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ .

" " " " " " ، "يا شعب" و "وداع" ، السنة السابعة عشرة ، العددان ٨ و ٩ ، آب وايلول ١٩٤٧ ، ص ٣٨٦ _ ٣٨٨ .

" " " " " " ، "ليلة" ، السنة الثامنة عشرة ، العدد ٣ ، آذار ١٩٤٨ ، ص ١١٣ .

أبو ريشة ،عمـــر ، "صلاة" و "عزاء" ،السنة العشرون ،العددان ٣و٤، آذار ونيسان ١٩٥٠ ،ص ١٠٥ .

" " " " " " ، "مارد الشعر" قصيدة في الاخطل الصغير،السنة الحادية والثلاثون ،العددان ٥و٦،آيار وحزيران ١٩٦١ ،ص ٢١١ـ ٢١٥ .

" " " " " " " ، "اخاف بعدك عني" و "هكذا تسترجع"،السنة الحادية والثلاثون ،العددان ٧و٨ ،تموز وآب ١٩٦١ ،ص ٢٩٥ـ٢٩٧ .

" " " " " " " "، "في طائرة"،السنة الثانية والثلاثون ،العددان ١و٢، كانون الثاني وشباط ١٩٦٢ ،ص ١٧ و ١٨ .

" " " " " " " ، "التعزية القاسية"، السنة الثامنة والثلاثون ،العددان ٥ و ٦،آيار وحزيران ١٩٦٨ ،ص ٢١١ .

حلاق ،عبد الله يوركي ، "لماذا نكرم عمر؟"،مقال لحلاق بمناسبة سفر ابي ريشة الى البرازيل ،السنة التاسعة عشرة ،العدد ٨،آب ١٩٤٩،ص ٣٤٥ـ٣٤٧ .

" " " " " " " " " ، "شاعر الخلد" قصيدة القاها في حفلة تكريم ابي ريشة ممثل سوريا في البرازيل . السنة التاسعة عشرة ،العدد ٩،ايلول ١٩٤٩ ،ص ٤١٥ و ٤١٦ .

الزعيم ،محمد سعيد ، "شاعرية عمر" ،القيت في الحفلة التكريمية بمناسبة سفـر الشاعر لتمثيل بلاده في البرازيل . السنة التاسعة عشرة، العدد ٨ ،آب ١٩٤٩ ،ص ٣٤٨ـ٣٥٠ و ٣٩٢ .

الكوراني ،أسعـد ، "مقال في الشاعر ابي ريشة "،السنة الثامنة عشرة، العددان ١ و ٢ ،كانون الثاني وشباط ١٩٤٨ ، ص ١٨ـ٢٤ .

...	"البدوى الملثم يتحدث عن ابي ريشة" السنة الحادية والعشرون ، العددان ٥و٦، آيار وحزيران ١٩٥١ ، ص ١٨٣ .
...	"تكريم الاستاذ عمر ابو ريشة"، خبر عن الحفلة التي اقيمت له في دار الكتب الوطنية والخطب في الحفلة . السنة التاسعة عشرة ، العدد ٨ ، آب ١٩٤٩ ، ص ٣٩١ .

الطـــريـــق

أبو ريشة ، عمـــر ،	"الفيلسوف"، المجلد الثالث العدد ١٨، ١٩ ايلول ١٩٤٤ ، ص ٤ .

العالـــم

......	"مختارات"، باقة شعرية للشاعر الكبير عمر ابو ريشة . السنة الثامنة ، العدد التاسع .

العالمـــان

الجزائـرى ، سعيـد ،	"عمر ابو ريشة . . قلب من ذهب"، عدد ٢٠ آذار ، ١٩٤٤ .
الكيالي ، نزار ،	"ما يعجبني فيهم"، يقول الكاتب "البدوى ينحت من صخره والأخطل يعصر من زهر وأما عمر فيغرف من بحر"، عدد ٢٨ آب ١٩٤٤ .

العـــربـــي

أبو ريشة ، عمـــر ،	"كبرياء"، السنة الثانية عشرة ، العدد ٦٥، تموز ١٩٥٢، ص ٤٠١ .

أبو ريشة ،عمر ،	"كاجوراو" ،العدد ١١، تشرين الاول ١٩٥٩ ، ص ٤٧ .
" " " " " " ،	"عروس المجد" ، قصيدة في ذكرى ابراهيم هنانو ، العدد ٢٤ ،تشرين الثاني ١٩٦٠ ، ص ٦٩ .
الجندى ،أحمد ،	"عمر ابو ريشة الشاعر الذى درس الكيمياء" ،السنة الثانية ،العدد ١٤ ،كانون الثاني ١٩٦٠ ، ص ١٣٠ــ ١٣٥ .
مصطفى ، شاكر ،	"عمر ابو ريشة" ،كلمة القيت في حفلة تكريمه قبل مغادرته بلاده الى البرازيل . السنة الثانية عشرة ،العددان ٨و٩، تشرين الاول وتشرين الثاني ١٩٥٢ ، ص٧٧٨ .
المقدسي ،أنيس ،	"الشعر العربي كيف تطور على العصور" ، يصنف الكاتب ابا ريشة مع الرومانسية الجديدة . المجلد ٦، القسم الاول ،العدد ٦٧ ،حزيران ١٩٤٦، ص٣٦ .

العصبة (سان باولو)

أبو ريشة ،عمر ،	"طهر" ،السنة العاشرة ،العدد ٣، ايلول ١٩٤٩، ص ٢٤٣ .
" " " " " " ،	"فيا غريب الحمى" ،السنة العاشرة، العدد ٦، كانون الاول ١٩٤٩ ، ص ٥٩٧ .
زيتون ،نظير ،	"عمر أبو ريشة" ،خطبة القاها الكاتب في النادى الحمصي لتكريم الشاعر السفير . السنة العاشرة ،العددان ٧ و ٨، كانون الثاني وشباط ١٩٥٠ .
عبود ، مارون ،	"عمر ابو ريشة" ، نقد لديوانه "من عمر ابو ريشة شعر" ، السنة العاشرة ،العددان ٩ و ١٠، آذار ونيسان ١٩٥٠ .

العصبة الاندلسية

مصطفى ، شاكر ، — "عمر ابو ريشة" ، السنة الثانية عشرة ، العددان ٨ و ٩ ، تشرين الاول وتشرين الثاني ١٩٥٢ .

الكلمة (حلب)

أبو ريشة ، عمر ، — "الصليب الاحمر" ، السنة العاشرة ، العددان ١ و ٢ ، كانون الثاني وشباط ١٩٤٠ ، ص ٥٩ــ٦٢ .

اللواء (حلب)

. . . . — أصدرت هذه المجلة عددا خاصا عن ابي ريشة يحتوى على "دراسة شاملة لديوان الشاعر (من عمر ابو ريشة شعر) باقلام كبار الكتاب والادباء" . السنة الثالثة عشرة ، العدد ٦٣٧ ، ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٧ .

اللواء (بيروت)

. . . . — "مهرجان الاخطل الصغير يتحول الى عرس للفداء" قصيدة ابي ريشة في المهرجان . العدد ٣٦١ ، ٢ كانون الثاني ١٩٧٠ .

مجلة المجمع العلمي العربي

صليبا ، جميل ، — حول ديوان "من عمر ابو ريشة شعر" ، المجلد ٢٣ ج ٢ ، نيسان ١٩٤٨ ، ص ٢٨٨ و ٢٨٩ .

العجلاني ، منير ، — عرض لكتاب مارون عبود "مجددون ومجترون" وفيه يحلل شيئا من شعر ابي ريشة . المجلد ٢٧ ج٤ ١ تشرين الاول ١٩٥٢ ، ص ٥٩٦ .

... — مهرجان المتنبي الالفي ، قصيدة عمر ابو ريشة "الشاعر"، المجلد ١٤ ج ٧ و ٨ ، تموز وآب ١٩٣٦، ص ٣٠٢ .

... — اعضاء مراسلون للمجمع العلمي العربي بينهم الاستاذ عمر ابو ريشة . المجلد ٢٣ ، ج ٢، ١٩٤٨ ص ٢٩٤ والمجلدات ٢٤ ــ ٤٥ (١٩٤٩ــ١٩٧٠) ج ١ ص ١٣٢ هـ ١٣٨، ١٤٧، ١٣٨، ١٤٦، ١٤٤، ١٥٧، ١٤٥ ١٣٨، ٢٢٨، ١٥٧، ١٤٥/، ١٥٢، ١٤١، ١٥٣، ١٤٥، ٣٤٧، ١٩٠، ١٦٥، ١٩٩، ٤٠، ١٩٥ .

المعــارف

أبو دان ، محمد ثابت ، — "عمر ابو ريشة"، دراسة لشعره ولمحة عن حياته وآثاره ، السنة الثانية ، العدد ٤ ، نيسان ١٩٦٢، ص ٥٠ .

المعــرفــة

أبو ريشة ، عمــر ، — "غصن" ، و "شبح الميت" ، السنة الاولى ، العدد ٢، ١٩٦٢ ، ص ٦٤ و ٦٥ .

المقتطف

أبو ريشة ،عمر ،	"لمن" ،المجلد ٩٠ ،ج ٥ ،١ مايو ١٩٣٧ ، ص٦٠٧
" " " " " " ،	"بكر" ،المجلد ٩٤ ،سنة ١٩٣٩ ،ص٢١٦ .

المكشوف

ابو ريشة ،عمر ،	قصيدة الشاعر في مهرجان المتنبي ،السنة الثانية ، العدد ٦١ ، ١٢ آب ١٩٣٦ ،ص ٨ .
" " " " " " ،	"أبو ريشة يرد على ناقديه" ،السنة الثالثة ، العدد ٨١ ، ٢ شباط ١٩٣٧ ،ص ٤ .
" " " " " " ،	"الفيلسوف" ،قصيدته في الزهاوي ،السنة الثالثة ، العدد ٨٨ ، ٢٤ آذار ١٩٣٧ ،ص ١ .
" " " " " " ،	"وداع" ،السنة الثالثة ،العدد ٩٦ ، ١٩ آيار ١٩٣٧ ،ص ١ .
" " " " " " ،	"طيبة" ،السنة الثالثة ،العدد ١٠٩ ، ١٨ آب ١٩٣٧ ،ص ٩ .
" " " " " " ،	"سر السراب" ،السنة الثالثة ،العدد ١١٤ ، ٢٢ ايلول ١٩٣٧ ،ص ٩ .
" " " " " " ،	"الروضة الجائعة" ،السنة الرابعة ،العدد ١٣٨ ، ٧ آذار ١٩٣٨ ،ص ١ .
" " " " " " ،	"البرعم الاخضر" ،السنة الرابعة ،العدد ١٧١ ، ٢٤ تشرين الاول ١٩٣٨ ،ص ١ .

أبو ريشة ،عمـــر ، " روايات الزمـان " ،قصيدة في خالد بن الوليد ، السنة الرابعة ،العدد ١٧٥ ،٢١ تشرين الثاني ١٩٣٨ ،ص ١ .

" " " " " " ، حديث للشاعر في راديو الشرق بعنوان " لا فرق بين الشاعر والنجار والحلاق " ،وقصيدة " طلل " ، السنة الخامسة ،العدد ١٩٢ ،٢٧ آذار ١٩٣٩ ، ص٨ و ٩ و ١١ .

" " " " " " ، حديث للشاعر الى مجلة " الصباح " ،السنة السابعة ، العدد ٣١٨ ، ٢٧ تشرين الاول ١٩٤١ ،ص٧ .

الجزائري ، سعيد ، " الحياة الادبية في دمشق " ،مقال عن منير العجلاني ، أبو ريشة وبدوى الجبل ،السنة الرابعة ،العدد ١٧٧ ، ٥ كانون الاول ١٩٣٨ ،ص ٦ .

الخال ، يوسف ، "حاجتنا الى الشعر القومي " ،رد على نقد توفيق عواد لديوان ابي ريشة ،السنة الثانية ،العدد ٨٠ ، ٣٠ كانون الاول ١٩٣٦ ،ص ٥ .

خوري ،رئيـــف ، " المعرى في مهرجانه الالفي " ، وصف وتعليق على المهرجان الذى شارك فيه أبو ريشة بقصيدة،السنة العاشرة ،العدد ٣٧٩ ، ١٣ تشرين الاول ١٩٤٤ ، ص٦ و ٧ .

عواد ،توفيق يوسف ، "شعر" عمر أبو ريشة . نقد لديوانه "شعر" . السنة الثانية ،العدد ٧٧ ، ١٠ كانون الاول ١٩٣٦ ، ص٢ .

ترنفلي ،وصفي ، "يا عمر" قصيدة يعاتب فيها عمر لانقطاعه عن كتابة الشعر بعد الزواج . السنة السادسة ،العدد ٢٧٦ ،٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٠ ،ص ٣ .

قرنفلي ، وصفي ،	"في جو المقهى " ، مقال عن زكي مبارك ، سعيد عقل ، شوقي وأبو ريشة ، السنة السابعة ، العدد ٢٨٢ ، ٦ كانون الثاني ١٩٤١ ، ص ٢ و ٣ و ٨ .
قزى ، جورج ،	" ابو ريشة يحدد شعراء لبنان " ، السنة الثالثة ، العدد ١٠٠ ، ١٦ حزيران ١٩٣٧ ، ص ٥ .
قلعجي ، قدري ،	" عمر ابو ريشة شاعر الوطن " ، السنة الخامسة ، العدد ١٩٧ ، ١٦ آيار ١٩٣٩ ، ص ٣ و ١٤ و ١٥ .
كرم ، غندور	" شفيق جبري ناقم على الارض والسماء ويقول إن ابا ريشة متطفل على موائد الشعراء " . السنة الثالثة ، العدد ٩٥ ، ١٢ آيار ١٩٣٧ ، ص ١٢ .
" " " " " " ،	شاعر الجزيرة محمد البزم يتحدث عن امارة الشعر لعمر أبي ريشة . السنة الثالثة ، العدد ٩٧ ، ٢٦ آيار ١٩٣٧ ، ص ١٢ .
" " " " " " ،	" طه حسين لا يرى في شعراء الشام إلا اصناما " ، السنة الثالثة ، العدد ٩٨ ، ٣ حزيران ١٩٣٧ ، ص ١٢ .
مجذوب ، محمد ،	" جهنم الاحياء " ، قصيدة مهداة لأبي ريشة . السنة الثالثة ، العدد ٨٤ ، ٢٤ شباط ١٩٣٧ ، ص ١٠ .
المحمود ، أحمد ،	" الشعر السياسي عند أبي ريشة " ، السنة الثانية ، العدد ٧٩ ، ٢٣ كانون الاول ١٩٣٦ ، ص ٧ .
المنجد ، صلاح الدين ،	" الشعر والشعراء في سورية : لمحة تاريخية عن الشعر في بلاد الشام " ، السنة الخامسة ، العدد ٢١٢ ، ٢٨ آب ١٩٣٩ ، ص ٢ .

هنداوى ، خليل ،	" ابو ريشة شاعر الغريزة يرى بها كل شيء " ، السنة الثانية ، العدد ٧٨ ، ١٦ كانون الاول ١٩٣٦ ، ص ٢ .
. . . . ،	" بين الهنداوى وأبو ريشة " ، السنة الثالثة ، العدد ٨٣ ، ١٧ شباط ١٩٣٧ ، ص ١ .
. . . مشكـور ،	" الى الشاعر ابو ريشة " ، السنة الثالثة ، العدد ١٠٢ ، ٣٠ حزيران ١٩٣٧ ، ص ٩ .
. . . . ،	" الزهاوى في نزعاته الابليسية " ، مهداة الى الشاعر ابو ريشة . السنة الثالثة ، العدد ١٠٦ ، ٢٨ تموز ١٩٣٧ ، ص ١٠ .
. . . . ،	" مهرجان المتنبي في دمشق " ، السنة الثانية ، العدد ٥٩ ، ٢٩ تموز ١٩٣٦ ، ص ٤ .
. . . . ،	" أبو ريشة والشعر الجاهلي " ، السنة الثالثة ، العدد ٨٦ ، ١٠ آذار ١٩٣٧ ، ص ٤ .
. . . .	خلاف عمر ابو ريشة مع شفيق جبرى في العراق في حفلة ذكرى الزهاوى ، السنة الثالثة ، العدد ٩٤ ، ١٥ آيار ١٩٣٧ ، ص ٩ .
. . . .	" أبو ريشة شاعر الحب " ، السنة الثالثة ، العدد ١١٤ ، ٢٢ ايلول ١٩٣٧ ، ص ١ .
. . . .	" إلى قراء الشاعر أبي ريشة " ، السنة الرابعة ، العدد ١٤١ ، ٢٨ آذار ١٩٣٨ ، ص ١ .

. . . . . . "أبطال الحركة الادبية في لبنان وسوريا" ،السنة الخامسة ، العدد ١٨٨ ، ٢٠ شباط ١٩٣٩ ، ص ٩ .

. . . . . . " فؤاد البستاني وأبو ريشة في الراديو" ،السنة الخامسة ، العدد ١٨٨ ، ٢٠ شباط ١٩٣٩ ، ص ٤ .

. . . . . . "الشعر يساهم في الدعوة لمساعدة اليتيم" ،السنة السابعة،العدد ٢٨٨ ، ١٧ شباط ١٩٤١ ،ص ٥.

. . . . . . " مسرحيتان لأبي ريشة " ،السنة الخامسة عشرة ، العدد ٤٥٧ ، ١٧ كانون الثاني ١٩٤٩ ،ص٨ .

. . . . . . "أبو ريشة وزير مفوض لسوريا في البرازيل " ،السنة الخامسة عشرة ،العدد ٤٨٠ ، ١٠ تموز ١٩٤٩ ، ص ٨ .

المنتدى (القدس)

أبو ريشة ،عمر ، " الشعر ونظمه" ،العدد ٣٩ ، ٣ نوفمبر ١٩٤٦.

النواعير

أبو جهاد ، دراسة لديوان الشاعر "من عمر أبو ريشة شعر" ، عدد كانون الثاني ١٩٤٨ .

هنا بيروت

أبو ريشة ،عمر ، قصيدة " لبنان" ،عدد حزيران ١٩٧٢ ،ص ١٥ .

هنا دمشق

الجزائري ، سعيد ،	"عمر أبو ريشة" ، عدد آيار ١٩٦٠ ، ص ١٤ـ١٧ و ٤٢ .

الــورود

أبو ريشة ، عمــر ،	قصائد "رسالتان" ، "قطرة الزيت" ، "بناتـه القصائد" ، عدد كانون الاول ١٩٦٣ .
" " " " " " ،	"غصن" ، السنة السابعة عشرة ، ج ٨ ، نيسان ١٩٦٤ ، ص ٣ .

Cahiers Du Sud

Mentfakh - Dermenghem,	Poems "Ruines", Que cherches-Tu? (Traduction), 38me annee, No.307, P. 489 et 490.

الصحــف العــربيــة

الأحــد

الشاعر القروى ،	"عمر أبو ريشة ... الوزير الشاعر" ، قصيدة الشاعر القروى في أبي ريشة ألقيت في النادى الحمصي في ساو باولو . عدد ٨ كانون الثاني ١٩٥١ .

الأخبــــار (البرازيل)

أبو ريشة ، عمــر ،	" ما وراء كوبا كوبانا " ، السنة الثالثة ، العدد ٣٠٨ .

ألــــف باء

" عمر أبو ريشة من شعره" بقلم اديب كبير. عدد ٩ كانون الثاني ١٩٤٨ .

الأهــرام

" مع عمر أبو ريشة سفيرنا في النمسا" ، مقابلة مع الشاعر يتحدث فيها عن الشعر العربي وقصيدة "فدائي" . عدد ١٨/٨/١٩٦٠ .

الأنــوار ـ ملحــق

محفوظ ، حافــظ ،

" أبو ريشة استقال كديبلوماسي للشعر ليتفرّغ كشاعر للديبلوماسية" ، العدد ٣٤٤٧ ، ٧ حزيران ١٩٧٠ ، ص ٨ و ٩ .

الأيــــام

أبو ريشة ، عمـــر ،

"العروس" ، عدد ٧ شباط ١٩٣٧ .

" " " " " " " " ،

قصيدة الاستاذ أبي ريشة في حفلة التكريم التي أقامها له السيد عارف الحجار ، عدد ١٣ آذار ١٩٣٩ .

" " " " " " " " ،

قصيدة الشاعر في ذكرى الجلاء ، عدد ٣٠ نيسان ١٩٤٧ .

" " " " " " " " ،

قصيدة " صوت من الشام" ، عدد ١٨ كانون الاول ١٩٤٧ .

" " " " " " " " ،

" هيكل المجد" ، قصيدة القاها في مهرجان الجابري ، عدد ٨ نيسان ١٩٤٨ .

عضيمة ،صالح ،	"الشاعر الكبير عمر أبو ريشة يفتح قلبه "للأيام"، عدد ٢٣ شباط ١٩٦٣ .
......	الشاعر عمر أبو ريشة يلقي محاضرة "حديث الشعر" بالنادى العربي . عدد ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٧ .
......	تعيين الاستاذ أبو ريشة مستشار اول في السلك الخارجي . عدد ٣١ حزيران ١٩٤٩ .

<u>برق الشمال</u>

بدء النشاط الانتخابي في حلب. قوائم الكيالي والجابرى وأبي ريشة وغيرها . عدد ٢ تموز ١٩٤٩ .

<u>البلاد</u>

البدوى الملثم ،	"عمر أبو ريشة وجه سورية في المهجر" ،العدد ١١٧٩، ١ حزيران ١٩٥١ .

<u>البناء</u>

أبو ريشة ،عمر ،	"اوغاريت" ،العدد ٢٦٩ ،١٩ تموز ١٩٥٣ .
أدونيس ،	"إلى عمر أبو ريشة" ،العدد ٢٦٩ ،١٩ تموز ١٩٥٣ .

<u>بيروت</u>

......	حكومة سان باولو وجاليتها اللبنانية السورية تحتفيان بشاعر سوريا ووزيرها عمر أبو ريشة. عدد ٨ تشرين الأول ١٩٥٠ .

...... انتخاب عمر أبو ريشة عضوا في المجمع العلمي البرازيلي ،العدد ٣٧٩٤ ، ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٠ .

<u>بيروت المساء</u>

أبو ريشة ،عمر ، "لو مشينا على سناك" ،عدد ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٣ .

.... ، "يا للرئاسات" ،قصيدة القيت في المهرجان الذى أقيم احتفالا بمولد جلالة الفاروق ،عدد ١٦/٥/٤٩ .

ادريس ،سهيل ، "من عمر أبو ريشة شعر" نقد لديوانه ،عدد ٢٤/١١/١٩٤٧ .

الكيالي ،مواهب ، "الشاعر العظيم والملاك الرجيم أخي عمر أبو ريشة" ، عدد ١٩٤٧/١٢/٨ ،ص ٣ .

...... "مارون عبود وأبو ريشة" ،عدد ٤٧/١٢/٢٢ .

...... قال لنا عمر أبو ريشة "الشعر المنثور نثر لا شعر . لم يعقني علي السياسي عن الأدب" ،عدد ١٢ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

<u>التربيـة (حلب)</u>

أبو ريشة ،عمر ، "وداع" ،السنة الاولى ،العدد ١٥٦٧ كانون الثاني ١٩٥٠ .

<u>تلغـراف</u>

...... "الشاعر عمر أبو ريشة يتحدث للتلغراف" ،عدد ١٩٦١/٦/٦ .

سابا ،فوزى ، "عمر أبو ريشة انطق الجبل اللبناني" ،عدد ٨١٤٢ ، ٢٧ نيسان ١٩٧٠ .

الجريدة الاسبوعية

حنين ،رياض ، "عمرأبو ريشة يتحدث الى "الجريدة" الاسبوعية، العدد ٣٣ ،٤٤ حزيران ١٩٦١ ،ص ١ .

الجريدة السورية اللبنانية (بونس ايرس)

أبو شديد ،فريد ، قصيدة في مدح الشاعر أبي ريشة" ،عدد ١٢/٢٥/ ١٩٤٩ .

...... "اجتماع شعبي كبير في العاصمة لاستماع محاضرة أشعر الشعراء سعادة الوزير عمر أبو ريشة " ، السنة السادسة والعشرون ،العدد ٧٣٥٠ ،١٤ تشرين الثاني ١٩٥٤ .

...... "احتفال الجوالي العربية بوداع سعادة الوزير السورى الاستاذ عمر أبو ريشة وقرينته" ،السنة السادسة والعشرون ، العدد ٧٣٥١ ،١٥ تشرين الثاني ١٩٥٤ .

الجمهورية (حلب)

أبو ريشة ،عمر ، قصيدة "الشاعر" ،عدد ٥ آب ١٩٤٧ .

...... "المجلس البلدى يقدر عبقرية شاعر العروبة أبي ريشة " ، عدد ٤ آب ١٩٤٧ .

الجمهورية (القاهرة)

أبو ريشة ،عمر، قصيدة "ما كنت أحسب أنها تتغير" ،عدد ١٤ كانون الاول ١٩٥٨ ،ص ١٠ .

الالفي ،عطية أحمد ، مدح شعر أبي ريشة وبعض مقتطفات من شعره ، عدد ١٨ أيلول ١٩٥٨ .

الشناوى ،كامل ، "سفيرنا الشاعر الفنان المتصوف" ،عدد ٣٠ ايلول ١٩٥٨ ،ص ١٠ .

صالح ،رشدى ، "مع الشاعر السفير عمر أبو ريشة" ،مقابلة تحدث فيها الشاعر عن الادب والشعر ،عدد ١٧ حزيران ١٩٥٩ .

<u>الجهاد (حلب)</u>

أبو ريشة ،عمر ، قصيدة في أربعين الزعيم ابراهيم هنانو ،عدد ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٧ .

" " " ، قصيدة "خفر الحبيب اليوم ودّه" ،السنة السادسة ، العدد الممتاز .

<u>الحقيقة (ريو دى جانيرو)</u>

أبو ريشة ،عمر ، خطاب ألقاه الوزير المفوض الاستاذ عمر ابو ريشة في الارجنتين ،عدد ٣٠ كانون الثاني ١٩٥٤ .

الخطيب ،كامل ، قصيدة "تركت لنا فضل الربيع على الربى" ،القيت في الحفلة التكريمية التي اقيمت لأبي ريشة في النادى السورى اللبناني في البرازيل ،العدد ٢٧٥ (الممتاز) ، ٧ حزيران ١٩٥٣ .

<u>حمص</u>

البدوى الملثم ، "بعد وفاة شوقي وحافظ ومطران غدا السيد عمر أبو ريشة شاعر الجيل الصاعد" ،عدد ١ كانون الأول ١٩٥١ .

الحوادث (حلب)

أبو ريشة ،عمر ، قصيدة "قد لففنا صليبهم بالهلال" ،عدد ٣ جمادى الأولى ١٩٤٣ .

" " " " " ، "اذا بكا الشاعر عزيزا عليه" ،قصيدة في رثاء جميل مراد ،السنة السابعة ،العدد ١١٥٣ ، ٦ كانون الثاني ١٩٤٥ .

" " " " " ، "ما كرم الاحرار" ،عدد ١١ حزيران ١٩٤٦ .

" " " " " ، مقتطفات من ملحمة الاستاذ أبو ريشة "محمد" ، عدد ١٦ ربيع الاول ١٩٤٧ .

" " " " " ، "التسامح في المهجر" ،نص الكلمة التي ألقاها الشاعر في الأرجنتين بمناسبة وضع الحجر الأساسي لجامع بونس ايرس ،السنة الثانية عشرة ،العدد ٢١٦٥ ، ١٤ حزيران ١٩٥٠ .

الكوراني ،أسعد ، "عمر أبو ريشة من شعره" ،السنة العاشرة ،العدد ١٧٧٦ ، ١٥ كانون الثاني ١٩٤٨ ،ص ١ .

...... شاعر العرب الأكبر الاستاذ أبو ريشة يصبح عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق . السنة السابعة ، العدد ١١٦١ .

الحيـــــاة

عـون ،يـوسـف ، "وسورية لا تتخلى عن عمر أبو ريشة" ،العدد ٥٦٠٣ ، ١٧ تموز ١٩٦٤ .

قره علي، محمد، "أبو ريشة يتحدث عن الهند"، العدد ٣٨٦١، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٨، ص ٦ .

الخبر (اللاذقية)

...... عمر أبو ريشة يحدثنا عن المغتربين وأحوالهم في البرازيل . عدد ٢٥ تموز ١٩٥١ .

الدفاع

أبو ريشة، عمر، "خالد بن الوليد"، عدد ٨ آذار ١٩٤٦ .

كوراني، عبد الحميد، قصيدة "أبو ريشة الهامة الشاعر"، عدد ٥ ربيع الأول ١٩٤٤ .

...... تكريم شاعر سورية عمر أبو ريشة في النادى الرياضي القومي بيافا، عدد ٥ ربيع الأول ١٩٤٤ .

دمشق المساء

...... "عمر أبو ريشة في سوريا"، العدد ١٣، ١٠ تموز ١٩٥٣ .

الديار

صيدح، جورج، "مختارات" أبو ريشة، عدد ١٩٦٠/٤/٥ .

الرأى العام

...... الانتخابات النيابية في حلب، عدد ٧ أيلول ١٩٥٤ .

السلام

أبو ريشة، عمر، "صنم"، عدد ٢٤ فبراير ١٩٤٩ .

السلام (بونس ايرس)

...... — أبو ريشة ينتخب عضوا في الجمعية الآسيوية الارجنتينية ، السنة الثانية والخمسون ، العدد ٨٠٣٥ ، ١٦ كانون الأول ١٩٥٣ .

السياسة (بيروت)

أبو ريشة ، عمر ، — "عناد" ، السنة الثانية ، العدد ٥٩٠ ، ١١ تشرين الثاني ١٩٥٨ ، ص ٢ .

الصباح

أبو ريشة ، عمر ، — "النسر" ، عدد ١٩ كانون الاول ١٩٤٣ .

الصباح (تونس)

...... — "الشاعر عمر أبو ريشة في تونس" ، عدد ١٣/٦/١٩٧٢ ، ص ٥ .

الصحافة

عبود ، الياس ، — "عمر أبو ريشة والألوان الشعرية الجديدة" ، السنة الأولى ، العدد ٢٢٨ ، ٩ آب ١٩٥٩ ، ص ٣ .

...... — "شطآن بلادى" ، عدد ١١ آب ١٩٥٩ ، ص ٣ .

العلم

...... — "عمر أبو ريشة ينتخب عضوا في المجمع العلمي العربي" ، عدد ١٧ حزيران ١٩٤٠ .

العلم العربي (بونس ايرس)

...... — "سنودع وزيرا ونستقبل وزيرا" ، مقال في وداع الشاعر أبي ريشة ، العددان ٨٣٧ و ٨٣٨ ، ١٩٥٢ .

...... "صدى قصيدة الشاعر عمر أبو ريشة في حفلة تأبين الشهيد المالكي"، السنة الثانية، العدد ٩٤٦، ٢٢ آب ١٩٥٥ .

العمل (بيروت)

غريب، جورج ، "أبو ريشة في حفلة تكريم الاخطل الصغير"، عدد ٤ حزيران ١٩٦١ .

العمل الثقافي - (ملحق اسبوعي لجريدة العمل التونسية)

الزغني، محمود ، "مع الشاعر الكبير عمر أبو ريشة"، مقابلة مع الشاعر في الأراضي المقدسة ونص القصيدة التي ألقاها في مكة عند استقبال الملك فيصل لوفود البلدان الاسلامية، السنة الثالثة، العدد ١٥١، ٣٦ مارس ١٩٧٢، ص ٦ و ٧ .

فلسطين

الطاهر، مروان ، "عمر أبو ريشة"، الملحق الأدبي للعدد ١١٦١ - ٨٨٦٥، ص ٤ .

الناعوري، عيسى ابراهيم، "باقة جراح"، قصيدة مهداة الى أبي ريشة شاعر الوطن الذبيح، عدد ١٩٤٩/٤/٨ .

...... "الشاعر العربي الكبر الاستاذ أبو ريشة يدير المكتب العربي في امريكا الجنوبية"، عدد ٣٠ نيسان ١٩٤٧ .

القبس

...... وفاة سعد الله الجابري، العدد ٣٤١٤، ٢٢ حزيران ١٩٤٧ .

الكاتب العربي

...... مقطوعات شعرية لعمر أبي ريشة : "الغرور" ، "الركود" و "الخجل" ،عدد ٣ ١نيسان١٩٤٨ .

الكفـــاح

عبـود ،خازن ، " مع الشاعر أبو ريشة" ،عدد ٥٩/٨/٢٣ .

كل شي'

عبود ، مارون ، "شاعر يقسم ذاته المتمرّدة بين قلبه ووطنه " ،عدد ١٩٤٧/١٢/١١ .

لسان الحال

أبو ريشة ،عمـــر، ثلاث قصائد جديدة : "صاح واحبك يا دنيا " ، "لعله كان أشهى " ، "القيد الباقي " ،العدد ٢٠٤٤٩، ١٤ آب ١٩٦٦ .

أدونيـــس ، "حين يتحدث الشاعر" ،عدد ١٤ آب ١٩٦٤ .

النداء

أبو ريشة ،عمـــر ، مقطع من قصيدة "يا فرنسا " التي القيت في حفلة افتتاح دار الكتب الوطنية . عدد ٦كانون الاول ١٩٤٥ .

النصـــر

أبو ريشة ،عمـــر ، مقطع من قصيدة "كاجوراو" ،وقصيدة "هكذا تسترجع القدس" ،السنة السادسة عشرة ،العدد ٤٣٥٧ ، ١٤ آب ١٩٥٩ ،ص ٣ .

أبو ريشة ،عمر ، — "بشارة الخوري" ،القيت في مهرجان الاخطل الصغير، العدد ٤٨٩٩ .

الجزائري ،سعيد ، — "عمر أبو ريشة شاعر العرب الكبير" ،عدد ٤ آذار ١٩٦٢ ،ص ٤ .

الدبس ،اغنسي ، — "الوزير المبدع والمواطنين الأبرار" ،عدد ١٢ تموز ١٩٥١ .

...... — جولة شعرية للشاعر الكبير أبو ريشة ،عدد ٢/٣/٦٢ .

<u>النضـــال</u>

أبو ريشة ،عمر ، — قصيدة مطلعها "هتف المجد فانبريت تلبيه" ، القيت في حفلة الشهداء في حلب ،عدد ٦ آيار ١٩٤٢ .

<u>النهـــار</u>

دايه ،جان — عمر أبو ريشة يلقي "مات وهو يبتسم" ،عدد ٦/٦/٧٢ .

<u>النهار – ملحق</u>

سلامه ،بولـــس ، — "ها هوذا بعد طول المطاف يسكن لبنان الذى أحبّه" ، عدد ٥ نيسان ١٩٧٠ ،ص ١٤ .

عواد ،سيمـــون ، — "عمر أبو ريشة كل ما يجعلك تحس بوجوده هو شعر" ، عدد ٢٤/٣/٦٤ ،ص ٧ .

<u>النهضـــة</u>

أبو ريشة ،عمـــر ، — "قصائد جديدة صغيرة لعمر أبو ريشة : أنا ،لا تصفحي ، الطيف ،الشاعر ،قطرة الزيت" ،العدد ٢٤١ ،٢١٦ تشرين الاول ١٩٦٣ .

الوحــــدة

...... " الخلاص عن طريق الفن" ،حول ديوان أبي ريشة " مختارات" ،العدد ٨٩٧ ،ص٣ .

اليقظـــة

...... " يا جراح الوفاء سيلي وضجّي " ،عدد ١١ تشرين الثاني ١٩٦٧ .